نهج الولاية ٢٣

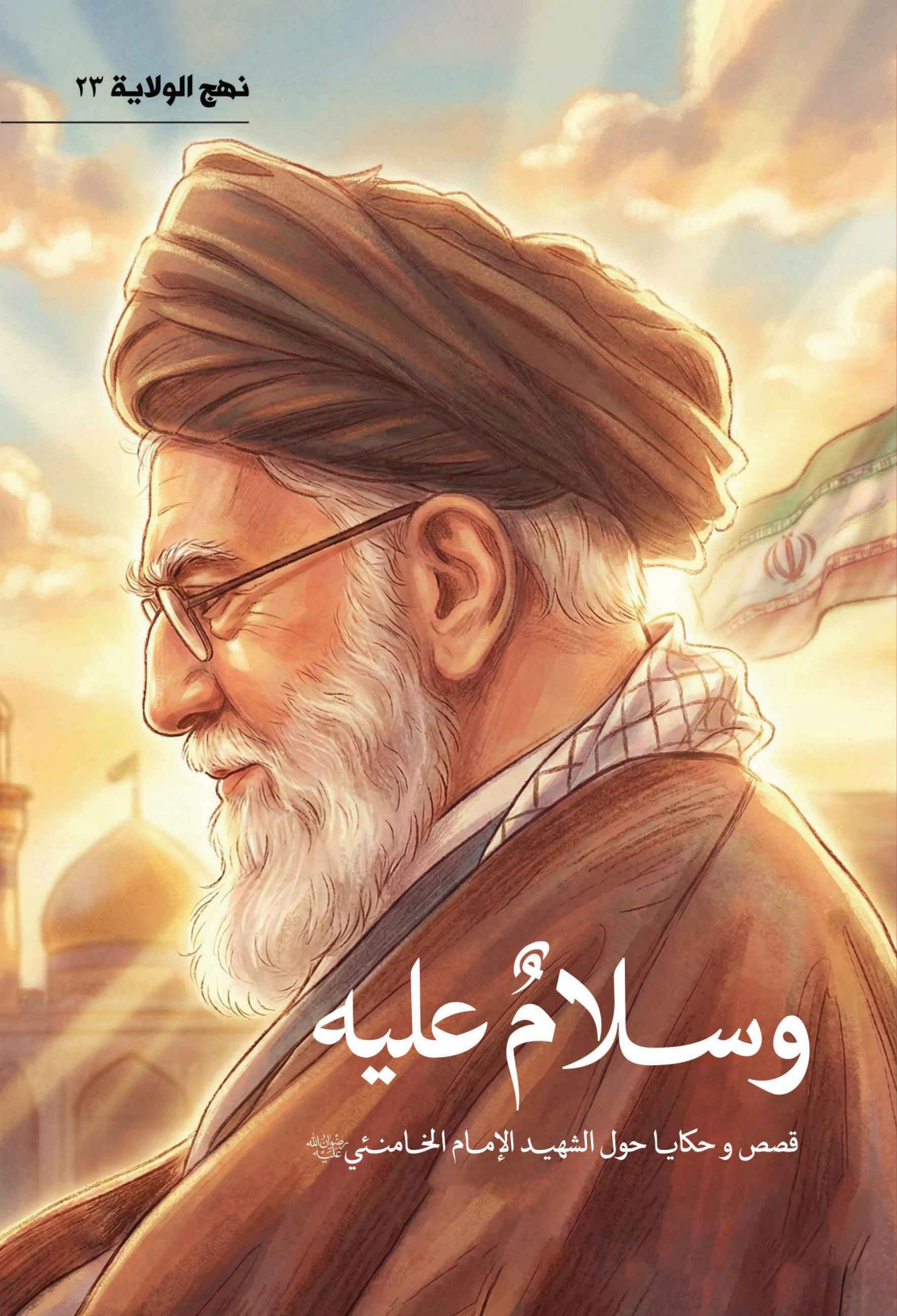

وسلامٌ عليه

قصص و حكايا حول الشهيد الإمام الخامنئي رضوان الله عليه

اسم الكتاب:
وسلامٌ عليه - قصص وحكايا حول الشهيد الإمام الخامنئي قدس سره
إعداد: مركز سعداء للدراسات الإستراتيجي
ترجمة: حسن شرارة
تدقيق وتصحيح: الدكتور الشيخ حسين اليوسف
الطبعة: الأولى، ٢٠٢٦م
نشر: دار الوفاء لثقافة والاعلام
البريد الإلكتروني:
mediaalwafa@gmail.com

الموقع الرسمي

الفهرس

مقدمة الناشر ١١

الفصل الأوّل: السيرة الفرديّة والأخلاقيّة والروحانيّة

الف) بساطة العيش ١٣
عندما لم يغمض جفنٌ للقائد! ١٣
طعام العشاء في ضيافة رئيس الجمهوريّة ١٣
عشاء القائد؛ خبزٌ وزبيب! ١٤
البيت الذي ترعرع فيه قائد إيران ١٤
منزل والدَي رئيس الجمهوريّة ١٥
سجادة أخشن من الموكيت! ١٥
لحمٌ بالبطاقة التموينية لرئيس الجمهورية ١٦
المسؤول الذي لم يكن للأرزّ وجودٌ في بيته! ١٦
تصوير منزل القائد ١٧
عشاء شخصٍ واحد لشخصين ١٧
عندما يكون طعام الموظّفين أدسم من طعام الرّئيس! ١٨
كم كان مدخول سماحة القائد؟! ٢٠
زواج نجل القائد ٢١
ليس لدينا طبيبٌ خاصّ ٢٦

ب) قدوةٌ في الأدب والتواضع ٢٧
لم يكن القائد يسمح بنشر رسالته العمليّة! ٢٧
أنا رئيس الجمهوريّة، لكنّني لا أدّعي لنفسي شيئًا! ٢٧
اهتمامه بتعليم أبنائه ٢٨

ج) العبادة والروحانيّة والكرامة ٢٨
كان ينام أربع ساعات فقط! ٢٨
عبادة سماحة القائد في السجن ٢٩
نفَسٌ كأنفاس عيسى عليه السلام شفاءٌ للمرضى ٣٠
التعرّف على العلوم الغريبة في محضر العلّامة الشيخ حسن زاده الآملي ٣١

استخدام تُربة الإمام الحسين لدرء السّيول) وقع سيل إيرانشهر في تموز - يوليو ١٩٧٨، حين كان الإمام الخامنئي يقضي فترة نفيه هناك) ٣١

الفصل الثاني: قريبٌ من الناس

يجب أن نُطلع النّاس! ٣٣
يجب أن يأتي الشباب! ٣٤
أودّ الالتحاق بالجبهة! ٣٥
عندما منح جميع حُرّاسه إجازة! ٣٦
بطالة الرّجال شغلت تفكيري! ٣٧
أَقرأ آية الكرسي من أجل سلامة الناس الذين يتوافدون لاستقبالي! ٣٧
تفقّد أحوال المضحّين من أجل الثورة الإسلاميّة واجب! ٣٨
تفقّد منكوبي الزلزال عدّة مرّات دون التأخّر يومًا واحدًا! ٣٨
تناول الخبز الذي يتناوله منكوبو الزّلزال! ٣٩
مجهول ودون أيّ مراسم تشريفيّة، وسط الناس ومن أجلهم! ٣٩
ارتاح بالي لأنّ أحدًا لن ينام جائعًا بعد الآن! ٤٠
أفضل التقارير وأسوأها بالنسبة لسماحة القائد ٤٠
العمامة المدينة للدّم ٤١
سأتكفّل بكلّ شؤونك ٤٢
الجهاد بالأحذية المطاطية وسط سيول قوتشان ٤٢
إغاثة المنكوبين جرّاء سيل إيرانشهر في حزيران - يونيو١٩٧٨ ٤٣
المسؤول الذي كان يخدم فريق حمايته! ٤٤
البكاء من أجل منكوبي السيل في باكستان ٤٥
يجب عدم وضع حاجز بيني وبين النّاس! ٤٦
إلى جانب الناس في الأزقّة والأسواق ٤٦
أحضر دفترك الأصلي! ٤٦
صوت الفتية أفضل! ٤٧
عندما يطعم المسؤول الأطفال الحلوى ٤٨
طالبٌ حوزوي بساقين مشمّرتين وموحلتين! ٤٩
مطالبة عالم حوزوي ثوري بحقّ عنصر سابق في قوات الأمن التابعة للنظام البهلوي! ٤٩
الملجأ الأخير للنّاس ٥١

الفصل الثالث: دعم ومساندة العلم والتكنولوجيا

المخطّط الاستراتيجي للتقدّم العلمي لإيران ٥٣
المطالبة بدخول إيران ساحة الفضاء ٥٣
الوثوق بالتخصّصات والبضائع الإيرانيّة ٥٤
لا شيء يقف أمام الهمم الإيرانيّة ٥٥
هذا ليس إلّا من آثار السّحَر! ٥٦
دعم القائد لمركز رويان للأبحاث وسط أجواء عدم الثّقة به ٥٨
المؤسس لصناعة الصواريخ في البلاد ٥٩
أولويّتي هي الدقّة! ٦٠
الوحيد الذي عارض شراء الصواريخ رخيصة الثّمن! ٦٠

الفصل الرابع: توجيه المستضعفين في العالم لتخطّي الأزمات

الف) تأسيس خطاب موحّد في المحافل الإسلاميّة والعالم الجنوبي ٦٣
نحن ندى الصّبح المُبتهج! ٦٣
شرح سبب معاداة المستكبرين لإيران الإسلاميّة في باكستان ٦٦
إلقاء مرجع تقليد الشيعة خطابًا في مسجد أهل السُّنّة في كشمير ٦٧
تلاوة القرآن بصوتٍ عالٍ وسط الشيوعيّين! ٦٨
المكتبات الإسلاميّة في وسط أوروبا ٧٠
عندما علّم قائد إيران نلسون مانديلا سبل المقاومة ٧١
شرح أهميّة الكفاح ضدّ إسرائيل والإمبرياليّة الأمريكيّة في موزمبيق ٧٢
إقامة علاقات متلاحمة مع الفئات السياسيّة الشيعية في أفغانستان والعراق ولبنان، وعقد تفاهمات فيما بينهم ٧٣
التبشير بالإسلام خلال لقاء مع كاتبٍ مسيحي ٧٤
ب) التركيز على قضيّة فلسطين المُوَحّدة ٧٥
اسم فلسطين يجري على الألسن ٧٥
صبرا وشاتيلا؛ مشهدٌ مروّعٌ خالدٌ في ذاكرة التاريخ المعاصر ٧٦
التكتيك الذي يُصعّب تحقيق الأهداف! ٧٧
ج) تقديم مقترحات مبتكرة من أجل التحدّيات العالميّة ٧٨
كلمة في مؤتمر رؤساء حركة عدم الانحياز وتقديم مقترح من ثلاثة بنود لإنهاء نظام الفصل العنصري في جنوب أفريقيا ٧٨
عرض سبيل حلّ لقضيّة فلسطين وطرد إسرائيل خلال زيارة إلى الجزائر ٨٢

د) توجيه جبهة المقاومة ٨٣
البشارة بالنصر ٨٣

الفصل الخامس: تخطّي البلاد للأزمات وصون المصالح الوطنيّة في مقابل الأعداء

حربٌ بين معسكرين غير إلهيَّين ٨٥
تخطّي الفخّ ٨٦
توكُّلنا على الله كبير! ٨٧
الروحيّة القويّة ٨٨
ولو بمقدار شبرٍ واحد! ٨٨

الفصل السادس: صون القانون وبيت المال

لا يجوز لأبنائي الجلوس على هذه المائدة! ٩١
عتابُ سماحة القائد بسبب المشاهد المُفبركة ٩١
التعامل الحازم مع المخالف للقانون حتى لو كان نجله! ٩٣

الفصل السابع: الشموليّة في مختلف المجالات

أفضل من مائتين ٩٥
الشموليّة في العلم والتقوى والإدارة ٩٦
الإحاطة بعلم فهرسة الكتب والمخطوطات ٩٦
سعة إحاطته بعلم الرجال والدقّة الاستثنائيّة في الاستنباط الفقهي ٩٦
طبعٌ سلسٌ وذوقٌ أدبيٌّ فيّاض ٩٧

الفصل الثامن: على ضوء نظرة الإمام الخميني ﷺ والعرفاء

جدارة سماحة القائد من وجهة نظر المؤسس الكبير للثورة الإسلاميّة ٩٩
أنت مولاي! ١٠٠
الذخر الإلهيّ لمرحلة ما بعد الإمام ١٠٠
مبعث اطمئنان العرفاء ١٠٠
سيّدي ومولاي! ١٠١

الفصل التاسع: التوجيه المعنوي

حلّ الأزمات عبر التوسّل في مسجد جمكران ١٠٣

الفصل العاشر:الذكاء السياسي وصون العزّة الدبلوماسيّة

عندما تحطّم غرور الأوروبيّين! ١٠٥
لا سبيل أمامكم سوى العودة! ١٠٦
ملايين الباكستانيّين يستقبلون رئيس جمهوريّة إيران! ١٠٦
عندما يُلقي رئيس جمهوريّة إيران كلمة في مسلمي الصين خلال صلاة الجمعة ١٠٨
أداء رئيس جمهوريّة إيران الإسلامية التحيّة لضريح الجندي المجهول والرئيس تيتو ١٠٨
الملاحظة التي وجهها الإمام الخامنئي لزعيم كوريا الشمالية! ١٠٩
عندما اعتذر رئيس وزراء الصين شخصيًّا من رئيس جمهوريّة إيران! ١١١
نقطة الاشتراك على مستوى الهويّة بين شعبَي إيران ورومانيا ١١٣
شعبنا هو من سيُحدّد مصير الحرب! ١١٣
كلمة إيراني في مؤتمر قادة حركة عدم الانحياز ضد اليساريين واليمينيّين في العالم ١١٤
كلمة إيراني في مؤتمر حركة عدم الانحياز ضدّ أمريكا ١١٥
عندما يتحدّثُ إيرانيّ من على منبر الأمم المتحدة عن عدم فصل الدين عن السياسة! ١١٦
التحدث إلى شعوب العالم من منبر الأمم المتحدة ١١٧
الفارسية تصدح في الأمم المتحدة ١١٨
تصريحٌ مدمّر من على منبر الأمم المتّحدة ١١٩
إلقاء خطاب في الأمم المتحدة وسط تعتيم إعلامي ١٢٠
مقابلةٌ ذكية ومفعمة بالعزّة ١٢١
خسئتم! ١٣٦
جمعة النّصر ١٣٧
تمثال فاليريان ١٣٩

الفصل الحادي عشر: في عيون الآخرين

أكثر حنكةً سياسيّةً من الأمين العام للأمم المتحدة! ١٤١
عظيمٌ في أنظار العالم ١٤٢

مقدمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

فـي زمنٍ تتكاثر فيه الروايـات وتتباين فيه الصور، تبـقى الحاجة قائمة إلى اسـتحضار النماذج الحيّة التي تجسّد القيم في سلوكها اليومي، وتحوّل المبادئ إلى واقـع ملموس يُـرى ويُروى. ومن هـذا المنطلق، يأتي هـذا الكتاب ليقدّم للقارئ قبسـاتٍ من حياة الشـهيد الإمام الخامنئي، تلك الشخصية التي تحوّلت في وجدان الكثيرين إلى قدوةٍ تتجاوز حدود الجغرافيا، لتخاطب العالم بأسـره، مـن خلال شـهاداتٍ وذكرياتٍ نقلها مقرّبـون وعاصروا محطـاتٍ مختلفة من مسيرته.

لا يهدف هذا العمل إلى تقديم سـيرة تقليدية بقدر ما يسعى إلى رسم ملامح إنسـانٍ عاش البسـاطة نهجًا، وجعل من الجهاد والعمل الثوري أسـلوب حياة، ومن الحضور بين الناس رسـالة مستمرة. إنّ ما يميّز هذه الصفحات هو صدقها النابع من التجربة المباشـرة، حيث تتجلّى شـخصية القائد في تفاصيل الحياة اليومية: في بيته، وفي تعامله، وفي مواقفه، وفي نظرته إلى المسؤولية.

وقد حرصـت دار الوفاء للثقافة والإعلام على تقديم هذا الكتاب لما يحمله من قيمة توثيقية وتربوية، إذ يفتح نافذةً على البعد الإنسـاني والروحي لشخصيةٍ

كان لها أثرٌ بارز في محيطها الإسلامي والسياسي. إنّ هذه الذكريات، على تنوّعها، تشكّل لوحة متكاملة تعكس منظومةً من القيم، في مقدّمتها الإخلاص، والعدالة، والالتصاق بقضايا الأمة، وتجسّد مسيرة رجلٍ ختم حياته بالشهادة في سبيل الله، ليبقى حضوره حيًّا في الوعي والذاكرة.

نضع هذا العمل بين يدي القارئ الكريم، آملين أن يسهم في تعميق الفهم، وإثراء الوعي، واستلهام الدروس من سيرةٍ لا تُقرأ بوصفها تاريخًا فحسب، بل بوصفها تجربةً حيّةً قابلةً للتأمل والاقتداء، ولا ننسى أن نشكر مركز سعداء للدراسات الاستراتيجية على إعدادهم لهذا الملف.

والله وليّ التوفيق.

دار الوفاء للثقافة والإعلام

الفصل الأوّل: السيرة الفرديّة والأخلاقيّة والروحانيّة

الف) بساطة العيش

عندما لم يغمض جفنٌ للقائد![1]

عندما كنتُ قائدًا عامًا للحرس الثوري، وفي لقاء لي مع سماحة القائد، رأيته مهمومًا! قال: «لم يغمض لي جفن»، ثم تابع قائلًا: «لماذا لا نستطيع أن نفعل شيئًا بحيث لا يغفو أحدٌ من الناس وهو جائع؟»

طعام العشاء في ضيافة رئيس الجمهوريّة[2]

في أحد الأيام، وأثناء الحرب، حين كان سماحة القائد لا يزال رئيسًا للجمهورية، قصدتُه في منزله. بعد صلاة المغرب والعشاء، قال لي: «يا سيّد رحيم! هل تبقى لتناول العشاء؟»

---

١. اللواء يحيى رحيم صفوي، مساعد ومستشار قائد الثورة الشهيد في الشؤون العسكرية.

٢. المصدر نفسه.

قلتُ: «عشاء العلماء فيه بركة!»

فقال: «أطلبه من الخارج أم تأكل مما هو موجود في البيت؟»

قلتُ: «ما في البيت يكفي».

ففرشوا السفرة؛ وكانت عجةً بسيطة مع شيءٍ من الخضار. كان هذا هو عشاء رئيس جمهورية إيران!

وكانت في أرض الغرفة سجادة صغيرة مفروشة قد تمزّقت أطرافها تقريبًا، وكان هذا أيضًا حال بيت رئيس الجمهورية! والآن أبناؤه كذلك يعيشون على هذا النمط.

عشاء القائد؛ خبزٌ وزبيب![1]

كان والدي عالمًا حوزويًّا معروفًا، لكنّه كان شديد الورع ومنزويًا عن الناس [...]، وكانت حياتنا تمرّ بصعوبة. أذكر أنّ بعض الليالي كانت تمرّ علينا ولم يكن في بيتنا عشاء! وكانت أمي تُعِدّ لنا عشاءً بجهدٍ كبير، وكان ذلك العشاء خبزًا وزبيبًا.[2]

البيت الذي ترعرع فيه قائد إيران[3]

يقع منزل والدي، الذي وُلدتُ وترعرعت فيه - حتى بلغتُ الرابعة أو الخامسة من عمري - وتبلغ مساحته نحو ستين إلى سبعين مترًا، في أحد الأحياء الفقيرة في مشهد، ولم يكن فيه إلا غرفة واحدة وقبوٌ مظلمٌ خانق.

وعندما كان يأتي ضيوفٌ إلى والدي - بحكم أنه غالبًا ما يستقبل الضيوف؛ لأنه عالمٌ حوزوي ومرجعٌ يقصده الناس - كنّا جميعًا نضطر إلى النزول إلى القبو حتى ينصرف الضيف.

---

١. قائد الثورة الإسلامية الشهيد الإمام الخامنئي، ٥-٤-١٩٩٢.

٢. https://farsi.khamenei.ir/memory-content?id=7332.

٣. قائد الثورة الإسلامية الشهيد الإمام الخامنئي، ٥-٤-١٩٩٢.

وبعد ذلك، اشترى بعض الذين كانوا يكنّون محبةً لوالدي قطعة أرضٍ صغيرة بجوار هذا المنزل وأضافوها إليه، فأصبح لدينا ثلاث غرف.[١]

منزل والدَي رئيس الجمهوريّة[٢]

في هذا البيت [بيت والـدي]، عاش والدُ ووالدة رئيـس الجمهورية آنذاك لثماني سـنوات. كنتُ أنا رئيـسَ الجمهورية، وكانت إمكانات هذا البلـد - إلى الحدّ الذي يكون تحت تصرّف رئيس الجمهورية - متاحةً لي؛ لكنّ هذا الشيخ العجوز وتلك العجوز، لم يكن لديهما أدنى توقّعٍ بأن يُحسَّن هذا البيت أو يُرمَّم لمجرّد أنّ ابنهما أصبح رئيسًـا للجمهورية. لقد عاش والدي في هذا البيت حتى عام ١٩٨٦، وعاشت والدتي فيه حتى نهاية فترة رئاستي للجمهورية؛ ومع ذلك لم يشهد هذا البيت أدنى تغييرٍ باتجاه تحسينه أو إكماله. وهذا مدعاةُ فخرٍ واعتزازٍ للجمهورية الإسلامية. إذا حُفظ هذا البيت من هذه الجهة، فذلك حسـن؛ وإلا، فإنّ حفظه لمجرّد أنه مبنيٌّ من طينٍ أو لبن، أو لأنه مكانُ ولادة شخصٍ ما أو نشأته، لا قيمة له. وبالطبع، فإنّ فضـل هذا الأمر لا يعـود إلَيّ؛ بل يعود إلى هذين العظيميـن اللذين كانا زاهدين بالمعنى الحقيقي للكلمة، غير راغبين في زخارف الدنيا ومظاهرها[٣].

سجادة أخشن من الموكيت![٤]

أرى من واجبي أن أشـهد على أجواء حيـاة الإمام الخامنئي داخل المنزل؛ لا من بـاب أنّ قائد ثورتنا العزيـز يحتاج إلى مثل هذه الأقوال؛ بـل أجد من واجبي أن أخبر الشعب الإيراني المسـلم والثوري بهذا الأمر؛ لأنني مطّلع على أجواء منزله. لا يوضـع على مائدة سماحـة القائد في البيـت أكثر من نوعٍ واحـد من الطعام،

---

١. https://farsi.khamenei.ir/memory-content?id=7332.

٢. قائد الثورة الإسلامية الشهيد الإمام الخامنئي، ٤-٧-١٩٩٦.

٣. https://farsi.khamenei.ir/memory-content?id=7332.

٤. حجّة الإسلام والمسلمين الحاج السيد أحمد الخميني.

وتجلــس عائلة سماحته على الموكيت. وقد ذهبتُ يومًا إلى منزله، فرأيت هناك سجادة بالية ممزقة؛ حتى أنني من شدّة خشونتها لجأتُ إلى الموكيت[١].

لحمٌ بالبطاقة التموينية لرئيس الجمهورية[٢]

كان اســتهلاك اللحم في بيت الإمام الخامنئي في زمن رئاســته للجمهورية يتمّ فقط عبر البطاقــة التموينية. وقد قال لي آنذاك: «لم أشــترِ حتى الآن لحمًا من الســوق غير ذلك اللحم التمويني الذي يُعطى لجميع الناس». وحتى اليوم، فإنّ حياتهم تشبه حياة الناس المحرومين والمستضعفين[٣].

المسؤول الذي لم يكن للأرزّ وجودٌ في بيته![٤]

في الوقت الذي كنتُ فيه نائبًا في مجلس الشــورى الإسلامي، اصطحبَت زوجتي أحد الأطفال إلى الطبيب، وهناك في عيادة الطبيب التقت بزوجة سماحة القائد. وكانت هي أيضًا قد جاءت بأحد أبنائها للعلاج، ولم يكن أحد يعرف من تكون!

وعندما جــاء دور زوجة القائد، دخلــت إلى غرفة الطبيــب، وبعد أن فحص الطبيب الطفل، قال: «لعلاج هذا الطفل أعطوه كل يوم كوبًا من ماء الأرزّ».

فقالت زوجة سماحة القائد: «ليس لدينا مثل هذه الإمكانات!»

فغضب الطبيــب - لأنه لم يكن يعرفها - وقال: «هــل يُعقل أن لا يوجد أرزّ في بيت؟!»

فأجابت زوجة الإمام الخامنئي: «زوجي لا يسمح بأن يُستهلك في البيت غير

---

١. https://www.rokna.net/fa-tiny-news-1137335.

٢. العلّامة الشيخ محمّد تقي مصباح اليزدي.

٣. https://www.rokna.net/fa-tiny-news-1137335.

٤. السيد علي أكبر طاهايي، نائب وزير العمل والشؤون الاجتماعية.

الأرزّ التموييني، وهو أيضًا لا يكفينا لأكثر من مرة واحدة في الأسبوع»[١].

تصوير منزل القائد[٢]

عندما ذهبنا إلى سماحة القائد وطلبنا منه أن يسمح لنا بتصوير منزله من الداخل وطبيعة معيشته، لكي يرى الناس كيف يعيش قائدهم ويعرفوا نمط حياته، قال سماحته: «إذا أردتم أن تعرضوا أسلوب عيشي، أخشى أنّ كثيرين لن يصدقوا ذلك»[٣].

عشاء شخصٍ واحد لشخصين[٤]

في أوائل فترة رئاسة آية الله العظمى السيد الخامنئي للجمهورية، كان لي لقاء معه ذات ليلة. طال الحديث بيننا، فقال سماحته: «ابقَ وتناول العشاء معنا».

فرحت بهذه الدعوة؛ لأنني وجدت فرصة للبقاء مدة أطول في خدمته. ثم قال: «لا أعلم ماذا لدينا للعشاء، أو هل يوجد عشاء يكفي لشخصين أو لا؟ على أيّ حال، أيًّا يكن، سنأكله معًا».

اتصل من مكتبه بالمنزل وتحدث مع العائلة، وقال: «يا سيّدة؛ ماذا لدينا للعشاء؟ فلان عندنا، وقد قلت له إننا سنأكل معًا أيًّا كان الموجود».

ومن أجوبة آية الله العظمى الإمام السيد الخامنئي، شعرت أنّ في المنزل عشاءً مَعَدًّا لشخص واحد فقط. فقال: «لا بأس! أرسلوا ما عندكم، وأضيفوا إليه قليلًا من الجبن واللبن».

وبعد نحو ربع ساعة، أحضروا طبَقًا من الأرزّ البسيط مع وعاء صغير من مرق

---

١. https://hawzahnews.com/x5xPY.

٢. حجّة الإسلام السيّد علي أكبري.

٣. https://rasanews.ir/00379n.

٤. الدكتور غلامعلي حداد عادل، عضو مجمع تشخيص مصلحة النظام.

عادي جـدًا ومختصـر، وربما كان معه قليل من الخبز والجبن واللبن، فقسّـمنا الطعام بيننا وتناولناه معًا.

وفي قلبي، ثم على لسـاني بعد ذلك، شـكرتُ الله ألف مرة على نعمة الثورة الإسلاميـة التي أحدثت مثـل هذا التحوّل في البلاد؛ ففي عهـد الطاغوت - قبل الثـورة - كان هنـاك من الجاه والبـذخ والتجمل والإسـراف والتبذير ما كان. أما اليوم، فإنّ رئيس الجمهورية يعيش بهذه البساطة[1].

عندما يكون طعام الموظّفين أدسم من طعام الرّئيس![2]

كنّا ننتظر أن نتناول الطعام في بيت القائد، فقد بقينا في مكتب القيادة من أجل قضية استهلال الهلال. وفي الليل، ذهبنا مع أحد أصدقاء المكتب لنصلّي خلف سماحته.

وبعـد الصلاة، قال سماحته: «كيف بقيتم في المكتب في هذا الوقت - وقت الإفطار؟»

فقلنا: «بقينا لأجل استهلال الهلال».

فقال: «حسنًا؛ لنذهب ونتناول الإفطار في منزلنا».

وكانت قلوبنا تميل إلى الذهاب للإفطار في بيت سماحته، لكننا كنا نجامل أيضًا.

فقلنا: «لا يا سماحة السيد، لقد أعدّوا الطعام في المكتب».

فقال: «لا؛ تعالوا لنذهب».

فذهبنا... ثم جاء السـيد الحـاج ناصر - خادم البيت الذي يتـولى الضيافة -

---

١. https://rasanews.ir/00379n.

٢. حجّة الإسلام والمسـلمين الشيخ أحمد مروي، المعاون السابق في قسم العلاقات الحوزويّة في مكتب قائد الثورة الإسلامية الشهيد وسادن العتبة الرضوية المقدسة.

وأحضر شيئًا من الخبز والجبن والخضار والحلوى. فأكلنا قليلًا من الخبز والجبن وقليلًا من الحلوى، لكننا كنا ننتظر أن يأتوا بالطعام؛ فالإفطار عادة يُستكمل بوجبة طعام. ولأننا كنّا جالسين إلى جانب سماحة القائد، ولم تقع عيناه مباشرة في أعيننا، كنا أكثر حرية قليلًا. وكلما كان الحاج ناصر يأتي، كنت أحاول أن أشير إليه بطريقة ما: هل هناك شيء آخر سيُقدَّم أو لا؟ فإذا لم يكن هناك شيء آخر، نأكل من هذا الموجود حتى لا نبقى جائعين. أما إذا كان هناك طعام لاحق، فلا نشبع أنفسنا بهذه الأشياء. أشرت إليه، فأشار إليّ ولمّح قائلًا: لا؛ لا يوجد شيء آخر.

فأكلنا ذلك الخبز مع الجبن والحلوى. لكن لو بقينا في المكتب، لكان الطعام الذي أعدّوه هناك - لأجل الموظفين الذين كانوا في دوام العمل - أدسم من طعام سماحة القائد.

وبعد أن أفطرنا ودخل سماحته إلى الداخل، قلنا للحاج ناصر: «ما هذا الإفطار؟ لو بقينا في المكتب لأعطونا طعامًا دسمًا».

فقال: «إنّ زوجة سماحة القائد قد سافرت إلى مشهد للزيارة، وقبل سفرها أعدّت قدرًا كبيرًا من هذه الحلوى يكفي لثلاث أو أربع ليالٍ، وسيكون إفطارنا من هذه الحلوى، ونحن مع سماحة القائد نأكل الخبز والجبن والحلوى».

قلتُ: «وماذا تفعلون في السَّحور؟»

فقال: «نُعِدُّ أيضًا للسَّحور مرق اللحم، ونقدّم لسماحة القائد مقدار وعاء صغير منه، ونأكل نحن الباقي».

كان هذا هو البرنامج الغذائي لسماحة القائد. ومثل هذه النماذج، التي تُظهر أنّ سماحته يعيش حياة زاهدة، كثيرة. ويمكنني أن أقول بثقة إنّ مستوى حياته لم يتغير إطلاقًا عمّا كان عليه قبل الثورة الإسلامية. نعم؛ ازداد عدد الأبناء، وأضيف إليهم أصهر وأحفاد؛ ولذلك احتاج الأمر إلى مساحة أكبر قليلًا، لكنّ مستوى الحياة لم يتبدّل؛ فهي الحياة نفسها، والبيت نفسه، والإمكانات التي كانت لديه قبل الثورة

الإسلامية في مشهد هي نفسها. ونحن نشهد اليوم أنّ الوضع ما زال على حاله[١].

كم كان مدخول سماحة القائد؟![٢]

مــع أنّ سماحة القائد يمكنه الاســتفادة من جمــيع الإمكانات الماديــة، إلا أنّ مســتوى حياته الخاصة أدنى من مســتوى حيــاة المواطن العــادي. ولا يكتفي سماحته بأن يعيش حياة بســيطة متدنية المستوى؛ بل يوصي المسؤولين دائمًا قائلًا: «انتبهوا إلى حياتكم، ولا تُســرفوا». يعتقــد الإمام الخامنئي أنّه ينبغي دعوة الناس إلى البســاطة في العيش عمليًا، وهو نفســه في طليعة هذه الدعوة. ففي المناســبات الخاصة التي يعقد فيها قران الزواج، يخصص قبل إجراء العقد نحو ربع ســاعة لينصح العروس والعريس وعائلتيهما بالاقتصــاد في العيش، ويقول: «لا تتحملوا نفقــات باهظة، ولا تُــكثروا من المظاهر والبــذخ». وسماحته في حياتــه الخاصة يعمل على هــذا النهج تمامًا؛ فهو لا يتقــاضى راتبًا من أيّ جهة، ولا ينفق على الأمور الشــخصية من الأموال الشــرعية التي تَــرِد إليه من مختلف المناطق، إنما تقوم معيشــته على الهدايا والنذورات التــي يقدمها له المحبون. وأبناء سماحته يعيشــون كذلك على هذا النحو، محافظين على البساطة نفسها ونمط العيش المتواضع ذاته[٣].

---

١. نقلًا عن العدد الخاص من مجلّة «تداوم آفتاب»، التي تصدر عن صحيفة جام جم. https://www.mashreghnews.ir-news-6014.

٢. حجّة الإسلام والمســلمين الشــيخ محمد محمــدي الكلبايكاني، مدير مكتــب قائد الثورة الإسلامية الشهيد.

٣. https://isna.ir/xbb9D.

زواج نجل القائد[1]

في عام ١٩٩٨، اتصلت سـيّدة بمنزلنا وقالت إنها ترغب في المجيء لخطبة ابنتنا، فأجابتهـا زوجتي: «ابنتنـا الآن في الصف الـرابع من المرحلة الثانوية وتسـتعد لتقديم امتحان القبول الجامعي».

فقالت تلك السيدة: «أ لا يمكن أن نأتي فقط لنرى الفتاة؟»

فقالت زوجتي: «لا يمكن. على الأقل عرّفي نفسك، فأنا لا أعلم من التي تريد أن تأتي!»

فقالت السيدة: «أنا زوجة سماحة القائد».

فارتبكت زوجتي، وأعادت إلقاء السلام، وقالت: «نحن إلى الآن كنا نرفض كل مَن يتقدم. انتظروا قليلًا حتى أتحدث مع الدكتور، ثم نخبركم بالنتيجة».

وبعد ذلك، اتصلنا وقلنا لا مانع لدينا. وكنا نقول في أنفسـنا: ربما يأتون ثم لا تعجبهم الفتاة؛ ولذلك ولكي لا تتعلق الفتاة بالأمر، من الأفضل أن ننسّق بحيث يأتون لرؤيتها في المدرسة دون أن تدرك من الذي جاء لرؤيتها.

فاتفقنـا أن يكون اللقاء في مكتب المدرسـة الثانويـة. وصادف أنّ زوجتي كانـت مديرة ثانويـة «هدايت». فحددت زوجتي سـاعةً معيّنـة، وجاءت زوجة سماحة القائد وجلست في المكتب.

فقالت زوجتي: «سأنادي ابنتي وأحضرها إلى المكتب، ثم يمكنك رؤيتها».

فرأتها، ثم عادت الفتاة إلى صفها، وغادرت زوجة سماحة القائد.

مرّت عدة أيام، فذهبـتُ إلى سماحة القائد لأمرٍ ما، فقال لي: «زوجتي أجرت استخارة، ولم تكن نتيجتها جيدة».

---

١. الدكتور غلامعلي حداد عادل، والد زوجة ابن قائد الثورة الإسلامية.

فقلتُ بعد ذلك: «الحمد لله أنّ ابنتنا لم تعلم بالأمر، حتى لا تتأثّر نفسيًّا بذلك».

ومضى عامٌ على هذه القضية، ثم اتصلت زوجة سماحة القائد مرةً أخرى وقالت إنهم يرغبون في المجيء من جديد.

فقالت زوجتي: «سيدتي! ما الذي حدث حتى قررتم المجيء مرة أخرى؟ فقد قال سماحة القائد إنكِ تؤمنين بالاستخارة كثيرًا، ولم تكن نتيجتها جيدة».

فقالت زوجة القائد: «لأنّ ابنتكم فتاة صالحة ولم نستطع أن نتخطّى الأمر، فهي فتاة محتشمة ومثقفة وجيدة؛ لذلك أعدتُ الاستخارة، فجاءت نتيجتها جيدة. فإن سمحتم سنأتي لزيارتكم».

في ذلك الوقت، كانت ابنتنا قد حصلت على شهادة الثانوية وشاركت في امتحان القبول الجامعي. فجاؤوا، وبعد أن تهيأت المقدمات، اتفقنا على أن يأتي ابن سماحة القائد مع والدته إلى منزلنا ومعهما قطعة قماش هدية، ليرَيا العروس ويتحدثا معها.

فجاءا وجلسا وتحدثا. وعندما غادر السيد مجتبى، سألتُ ابنتي: «ما رأيك؟»

فقالت إنها موافقة. فقلت لها: «فكّري جيدًا في الأمر».

وبعد بضعة أيام، ذهبتُ إلى سماحة القائد، فقال لي: «يبدو أننا سنصبح أقارب».

قلتُ: «كيف ذلك؟!»

فقال: «لقد ذهبوا وأُعجبوا بها، وتوصلوا في الحديث إلى نتيجة»، ثم سأل: «ما رأيكم أنتم؟»

فقلت: «سماحة السيد؛ الأمر بيدكم».

فقال: «لا؛ في النهاية أنتم دكتور وأستاذ جامعي، وكذلك زوجتكم. مستوى معيشتكم جيد. أما نحن، فليس وضعنا كذلك. ولو أردتُ أن أجمع كل ما أملكه

من متاع - باستثناء كُتبي - لا يملأ أكثر من شاحنة صغيرة. وهنا لدينا غرفتان في الداخل وغرفة خارجية واحدة أستقبل فيها الرجال والمسؤولين الذين يأتون للقائي. وأنا لا أملك المال لشراء بيت، وقد استأجرنا بيتًا يعيش مصطفى في أحد طوابقه، ويعيش مجتبى في الطابق الآخر. تحدَّث إلى ابنتك حتى لا تتصور أنها ستصبح زوجة ابن القائد، وكي لا تتشكل في ذهنها تصورات معيّنة. نحن نعيش حياة كهذه، وأنتم لم تعيشوا مثل هذه الحياة؛ فمستواكم المعيشي جيد نسبيًا، لديكم منزل ومعيشة مستقرة، والدخول في حياة كهذه قد يكون صعبًا. كما أنّ مجتبى ليس معممًا بعد، فهو يريد أن يصبح عالمًا حوزويًّا ويذهب إلى قم للدراسة ويعيش هناك... أخبرها بكل ذلك حتى تكون على علم». فذهبتُ وتحدثت مع ابنتي، فوافقت هي أيضًا. ثم عدنا وبدأنا الدخول في المراحل التالية.

كان لدى سماحة القائد قبل تولّيه رئاسة الجمهورية منزل في جنوب طهران، وقد قام بتأجيره، ويعتمد على عائده في نفقات معيشته، فهو لا يتقاضى راتبًا مقابل منصب القيادة، ولا يستفيد من الأموال الشرعية.

وعلى كل حال، عندما تحدثنا عن مكان إقامة مراسم العقد والمهر وما شابه ذلك، قال سماحته: «أولًا؛ فيما يخص المهر، فليكن الأمر بحسب اختيار ابنتكم، وما تقرره هو يكون مهرها. ولكن بما أنني أعقد القران للناس، فقد جرت عادتي ألّا أُجري عقدًا بأكثر من أربع عشرة مسكوكة ذهبية، ولم أفعل ذلك حتى الآن. ومع ذلك، إذا أردتم يمكنكم أن تجعلوا المهر أكثر من ذلك، لكنني لن أستطيع عقد القِران؛ لأنني لم أفعل ذلك للناس من قبل، ولذلك لن أفعله أيضًا لزوجة ابني، فاذهبوا وأحضروا عالمًا حوزويًّا آخر ليعقد القِران، ولا إشكال في ذلك من جهتي».

قلنا: «لا يا سماحة السيد، هذا لا يصح. ولكن حسنًا؛ سأتحدث مع والدتها، ولا أظن أنها ستعترض».

فقال: «يمكنكم إقامة مراسم عقد القِران في صالة، لكنني لن أستطيع الحضور».

فقلت: «سماحة السيد؛ سنفعل ما ترونه مناسبًا».

فقال: «احسبوا هاتين الغرفتين مع الغرفة الخارجية وانظروا كم شخصًا من الرجال والنساء يمكن أن يتسع لهم المكان. ندعو نصف العدد من عائلتنا ونصفه من عائلتكم».

نظرنا، فوجدنا أنّ المكان لا يتسع لأكثر من ١٥٠ إلى ٢٠٠ شخص بحيث إننا لن نتمكن من دعوة أقرب أقربائنا من الدرجة الأولى. ومع ذلك قبلنا. وخلاصة الأمر أننا دعونا عددًا من الأقارب المقربين، وكذلك فعل سماحته.

وقد دعا من غير أقاربه أيضًا: السيد خاتمي رئيس الجمهورية، والشيخ هاشمي رفسنجاني، والشيخ ناطق نوري، ورؤساء السلطات الثلاث، والدكتور حبيبي. وأعددنا نوعًا واحدًا من الطعام.

وقبل هذه القضية، طُرح موضوع السوق وشراء بعض الأمور، فقال ابن سماحة القائد: «أنا لا أريد خاتمًا ولا ساعة ولا شيئًا آخر».

فقلت: ستشتري محبسًا على الأقل.

فقال سماحة القائد: «ماذا أفعل يا مجتبى؟!»

فقال السيد مجتبى: «لا أريد».

وكان لدى سماحة القائد خاتم من عقيق، فقال: «هذا الخاتم قد أُهدي إليّ. فإذا قبلت ابنتكم، فإنني أقدّمه هدية لها، وهي بدورها تهديه لمجتبى ليكون خاتم الزواج». فوافقنا.

واسعًا، فأخذناه إلى الصائغ، ودفعنا ٦٠٠ تومان لتصغيره. وهكذا كانت تكلفة خاتم العريس ٦٠٠ تومان فقط!

ثم قلت لسماحة القائد: «لقد احتطنا في جميع هذه الأمور، فدع مسألة

فستان العروس علينا».

فقال: «أما ذلك، فلنحسبه على النحو المتعارف».

وفي تلك الأيام، كنا نُقيم حفل زفاف لابننا أيضًا، وكان لدينا فستان عروسه، كنا قد طلبنا تفصيله لها، وقبل أن ترتديه، ارتدته ابنتنا في تلك الليلة.

وقال سماحة القائد: «أنا سأقدم سجادة آلية الصنع، وأنتم أيضًا فلتقدّموا لهما سجادة».

أُقيمت المراسم. وفي حفل الزفاف، كانت لدينا سيارتان من نوع «بيكان»، وكذلك كان لدى أقارب سماحة القائد سيارتان من النوع نفسه. وقد طال الحفل في منزلنا، حتى عندما جاء وقت اصطحاب العروس، كانت عائلة سماحة القائد قد حضرت أيضًا، لكنّ سماحته لم يتمكن من الحضور.

استمرت المراسم حتى نحو الساعة الواحدة بعد منتصف الليل، ثم أحضرنا العروس إلى البيت. وعندما وصلنا، رأينا أنّ سماحة القائد كان لا يزال مستيقظًا ينتظر وصول العروس، فقال: «أرى من واجبي الأخلاقي، عندما تطأ عروسنا بيتنا وبيت عائلتنا لأول مرة، أن أكون حاضرًا لاستقبالها، وأن أودّعها أيضًا، وأن أرحب بها حتى لا تقول إنهم لم يقدّروني».

كنا متعجبين! فلم نكن نتوقع أن يبقى سماحته مستيقظًا إلى ذلك الوقت المتأخر من الليل من أجل استقبال عروسه. ولأنّ زوجة القائد كانت مشغولة بالمراسم تلك الليلة، لم يكونوا قد قدّموا له طعام العشاء، فقال: «يا دكتور؛ لم نتناول العشاء الليلة. فناديت أحد الحراس وقلت له: ألا يوجد لديكم شيء يؤكل؟ فقال أحدهم: لا يوجد لدينا سوى قليل من الخبز، فقلت له: أحضره، لنأكل شيئًا».

ثم عندما دخلَت ابنتنا، جلس سماحته لبضع دقائق، وتحدث معهما عن

التفاهم في الحياة، وظروفها، وأهمية الحياة الزوجية، ثم ودّع العروس حتى باب البيت، ورحب بها، وبعد ذلك عدنا[١].

ليس لدينا طبيبٌ خاصّ[٢]

في أحد الأيام، اعتليت المنبر في حسينية جماران وذكرتُ بعض الذكريات من حياة سماحة القائد. وبعد انتهاء الخطاب، جاءني شخص عرّف نفسه بأنه طبيب، وقال: «اسمح لي أن أذكر لك أنا أيضًا خاطرة: كنتُ يومًا جالسًا في عيادة المستشفى أفحص المرضى، فجاءتني امرأة ملتزمة بشدّة بالحجاب مع ابنها المريض. وبعد المعاينة، شغلني وجه الطفل؛ لأنه كان يشبه سماحة القائد كثيرًا. فسألتُ أمَّ ذلك الفتى: هل لكِ صلة بالإمام الخامنئي؟»

فقالت: «نعم؛ أنا زوجته».

فدهشتُ كثيرًا، وقلتُ لها: «ليس لديكم طبيب خاص؟»

فقالت: «لا؛ سماحته لا يسمح بذلك، ويقول إنّ عليكم أن تراجعوا المستشفى مثل سائر الناس».

وأضاف الطبيب: «عندما غادروا، لم أعد قادرًا على متابعة عملي. وضعتُ رأسي على الطاولة وبكيت كثيرًا».

لقد سمعتُ هذه القصة من ذلك الطبيب نفسه، وأنا أتذكر جميع تفاصيلها. ومع ذلك، سألتُ أيضًا أحد العلماء الأجلّاء عن الأمر، فأكد صحة هذه الرواية[٣].

---

١. https://isna.ir/xbb9D.

٢. حجّة الإسلام والمسلمين الشيخ أحدي، من أساتذة الحوزة العلميّة في قم.

٣. http://mtpm.ir/?p=3970.

ب) قدوةٌ في الأدب والتواضع

لم يكن القائد يسمح بنشر رسالته العمليّة![1]

كان بين كبار علماء الشيعة شخصيات كثيرة كانت - وما تزال - بسبب تواضعها وخشوعها، لا ترغب في أن تُطرح بوصفها مرجعيّة للتقليد. ويُعدّ الإمام الخميني مثالًا بارزًا على ذلك، فقد كان الإمام شديد الحساسية تجاه نشر رسالته العملية؛ حتى أنّ أبغض عبارة عنده كانت مطالبته بالرسالة! وكذلك كان سماحة القائد، فهو يتمتع بمهارة كبيرة في التدريس، ويطرح المسائل - مع عمقها العلمي - بأسلوب بسيط وسلس إلى درجة أنّ الحاضرين في درسه يستمتعون كثيرًا بها. ومع ذلك، وعلى الرغم من أنّ جميع دروسه تُصوَّر وتُسجَّل، فإنه لم يسمح قط ببثّها. وقد قام عدد من طلاب الحوزة في قم وطهران بجمع آرائه وتدوين رسالته في عدة أبواب؛ منها: العقائد، والمعاملات، والسياسات، والأخلاقيات، إلا أنه لم يسمح بنشرها. وبسبب هذا التواضع العلمي لدى قائد الثورة الإسلاميّة، يُكنّ له المراجع احترامًا خاصًا.

أنا رئيس الجمهوريّة، لكنّني لا أدّعي لنفسي شيئًا![2]

أنا رئيسُ الجمهورية، ولكن أقسم بالله العليّ العظيم، لا أرى نفسي أعلى من سائر طلاب الحوزة ولو بمقدارٍ يسير، ولستُ شيئًا يُذكر. لقد وضعوا هذا الحمل على عاتقي، وأنا أبذل غاية جهدي لأحمله إلى نهايته وأسلّمه إلى شخصٍ آخر. نحن لا ندّعي شيئًا، متى طالبنا بوضعنا في هذا المنصب؟! يوم كنّا نناضل، لم نكن نظنّ أنّ أدنى شهرة أو فخر أو صيت سيصيبنا بسبب ذلك. كنا نعمل ونسعى وراء فكرةٍ نؤمن بها، لكنّ الله تعالى قد شاء أن تسير الأمور على هذا النحو، فوُضعت على عاتقنا هذه المسؤولية.

---

١. حجّة الإسلام والمسلمين الشيخ موسوي الكاشاني.

٢. قائد الثورة الإسلامية الشهيد الإمام الخامنئي.

اهتمامه بتعليم أبنائه[1]

إنّ تعامل سماحة القائد مع الآخرين يتّسم بقدر كبير من الأدب واللطف والودّ. فتعامله مع أعضاء مكتبه يحمل من التميّز ما يجعل أثره في معنوياتهم يفوق أثر أسابيع من الراحة، وكذلك هو حاله في تعامله مع الناس. كما أنّ تعامله مع قرّاء القرآن الكريم مقرونٌ بالتكريم والأدب، وسلوكه مع العلماء والأدباء وأهل الفضل والفنّ سلوكٌ محمود يُثنى عليه. وسماحته قدوة لنا أيضًا في تعامله مع أبنائه؛ إذ يولي تعليمهم اهتمامًا خاصًا؛ حتى أنه كان يوقّع بنفسه على شهاداتهم الدراسية.

ج) العبادة والروحانيّة والكرامة

كان ينام أربع ساعات فقط![2]

إنّ حالات سماحة القائد أثناء العبادة استثنائية للغاية، ففي أثناء الصلاة يكون في غاية الخشوع؛ حتى أنّ من يصلي خلفه يشعر بحالة من الروحانية لا يمكن وصفها. وقد شعرتُ بهذه الحالة في موضعين فقط: أحدهما عندما كنا نصلي خلف الإمام الخميني قدس سره في قم، والآخر في المسجد الحرام بين الحجر الأسود والمقام.

وتبلغ هذه الحالة ذروتها في شهر رمضان المبارك، فسماحته على مدار العام يكثر من الدعاء والمناجاة إلى الله تعالى، ويزداد تفرّغه للابتهال في هذا الشهر المبارك. كما أنّ حالته عند قراءة «المناجاة الشعبانية» استثنائيّة، فهو يقرأها بوقارٍ كامل وبحياءٍ خاص يميّزه، ويوصي بقراءة هذه الأدعية. ولا ينام سماحته خلال اليوم والليلة إلا أربع ساعات فقط، ويقضي بقية وقته في العبادة وأداء واجبات القيادة. وفي إحدى زياراته إلى قم، وعلى الرغم من كثرة الأعمال، توجّه إلى مسجد جمكران، وبقي هناك حتى الصباح مشغولًا بالعبادة. وفي طهران

---

١. حجّة الإسلام والمسلمين الشيخ موسوي الكاشاني.
٢. حجّة الإسلام والمسلمين الشيخ موسوي الكاشاني.

أيضًـا، يقضي كل ليلة من السـاعة الثالثة والنصف فجرًا حـتى طلوع الفجر في العبادة. وهذه الروحانية والعبادة في حياة سماحته تمثل درسًا وقدوةً لنا جميعًا.

عبادة سماحة القائد في السجن

كان يقف اثنان ليتمكن الآخران من الاسـتلقاء نصف اسـتلقاء والنوم ساعة، ثم يتبـادلان الأماكـن بعد ذلك. كانت تلك الزنزانة الانفرادية في سـجن السـافاك ضيّقة ومظلمة حتى على شخص واحد؛ فكيف بأربعة أشخاص؟! ومع ذلك، كان يؤدي الصلوات اليومية في تلك الحالة؛ بل حتى الصلوات المستحبة.

وعند الغروب، كان يقف للصلاة بجانب النافذة الصغيرة للزنزانة، يقرأ القرآن همسًـا ويبكي بكاءً شديدًا. كانت مشاعره الروحية عميقة وصافية إلى درجة أنها كانت تؤثر حتى في زميله في الزنزانة (هوشـنغ أسـدي) الـذي كان يحمل أفكارًا شـيوعية؛ إذ كان يشـعر أنه يناجي الله من أعماق قلبه. لم يكن أسدي متدينًا[1]، وبعد سنوات من انتصار الثورة الإسلامية، سُجن بتهمة التجسس لصالح السافاك قبـل الثورة، ثم خرج لاحقًا إلى خارج البلاد وأصبح معاديًا للجمهورية الإسلامية. لكنّ أسـدي، عندما روى ذكريات الأشـهر الأربعة التي قضاها في الزنزانة معه في تلك الأيام التي كان يعيش فيها في الخارج، قال بصراحة: «كان السـيد الخامنئي شديد التميّز والنقاء!» [2]

---

١. يُرجى مراجعة:
.https://www.tabnak.ir/fa-news-8185

٢. يُرجى مراجعة مقابلة برنامج «بارازيت»على قناة صوت أمريكا» مع هوشنگ أسدي»:
.https://youtu.be/71TfstJfp8c?si=GfaMVcTz2VFllXJl
.https://www.jahannews.com/video-847289

نفَسٌ كأنفاس عيسى عليه السلام شفاءٌ للمرضى[1]

في أوائل فترة قيادة سماحة الإمام الخامنئي، أصيب آية الله الشيخ حائري الشيرازي بمرض شديد. وفي شيراز شُكِّل مجلسٌ طبيّ، وقرّر الأطباء إرساله إلى خارج البلاد للعلاج، فقال آية الله الشيخ حائري: «إنّ علاجي ليس في لندن ولا في فرنسا ولا في فرانكفورت ولا في الشرق ولا في الغرب.. بل إنّ علاجي في طهران. يجب أن يذهب شخصٌ إلى طهران ويتشرف بلقاء سماحة القائد، وليّ أمر المسلمين، ويجلب لي قطعةً من قطع السكر تلك التي يقرأ عليها الدعاء، فإذا أكلتُ منها شُفيت». فجاء شخص من شيراز إلى طهران، فقرأ سماحة القائد دعاءً على قطعةٍ من السكر وأعطاها له، فأكلها آية الله الشيخ حائري واستعاد صحته.

وقد حدث مرةً أيضًا أنّ أحد أبنائي مرض، فأُدخل إلى مستشفى خاتم الأنبياء. وكان تشخيص الأطباء أنه مصاب بالتهاب الزائدة الدودية ويجب أن يُجرى له عمل جراحي. وعندما أرادوا إدخاله إلى غرفة العمليات، اعترض وصرخ قائلًا: «أنا لست مستعدًا لإجراء العملية، إذا أكلتُ قطعةً من ذلك السّكر الذي يقرأ عليه سماحة القائد الدعاء، فسأُشفَى».

فأعدناه. وذهبتُ إلى سماحة القائد ورويتُ له القصة، فقرأ ذلك اليوم دعاءً مطولًا على قطعةٍ من السّكر وأعطاها للمريض. وبما أنّ ذلك كان في شهر رمضان، فقد أصرّ في اليوم التالي على أنه شُفي ويجب أن يصوم. وهكذا شُفي من مرضه.

---

١. حجّة الإسلام والمسلمين الشيخ موسوي الكاشاني.

التعرّف على العلوم الغريبة في محضر العلّامة الشيخ حسن زاده الآملي[1]

في اليوم الذي حضر فيه سماحة القائد إلى منزل آية الله الشيخ حسن زاده الآملي، كان آية الله الشيخ حسن زاده يدور حوله كالفراشة، ثم جلس أمامه متربّعًا بكل أدب، وكان يكرر مرارًا: «يا سيدي! يا مولاي!»، ثم أحضر إسطرلابًا وتحدث عنه ببعض الأمور. وكان سماحة القائد يعلّق أحيانًا ببعض الملاحظات، فيقرّ بها آية الله الشيخ حسن زاده. أما نحن، فبسبب عدم معرفتنا بعلم الإسطرلاب، لم نكن نفهم ما يجري. ومن هنا، كان واضحًا أنّ سماحة القائد على معرفة أيضًا بالعلوم الغريبة.

استخدام تُربة الإمام الحسين لدرء السّيول) وقع سيل إيرانشهر في تموز - يوليو ١٩٧٨، حين كان الإمام الخامنئي يقضي فترة نفيه هناك)[2]

بعد صلاة المغرب، لاحظتُ أنّ السيل قد اجتاح المدينة (إيرانشهر)، وارتفع منسوب المياه حتى بلغ رواق المسجد، واستمر جريان السيل ساعتين أو ثلاث ساعات. وخلال هذه المدة، كنا نسمع صوت انهيار البيوت واحدًا تلو الآخر. كان كل شيء مرعبًا: الظلام الناتج عن انقطاع الكهرباء، والسيل الجارف الذي لا يرحم، وتهدّم البيوت، وصراخ الناس طلبًا للنجدة [...] كنت أبحث عن أيّ وسيلة لمواجهة هذا الوضع، وكنت قد سمعت من قبل أنّ مثل هذا الخطر العام يمكن دفعه بالتوسل بتربة سيد الشهداء عليه السلام بإذن الله تعالى. وكان في جيبي قطعة من تلك التربة التي شرّفها الله ببركة وجود ريحانة النبي صلى الله عليه وآله، فأخرجتها من جيبي وتوكلت على الله، ثم ألقيتها في أمواج السيل المتلاطمة، ولم تمض لحظات حتى توقّف السيل بفضل الله ولطفه. وبعد ذلك شكّلنا لجنة لمساعدة المتضررين من السيل. وانتشر في المدينة أنّ بيوت المنفيين لم تدخلها المياه،

١. حجّة الإسلام والمسلمين الشيخ موسوي الكاشاني.
٢. قائد الثورة الإسلامية الشهيد الإمام الخامنئي.

فاعتبروا ذلك كرامة لنا! لكنني شــرحتُ للناس وقلت: «إنّ عدم دخول الماء إلى بيتنا لأنه يقع في مكان مرتفع؛ ولذلك فليس في الأمر معجزة ولا كرامة»[1].

١. إنّ مع الصّبر نصرًا (مذكّرات الإمام الخامنئي)، محمد علي آذرشب.
https://irna.ir/xjwBYY.

الفصل الثاني: قريبٌ من الناس

يجب أن نُطلع النّاس![1]

عندما بدأت الحرب المفروضة كنتُ في الساعة الأولى قريبًا من المطار، وكان لديّ خطاب في ذلك المصنع. كنا جالسين في الغرفة ننتظر وقت إلقاء الخطاب، وكان منظر المطار يُرى من داخل الغرفة عبر النافذة، وفجأة سمعتُ صوتًا عاليًا، ثم رأينا الطائرات قد جاءت. في البداية، لم ندرك ما الذي يحدث! ثم قيل إنّ ذلك هجوم، وقد قُصف مطار مهرآباد. فذهبتُ إلى ذلك الاجتماع الذي كان العمال قد اجتمعوا فيه، وكانوا ينتظرون أن ألقي كلمتي. تحدثتُ لبضع دقائق، نحو أربع أو خمس دقائق، وقلت إنّ لديّ عملًا ويجب أن أذهب؛ فقد تعرّضنا للهجوم.

ثم جئتُ إلى هيئة الأركان المشتركة [مقر القيادة العامة للقوات المسلحة]، وكان الجميع مجتمعين هناك؛ كان المرحوم الشهيد رجائي موجودًا، والشهيد بهشتي، والسيد بني صدر، وكان الجميع حاضرًا. ذهبنا إلى هناك، وبدأنا نتشاور حول ما ينبغي فعله.

---

١. اقائد الثورة الإسلامية الشهيد الإمام الخامنئي؛ ٢٦-٩-٢٠١٨.

فقيــل - وربما كنــتُ أنا من اقترح ذلك - إنّ أول ما يجــب فعله هو مخاطبة الناس؛ لأنّ الناس لا يعرفون ما الذي حدث. ولم نكن نحن أنفسنا قد اطّلعنا بعدّ عــلى أبعاد القضية بدقة، وكم مدينة قد ضُربت، كنــا نعلم فقط أنّ أماكن أخرى غير طهران قد تعرضت للقصف أيضًا.

فاقترحتُ أن نصدر بيانًا، وكان ذلك نحو الساعة الثانية أو الثالثة بعد الظهر، وقبــل رســالة الإمام [الخميني] قدس سره، فقالوا لــي: اذهب واكتب البيان بنفســك. فذهبتُ إلى الجانب الآخر وكتبت شــيئًا، ثم جاء العاملون في الإذاعة وبُثّ ذلك البيــان بصوتي، ومــن الطبيعي أن يكون محفوظًا في أرشــيف مؤسســة الإذاعة والتلفزيون. وبقيْنا هناك عدة أيام؛ أربعة أو خمســة أيام، أو خمســة أو ستة أيام تقريبًــا، وكنتُ في الغالب لا أذهب إلى المنزل؛ ربما كنت أذهب أحيانًا ســاعة أو ساعتين، لكن في معظم الأوقات كنا هناك ليلًا ونهارًا.

يجب أن يأتي الشباب![1]

[في الأســبوع الأول من حرب النظام البعثي العراقي ضدّ إيران]، كانت الاتصالات تتوالى من دزفــول ومن الأهواز وأمثالهما إلى ذلك المركــز [مقرّ القيادة العامة للقوات المســلحة]، وكانوا يــذكرون أنهم يعانون من نقــص؛ نقص في القوات، ونقص في الذخائر، ونقص في الإمكانات.

وعنــدما طُرح موضوع نقص القوات، خطر ببالي أنني أســتطيع القيام بعمل، وهــو أن أذهب إلى دزفــول، وأبقى هناك، وأصــدر بيانًا وأقوم ببثّــه هنا وهناك، وأطلب من الشــباب الالتحاق بالجبهة. خطرت لــي مثل هذه الفكرة، لكن كان لا بــدّ من أخذ الإذن من الإمام [الخميني]، فلم يكن بإمكاني أن أذهب من دون إذنه، فذهبت إلى جماران.

---

١. قائد الثورة الإسلامية الشهيد الإمام الخامنئي؛ ٢٦-٩-٢٠١٨.

أودّ الالتحاق بالجبهة![1]

[كان ذلك في الأسبوع الأول من حرب النظام البعثي العراقي ضدّ إيران]، كنت أحتمل أنّ الإمام قد يعارض ذهابي إلى الجبهة؛ لأنه كان أحيانًا يتعامل مع بعض هذه المبادرات منا - كالسفرات وما شابه- بشيء من التردّد[2]. فقلت للمرحوم السيد أحمد [ابن الإمام الخميني]: «أريد أن أذهب إلى الإمام وأعرض عليه الأمر وأطلب منه أن يسمح لي بالذهاب إلى الجبهة - إلى دزفول - فساعِدني لكي يمنحني الإمام الإذن».

فوافق السيد أحمد، وقال: حسنًا. دخلنا الغرفة، فرأيت فيها عدة أشخاص، وكان المرحوم شمران جالسًا أيضًا، فقلت للإمام: «أرى أنه إذا ذهبت إلى منطقة الحرب، فسيكون وجودي هناك أكثر تأثيرًا من بقائي هنا؛ فاسمحوا لي أن أذهب».

فقال الإمام من دون تردّد: «نعم، نعم، اذهب».

أي على خلاف ما كنا نتوقعه من أن يرفض! قال بلا أيّ تريّث: «نعم، نعم، اذهب».

وعندما قال لي اذهب - وقد فرحت كثيرًا بذلك - قال المرحوم شمران: «سيدي! فاسمحوا لي أنا أيضًا بالذهاب».

فقال الإمام: «أنت أيضًا اذهب».

ثم التفتُّ إلى المرحوم شمران وقلت له: «إذًا؛ قم، ما الذي تنتظره؟ هيا لنذهب».

خرجنا، وكان ذلك قبل الظهر. كنت أنوي أن نتحرك في الحال، لكنه قال:

---

١. قائد الثورة الإسلامية الشهيد الإمام الخامنئي؛ ٢٦-٩-٢٠١٨.

٢. كان الإمام الخامنئي في ذلك الوقت إمام جمعة طهران، ونائبًا في مجلس الشورى الإسلامي، وممثلًا للإمام الخميني في شؤون الدفاع في المجلس

لا؛ لننتظــر حتى العصر؛ لأنني كنت وحــدي - أي لم أكن أريد أن أذهب مع أحد - بينما كان لديه عدّة وعدد، وعندما ذهبنا لاحقًا تبيّن أنّ معه نحو ستين أو سبعين شــخصًا، كانوا قد تدربوا وعملوا معــه، وكان يريد أن يصطحبهم معه، وكان عليه أن يجمعهم.

فقــال لي: «انتظر حتى العصر، وبدلًا مــن دزفول نذهب إلى الأهواز؛ فالأهواز أفضل من دزفول».

فقلت:حســنًا. كان هــو أعلم منّا وأكثر خبــرة، فقبلتُ بذلــك. ثم عدت إلى المنزل وودّعت عائلتي.

عندما منح جميع حُرّاسه إجازة![1]

[كان ذلك في الأســبوع الأول من حرب النظام البعثي في العراق ضدّ إيران]. كان لديّ أيضًا ســتة أو ســبعة مرافقين، فقلت لهم: «أنتم في إجــازة، فأنا ذاهب إلى ســاحة الحرب. أنتم تحيطون بي كي لا أُقتل، وأنا الآن ذاهب نحو ميدان الحرب، وهناك لا معنى لفريق الحماية!»

فبكى هؤلاء المساكين، وقالوا إنّ هذا غير جائز وما إلى ذلك.

فقلت: «لا؛ أنا لن آخذكم معي».

قالوا: حسنًا؛ لا تأخذنا إذًا بصفة فريق حماية؛ بل بصفة رفاق لك في الجهاد، دعنــا نأتي نحن أيضًــا، فنحن أيضًا نريد الذهــاب إلى الجبهة، خذنا معك تحت هذا العنوان».

فقلنا: حسنًا. فجاؤوا معي إلى تلك المنطقة التي ذهبنا إليها؛ وبقوا معي بعد ذلك حتى النهاية.

---

١. قائد الثورة الإسلامية الشهيد الإمام الخامنئي؛ ٢٦-٩-٢٠١٨.

انطلقنا عصرًا مع المرحوم شمران، وركبنا طائرة سي ١٣٠ وتوجّهنا نحو الأهواز[١].

بطالة الرّجال شغلت تفكيري![٢]

كانت الهمــومُ الرئيســيةُ لسماحةِ القائد فــي إدارة البلاد تتلخّص في الشــعب دائمًا؛ فقد كانت الهواجسُ المطروحة في مســألة إلغاء التمييز أو حلّ مشــكلة البطالة، والتي يُثار الحديث عنها منذ عدة ســنوات، حاضرةً لدى سماحته دائمًا؛ وعلى حدّ تعبيره هو نفســه: «إنّ القلق الذي يحمله الرجل العاطل عن العمل، والذي يُشــعره بالخجل أمام أســرته، يشغل تفكيري باســتمرار». كلّ ذلك يدلّ على أنّ الهمّ الأساسي لدى سماحته هو مشكلات الناس، وكان المحورُ الرئيسي لتوصياته للمسؤولين دائمًا هو مسألة الاهتمام بالناس[٣].

أَقرأ آية الكرسي من أجل سلامة الناس الذين يتوافدون لاستقبالي![٤]

أتذكّر أنّه في الأســفار إلى المحافظات التي كنتُ فيهــا في خدمته، كان من بين هواجســه، ولا سيّما في مراسم الاستقبال الشعبي، أن لا يُصاب أحد بأذى في هذه المراســم؛ حيث يكون اندفاعُ الجموع نحو الســيارة التي تقله كبيرًا. ولذلك، قال مرّةً: «منذ اللحظة الأولى التي أجلس فيها في الســيارة في مثل مراسم الاستقبال هذه، أقرأ آية الكرسي للناس ومن أجل سلامتهم، وأدعو ألّا يصيبهم أيّ خَطب».

وفي إحدى الأسفار إلى المحافظات، وخلال مراسم الاستقبال، علم سماحته أنّ شيخًا مســنًّا جاء للاســتقبال قد تعرّض لإصابة نتيجة تدافع الجموع. لذلك،

---

١. المصدر نفسه.

٢. اللواء حسين نجات، الرئيس السابق لفريق حماية الشهيد الإمام الخامنئي.

٣. من مقالة للواء حســين نجات، الرئيس السابق لفريق حماية الشــهيد الإمام الخامنئي، في صحيفة فرهيختكان؛
https://www.mashreghnews.ir/news-800740.

٤. اللواء حسين نجات، الرئيس السابق لفريق حماية الشهيد الإمام الخامنئي.

عندما وصلنا إلى المكان المقصود قريبًا من وقت المغرب، توجّه سماحة القائد، بعد أداء صلاتي المغرب والعشاء، سريعًا إلى المستشفى الذي كان ذلك الشيخ المسنّ يرقد فيه، واستفسر عن حالته الصحية وأحواله[١].

تفقّد أحوال المضحّين من أجل الثورة الإسلاميّة واجب![٢]

طوال فترة رئاسته للجمهورية ثم قيادته، لم يُخرج قطّ من برنامجه زيارة عائلات الشهداء أو اللقاء المنتظم بهم؛ لأنه كان يشعر بأنّ هؤلاء عائلات رجالٍ ضحّوا بكلّ وجودهم من أجل الثورة، وأنّ على القائد الآن واجب زيارتهم[٣].

تفقّد منكوبي الزلزال عدّة مرّات دون التأخّر يومًا واحدًا![٤]

في قضية زلزال بَمْ، كانون الثاني - يناير ٢٠٠٤، الذي خلّف عددًا كبيرًا من القتلى والجرحى، لم يكن قد مضى على وقوع الزلزال سوى نحو يومين إلى ثلاثة أيام حتى طلب الإمام الخامنئي منّا أن نذهب سريعًا إلى بَمْ. لكن بما أنّ المقدمات لم تكن قد أُعدّت بعدُ، طلبنا منه أن يؤجّل ذهابه يومًا واحدًا، غير أنّه توجّه سريعًا إلى هناك، وتفقّد جميع المناطق المنكوبة بالزلزال، ثم عقد بعد ذلك اجتماعًا مع المسؤولين العسكريين والمدنيين، وبيّن التوصيات اللازمة وأهمية الموضوع المتعلق بالزلزال.

---

١. من مقالة للواء حسين نجات، الرئيس السابق لفريق حماية الشهيد الإمام الخامنئي، في صحيفة فرهيختكان؛
https://www.mashreghnews.ir-news-800740.

٢. اللواء حسين نجات، الرئيس السابق لفريق حماية الشهيد الإمام الخامنئي.

٣. من مقالة للواء حسين نجات، الرئيس السابق لفريق حماية الشهيد الإمام الخامنئي، في صحيفة فرهيختكان؛
https://www.mashreghnews.ir-news-800740.

٤. اللواء حسين نجات، الرئيس السابق لفريق حماية الشهيد الإمام الخامنئي.

ولم يكن قد مضى على ذلك الزلزال نحو شـهر واحد حتى أرسـل مرةً أخرى وفـدًا إلى هناك للاطلاع على تقدّم العمل، ثم عاد هو بنفسـه إلى هناك مجددًا ليتفقّـد تقدُّم العمـل وإعادة إعمار المناطـق المتضررة من الزلـزال. وربما بعد عدة أشـهر، وخلال زيارةٍ إلى محافظة كرمان، أدرج بَم مرةً أخرى ضمن برنامجه وأجرى جولـة مطوّلة فيها. وهذا يدلّ على أنّ مشـكلات الناس كانت الهاجس الأساسي لدى سماحته[1].

تناول الخبز الذي يتناوله منكوبو الزّلزال!

خلال الجولة التي أجراها الإمام الخامنئي هناك، وكانت بعد يومين من زلزال بم، زار سماحتـه خيام الإيواء للناس، حتّى المؤقت منها، متنكرًا دون أن يتعرّف إليه أحد، وتناول من الخبز الذي جُلـب ليأكله الناس، حتّى يعرف أيَّ خبزٍ يصل إلى الناس وما جودته[2].

مجهول ودون أيّ مراسم تشريفيّة، وسط الناس ومن أجلهم![3]

خلال زلـزال بم، ولكـي يتمكّن الإمام الخامنئي من زيارة جمـيع أنحاء المدينة بسـهولة أكبر ولا يحول ازدحام الناس دون متابعته بشكل مناسب، لم يُطلع أولًا أيًّا من المسؤولين على زيارته أثناء التفقد، وثانيًا ذهب إلى هناك بلباسٍ متنكّر، فحضر من دون عمامة وبقبعةٍ خاصة، وكان يتنقّل بين مختلف الخيام. وتحدّث معه نحو٧٠ إلى ٨٠ بالمائة من الناس داخل الخيام. ولأنهم لم يروا سماحة القائد

١. من مقالة للواء حسـين نجات، الرئيس السـابق لفريق حماية الشـهيد الإمام الخامنئي، في صحيفة فرهيختكان؛
https://www.mashreghnews.ir-news-800740.

٢. من مقالة للواء حسـين نجات، الرئيس السـابق لفريق حماية الشـهيد الإمام الخامنئي، في صحيفة فرهيختكان؛
https://www.mashreghnews.ir-news-800740.

٣. اللواء حسين نجات، الرئيس السابق لفريق حماية الشهيد الإمام الخامنئي.

بهذه الهيئة، لم يدركوا أصلًا أنّه القائد؛ ولذلك زار مع ستة إلى سبعة أشخاص معظم الخيام في المناطق المختلفة من دون أن ينتبه أحد. وقد اختار هو نفسه هذه الطريقة لكي يتمكّن من التواصل مع الناس عن قرب ومن دون ازدحام، وليطّلع على أوضاعهم وظروفهم[١].

ارتاح بالي لأنّ أحدًا لن ينام جائعًا بعد الآن![٢]

في الدورة التاسعة والعاشرة للحكومة، عندما أُقرّ دعمُ الإعانات النقدية ونُفِّذ هذا المشروع بحيث يُودَع مبلغٌ شهريًا بصورةٍ نقدية في حسابات الناس، قال سماحته: «على الأقلّ ارتاح بالي إلى حدٍّ ما لأنّ أحدًا لن ينام جائعًا، وأنّ لديهم على الأقلّ خبزًا يأكلونه»[٣].

أفضل التقارير وأسوأها بالنسبة لسماحة القائد[٤]

كان دائمًا، في لقاءاته مع المسؤولين التنفيذيين في البلاد، يشعر بفرحة عارمة عندما تُقدَّم له تقارير تفيد بأنّ مشكلةً من مشكلات الناس قد حُلَّت في مجالات مختلفة من خلال التوظيف، وإيصال المياه، وتوفير الكهرباء، والخدمات العامة، وبناء المستشفيات، وتقليل التكاليف عن الناس في مجال الصحة.

وفي المقابل، كانت أسوأ التقارير بالنسبة إليه هي تقارير الندوات والتجمعات

---

١. من مقالة للواء حسين نجات، الرئيس السابق لفريق حماية الشهيد الإمام الخامنئي، في صحيفة فرهيختكان؛
https://www.mashreghnews.ir-news-800740.

٢. اللواء حسين نجات، الرئيس السابق لفريق حماية الشهيد الإمام الخامنئي.

٣. من مقالة للواء حسين نجات، الرئيس السابق لفريق حماية الشهيد الإمام الخامنئي، في صحيفة فرهيختكان؛
https://www.mashreghnews.ir-news-800740.

٤. اللواء حسين نجات، الرئيس السابق لفريق حماية الشهيد الإمام الخامنئي.

باهظة التكلفة قليلة الجدوى وعديمة الفائدة، وكان دائمًا يوجّه ملاحظات إلى المسؤولين التنفيذيين بشأن هذا النوع من الأعمال ويحاسبهم عليها[1].

العمامة المدينة للدّم[2]

كان مقرّرًا أن يتشــرّف سماحة القائد بزيارة منزل أحد العلماء في ساعة محدّدة، فحضر سماحته متأخرًا عن الموعد بربع ساعة. فقال ذلك الشخص للقائد على سبيل التلميح: «لقد تأخّرتم بضع دقائق».

فقال سماحة القائد: «نعم؛ عندما نذهب لزيارة عائلات الشهداء، إذا كان في زقاقٍ واحــد عدةُ عائلاتٍ منهم، فإننا نزورهم جميعًا. وفي الزقاق الذي ذهبنا إليه، قيل لنا مســبقًا إنّ هناك عائلتين للشــهداء، لكن تبيّن بعد ذلك أنّ هناك عائلة شهيدٍ أخرى أيضًا. وكان تأخيرنا لهذا السبب».

لكنّ ذلك الرجل لم يدرك الأمر مرةً أخرى، فقال: «هذه الأعمال ليست سيئة لكسب الشعبيّة»؛ أي إنكم تقومون بهذا العمل لكسب الشعبيّة!

فقال سماحة قائد الثورة بلهجةٍ جادّة: «سمِّها ما شئت، ولكن يا سيد [فلان]! إعلــم أنه لولا هذه العائلات من الشــهداء، ولولا هذه الــدماء الطاهرة، لما كانت هذه العمامة على رأسي ورأسك».

---

١. من مقالة للواء حســين نجات، الرئيس الســابق لفريق حماية الشــهيد الإمام الخامنئي، في صحيفة فرهيختكان؛
https://www.mashreghnews.ir-news-800740.

٢. حجّة الإسلام والمسلمين الشيخ موسوي الكاشاني.

سأتكفّل بكلّ شؤونك[1]

عندما كان سماحته يُجلس أبناء الشهداء على ركبتيه أو يضمّهم إلى صدره، كانت الدمــوع تنهمر من أعين الحاضرين. وقد شــهدتُ مرارًا ذاك التعبير الجميل عن المحبّة، وكنتُ أحيانًا أخرج من بين الجمع وأبكي في خلوتي، ثم أعود إلى مكان اللقــاء بعد بكاءٍ طويل. كم كانت هذه الأجواء نقيّــة ومفعمة بالمودّة والمحبّة! وكأنّ أبًا يلتقي أبناءه.

وذات يوم، جاءت زوجةُ شــهيدٍ إلى مكتب سماحة القائد، وقالت لسماحته: «ليس لي ســوى ابنٍ واحد، ولا أحد لي تحت هذه السماء الزرقاء غيره». ثم بدأت تذكر مشكلاتها.

فطلب سماحة القائد من الســيد علي مقدم - المعاون المسؤول عن شؤون التواصل مع الشعب في مكتب الإمام الخامنئي - أن يحلّ مشكلتها، ثم خاطب زوجة الشــهيد قائلًا: «يا ابنتي! لا تقلقي أبدًا، ســأتكفّل بكلّ شؤونك. وكلّما كان لديكِ مطلب، راجعي السيد مقدم».

عندما سمعت زوجة الشهيد هذا الكلام، بدا وكأنّ جميع مشكلاتها قد حُلَّت، فزالت الغصّة من قلبها، وودّعت سماحة القائد بوجهٍ منشرح مبتســم، ثم عادت إلى منزلها.

الجهاد بالأحذية المطاطية وسط سيول قوتشان[2]

في أيّار - مايو ١٩٥٤، وقع في قوتشــان ســيلٌ شــديد، ولولا أنني تعلمت السباحة بنفسي في شــط الكوفة، لغَرِقت، فقد ألقيتُ بنفسي فوق بالةٍ من القطن. وغرق نســاءٌ وأطفــالٌ كثيرون، ورأيــتُ بعيني كيف كان الســيل يضرب ســيارة من نوع

١. المصدر نفسه.

٢. حجّة الإسلام والمسلمين رحماني.

«جيان» بمن فيها من ركّاب في الأبواب والجدران!

وفي اليوم التالي أو الذي يليه، جاء السيد الخامنئي مع نحو ٢٠٠ طالبٍ جامعي شـابٍّ ثوري، مسـتعدين ومرتدين الأحذية المطاطية، يحملون حقائب الظهر، وأوصلوا الأرزّ والزيت والخبز والمسـتلزمات الأولية إلى الناس. وكان لهذا العمل أثـرٌ كبير؛ حـتى أنّ القرويين أيضًا أدركوا أنّ هذه المسـاعدات جاءت من طرف «السيد الخميني»، وكان ذلك مهمًا جدًا.

وكان وكلاءُ المراجـع الآخريـن قد جلبوا مسـاعداتهم أيضًا. وللأسـف؛ فإنّ بعضهم أقام في مواجهة السيد الخامنئي جبهة، وكانوا ضدّ كلّ من لم يكن معهم. فعلى سـبيل المثال: منحوا جميع الطلبة قرضًا يصل إلى عشرة آلاف تومان. وعلى أيّ حال، جاء سماحة القائد إلى قوتشان، وبقي هناك سبعة أو ثمانية أيام.

إغاثة المنكوبين جرّاء سيل إيرانشهر في حزيران - يونيو[1][2] ١٩٧٨

منـذ البداية، شـكّلنا لجنةً لمسـاعدة المتضرّرين من السـيول. [...] وخطر في بالي أنّ أهـل المدينة لم يأكلوا طعامًا منذ أمـس إلى الآن وأنهم جائعون، فقد أغلق الخبّازون المخابز بسبب السـيل، ودخلت المياه إلى المحالّ. ذهبتُ إلى دائرة البريد واتصلتُ هاتفيًا بالسـيد كفعمي في زاهدان، وهو عالمٌ كبير معروف في محافظة سيسـتان وبلوشسـتان، وتحدّثتُ معه عن أبعاد الكارثة، وقلت له: «نحن بحاجـة إلى الخبز والتمر، والجبـن إن أمكن، بأسرع وقـت وبأيّ مقدار تستطيعون توفيره».

وطلبتُ منه أن يتصل أيضًا بالسيد صدوقي في يزد، وكذلك بمشهد وطهران. وعندما وضعتُ سماعة الهاتف، رأيتُ رجلًا يقف خلفي كان يسـتمع بدهشة إلى

١. كان الإمام الخامنئي يقضي في ذلك الزمان فترة نفيه في إيرانشهر.
٢. قائد الثورة الإسلامية الشهيد الإمام الخامنئي.

توسّلي واهتمامي الشديد، وكان ينظر بإعجاب وتعجّب إلى الآخرين.

وعلى أيّ حال، استمرّ عملنا في إيرانشهر خمسين يومًا. كنّا نزور الناس في البيوت والأكواخ والخيام، ونُحصي عدد أفراد الأسر، وجعلنا التوزيع على أساس الإحصاءات التي كتبناها، وأعددنا أوراقًا لبطاقات المواد الغذائية، وكانت كلّ عائلة تتسلّم حصّتها وفق البطاقة. وبعد خمسين يومًا من الإغاثة، وبعد إزالة آثار السيل بقدر ما استطعنا، أقمنا احتفالًا كبيرًا، وألقيتُ في ذلك الاحتفال خطابًا ما تزال صوره وصوته المسجّل موجودة حتى الآن[1].

المسؤول الذي كان يخدم فريق حمايته!

اشترى حرس الحماية رغيفين من الخبز من المخبز وسلّموهما لأهل بيته، ثم ذهبوا إلى غرفتهم وجلسوا معًا، ولم تمضِ سوى دقائق قليلة حتى لفت انتباههم صوت الباب. كان باب الغرفة يُفتح إلى المنتصف ثم يُغلق عدة مرات، فنهض أحد الحراس وفتح الباب، فاندهش برؤيته يقف خلف الباب حاملًا صينية شاي في يده اليسرى. ولأنّ يده اليمنى كانت قد أصيبت في حادثة محاولة الاغتيال في ٢٧ حزيران - يونيو ١٩٨١، كان يحاول أن يفتح الباب بقدمه، لكنه لم يكن ينجح. كان كلما اشترى الحرس خبزًا لبيته، يرسل فورًا أحد أبنائه إلى غرفة الحرس ليأخذ لهم بعضًا من الخبز، لكن في ذلك اليوم جاء الإمام الخامنئي بنفسه وبيديه ليحمل الخبز والشاي لحرسه الذين كانت مهمتهم حماية حياته[2].

---

١. إنّ مع الصّبر نصرًا (مذكّرات الإمام الخامنئي)، محمد علي آذرشب.
https://irna.ir-xjwBYY.

٢. يُرجى مراجعة:
https://psri.ir-?id=kr9wyvf6.

البكاء من أجل منكوبي السيل في باكستان

كان الأمر عجيبًا حقًّا! قلّما رأى أحدٌ اختناقه بالبكاء؛ فقد كان في مواجهة الأحداث راسخًا كالجبَل، ونادرًا ما كان يُظهر تأثّره علنًا. لكن في ذلك اليوم خنقته عبرته، وذلك خلف منبر صلاة عيد الفطر في طهران، وأمام آلاف المصلّين وملايين الأشخاص الذين كانوا يشاهدونه عبر وسائل الإعلام. وكان سبب هذه الحال المنقلبة والمتأثرة هو الوضع المأساوي لمسلمي باكستان الذين تعرّضوا لسيولٍ عظيمة خلّفت آلاف الضحايا، حتى أنّ الأمم المتحدة كانت تعدّها أسوأ من تسونامي!

ذكر سماحته في خطبة الصلاة أنّ شعب باكستان يُعدّ من الشعوب المؤمنة في الأمّة الإسلامية، وأنهم من الرّواد والمتقدمين في مختلف المجالات، ووصف قضية سيول باكستان آنذاك بأنّها القضية الأكثر إلحاحًا للأمّة الإسلامية في ذلك الوقت[1].

وكان قد وجّه قبل ذلك في هذا الصدد رسالةً إلى الشعوب المسلمة في أنحاء العالم قال فيها: «يجب في هذا الظرف الخطير أن نعمل، على أساس الأخوّة الإسلامية، بواجبنا، وأن نسارع إلى نجدة هؤلاء الإخوة والأخوات المنكوبين. والنقطة التي ينبغي على الدول الإسلامية والمنظّمات الدولية أن توليها مزيدًا من الاهتمام هي مساعدة حكومة باكستان في التخطيط لكيفية مواجهة هذه المحنة، وتقديم سبل الإغاثة، ومواجهة تبعاتها العاجلة وبعيدة المدى»[2].

وكان هذا الاختناق بالبكاء وهذه الدموع وهذه الكلمات مجرد جانبٍ من تعاطف الإمام الخامنئي مع شعب باكستان في قضية السيول؛ تعاطفٌ ونصيحةٌ ومحبّة كان يبديها بصفته قائدًا لمسلمي العالم في مراحل مختلفة تجاه سائر أمم الإسلام أيضًا.

---

١. مقتطف من كلمة الإمام الخامنئي في خطبتي صلاة عيد الفطر المبارك، ١٠-٠٩-٢٠١٠.

٢. نداء الإمام الخامنئي إلى الشعوب المسلمة في أنحاء العالم إثر الفاجعة الكبرى للسيول في باكستان، ٣١-٠٨-٢٠١٠.

يجب عدم وضع حاجز بيني وبين النّاس![1]

خلال زيـارة الإمام الخامنئـي إلى تبريز عام ١٩٩٣، حظي سماحته باسـتقبالٍ غير مسـبوق. كما تشـرّف بزيارة عدة أقضية، وكان طوال مدة الرحلة يتابع مشكلات النـاس ويعالجها. وفـي مصلى تبريـز، كانت تُعقد لقـاءات شـعبية للنظر في مشـكلات الناس، وقد وُضع أمامـه شريط فاصل بينه وبين النـاس الذين كانوا يأتون لعرض مشكلاتهم عليه، لكنه طلب إزالة هذا الشريط حتى لا يكون هناك حاجز بينه وبينهم[2].

إلى جانب الناس في الأزقّة والأسواق[3]

كان سماحـة القائد ينتقد المسـؤولين بشـأن التضخـم وارتفاع الأسـعار. وفي المقابـل، كان بعض المسـؤولين يدّعـون أنّ تقاريـر غير صحيحة تُقـدَّم إلى سماحتـه. فكان سماحتـه يجيب بثقة: «هذه ليسـت تقاريـر الآخرين؛ بل هي نتيجـة ارتباطي بالمجتمع والناس. إنّ أفراد أسـرتي يذهبون بأنفسـهم كلّ يوم إلى الأزقّة والأسواق لشراء الحاجات اليومية مثل الخبز وغيرها، وهم على تماسٍ ومعايشة مباشرة مع هذه الحقائق»[4].

أحضر دفترك الأصلي![5]

في لقاءٍ جمَع سماحة القائد بأهالي مدينة قم، تشـرّف أيضًا بزيارة منزل سماحة آية الله الشيخ مصباح اليزدي. وبعد اللقاء وتبادل التحية، قال سماحة القائد لآية الله الشـيخ مصباح: «لقد طالعتُ محاضراتكـم التي جُمعت في كتاب «ومضة

---

١. آية الله مسلم ملكوتي رحمه الله، إمام الجمعة السابق لمدينة تبريز.

٢. https://farsi.khamenei.ir/others-memory?id=26228.

٣. الدكتور محمّد حسين صفار الهرندي، عضو مجمع تشخيص مصلحة النظام.

٤. http://mtpm.ir/?p=3970.

٥. حجّة الإسلام والمسلمين الشـيخ مجتبى مصباح اليزدي، عضو اللجنة العلميّة في مؤسسة

أخرى مــن سماء كربلاء»، وكانت مباحثه رائعة جدًا. واصلوا هذه المباحث ذات المستوى العلمي الرفيع التي لا يقدر عليها إلا القليل».

وكان هــذا اللقاء عفويًا جدًا، فقــد جلس أحفاد آية الله الشــيخ مصباح إلى جانــب سماحة القائد، وتحــدّث معهم بلطفٍ ومودّة؛ بــل إنّ الحراس أرادوا أن يمنعوا ذلك، لكنّ سماحة القائد قال: «لا تمنعوهم».

وكان الأطفــال يطلبون منه التوقيع واحدًا بعــد الآخر، فكان يوقّع لهم جميع دفاترهــم بصبر، وأحيانًا يكتــب لهم بعض الكلمات أيضًا. وجــاء أحد الأطفال بورقةٍ وقال لسماحته: يا سيدي؛ وقّع لي على ورقتي أيضًا.

فقــال سماحة القائــد: «أحضر دفتــرك الأصلي؛ لأنّ هذه الورقــة قد تتمزّق وتضيع»[1].

صوت الفتية أفضل![2]

في جلســةٍ حضرها معظم قرّاء القرآن المشهورين، أمر سماحة الإمام الخامنئي أن يقرأ الفتيان القرآن وأن تُسجّل أصواتهم أيضًا. فقرأوا القرآن الواحد تلو الآخر، وكان الســيد منصوري - وكان آنذاك ناشئًا - قد قرأ في تلك الجلسة سورة الحمد بصوت عبد الباســط وبنَفَسٍ واحد. فشجّعه القائد كثيرًا، وقدّم له تذكارًا مسكوكة ذهبيّة كهديّة، ثم قال سماحته: «ليقرأ الكبار أيضًا القرآن».

فقام أحد الحاضرين ووضع جهاز التسجيل أمام القارئ. ولأنّ الشريط كان قد انتهى، أعاد الشريط إلى البداية ليُسجّل تلاوتهم فوق تلاوة القرّاء الفتيان، فسارع القائــد إلى تنبيهه ومنعه عن هذا العمل، فقال ذلك الشــخص: «سـيّدنا؛ هؤلاء

الإمام الخميني ﷺ.

١. http://mtpm.ir/?p=3970.

٢. السيّد مجتبى سادات فاطمي.

الفتيان ليسوا قرّاء، وإذا كان من المقرر تسجيل تلاوة أحد، فيجب أن تكون لأساتذة هذا الفن».

فقال القائد: «أحضروا ذلك الشريط إليّ». ثم أخذ الشريط، وقال: «لقد استمعنا سنواتٍ طويلة إلى أصوات الكبار، أما هؤلاء الفتيان، فقلّما نراهم. من الأفضل أن نحتفظ بتسجيلاتهم». وهكذا؛ لم يسمح القائد بمحو أصوات الفتيان، وقد تأثّر الفتيان كثيرًا عندما رأوا هذا المشهد.

عندما يطعم المسؤول الأطفال الحلوى[1]

في لقاءٍ جمَع سماحة القائد في مشهد بعائلات الشهداء، كان في أحد الأيام يواسي عائلةً استُشهد أربعة من أبنائها. وبعد أن أحضروا له صور الشهداء، سأل سماحته عن أسماء جميع أفراد الأسرة الحاضرين. وبعد التعارف، كان القائد ينادي الأشخاص بأسمائهم ويقدّم لهم الهدايا. وفي النهاية، قدّم هديةً أيضًا لوالدَي الشهيد.

وفي أثناء ذلك، جاء أحد إخوة هؤلاء الشهداء الكرام، وكان من الجرحى، وبعد أن قبّل يد سماحته، راح يبكي من شدّة الشوق، فواساه سماحة القائد. فقال والد الشهيد: يا سيّدنا؛ ادعُ لزوجته، فهي مريضة وقد طلب الأطباء مبلغًا كبيرًا لمعالجتها.

فقال سماحة القائد: «لا بأس؛ ستُحلّ مشكلتها إن شاء الله».

وفي اليوم التالي، أُدخلت زوجة أخ الشهيد هذا إلى المستشفى بأمرٍ من وليّ أمر المسلمين، وخضعت للعلاج.

وفي ختام اللقاء، عاد القائد ينادي أفراد العائلة بأسمائهم ويقدّم لهم الحلوى، وكان يضع الحلوى في أفواه الأطفال بيده المباركة[2].

---

١. المصدر نفسه.

٢. http://mtpm.ir/?p=3970.

طالبٌ حوزوي بساقين مشمّرتين وموحلتين![1]

عندما وقع السيل في إيرانشهر - حزيران - يونيو ١٩٧٨ - تهدّمت بيوت كثيرة، فتوجّهنا عبر كرمان إلى إيرانشهر للمساعدة في الإغاثة. وعندما وصلنا إلى هناك، سألنا: «من يتولّى مسؤولية الأعمال؟»

فقالوا: «ذلك السيد الذي في وسط السيل».

اقتربنا أكثر، فرأينا سيدًا وقورًا يحمل كيسًا من الطحين على كتفه، وقد شمّر عن ساقيه حتى لا يبتلّ بنطاله بالماء، وكان يساعد الذين تضرّروا من السيل، وكان ذلك السيد العزيز هو الإمام الخامنئي، الذي كان يقضي هناك فترة نفيه. وبعد التحيّة والسّلام، قلت له: «ما الذي تحتاجونه؟»

فقال: «نحتاج إلى كل شيء، لكنّ المساعدات الماليّة النقديّة هي الأفضل الآن».

فعدنا سريعًا إلى رفسنجان، وجمعنا المال في المساجد، ثم رجعنا إلى إيرانشهر وذهبنا إلى سماحة الإمام الخامنئي، فقال: «الآن وقتٌ مناسب، فالسادة جميعهم مجتمعون، ومن الجيد أن نرى ماذا نفعل بهذا المال حتى يكون أكثر فائدة للمتضرّرين من السيل».

فقدّم كلّ واحدٍ اقتراحًا. وفي النهاية، قال: «يبدو أنّه من الأفضل أن نشتري لكلّ عائلة من العائلات المتضرّرة من السيل شاة باكستانية تدرّ حليبًا كثيرًا وتتكاثر بسرعة؛ ليتمكّنوا من الاستفادة من جلدها ولحمها وجليبها وتكاثرها لتشكّل قطيعًا». وكان هذا عملًا قيّمًا أُنجز آنذاك لصالح المتضرّرين من السيل[2].

مطالبة عالم حوزوي ثوري بحقّ عنصر سابق في قوات الأمن التابعة للنظام

١. حجّة الإسلام والمسلمين الشيخ عباس بور محمدي.

٢. http://mtpm.ir/?p=3970.

البهلوي![1]

أحد الإخوة من أهل السـنّة فـي إحدى قرى كردسـتان، وكان متقاعدًا من جهاز الشرطة في زمن الشاه، اعتُقل ابنه الذي كان يعمل في إحدى المؤسسات بتهمةٍ ما، وتوفّي أثناء الاسـتجواب في دائرة التحقيقات، فقام والد هذا الشـاب بكتابة شكوى إلى مكتب القائد وأرسلها عبر البريد العادي. وقد سخر منه أهل منطقته وقالـوا: «حتى الأشـخاص الذين لديهم معارف ووسـاطات ويقدّمون الرسـائل لا يتلقّى أحدٌ جوابًا لرسـائلهم، فكيف ترسـل رسـالة إلى القائد عبر البريد وأنت متفائل بأنهم سيجيبونك؟»

فقال: «إنّ هذه الحكومة تختلف عن سائر الحكومات».

وعنـدما وصلت هذه الرسـالة البريديـة إلى القائـد، أصدر أمـرًا بالتحقيق. فاختـرتُ ثلاثة قضـاة، وحصلتُ لهم أيضًا على إنابةٍ قضائية من الشـيخ محمد اليـزدي - رئيس السـلطة القضائية آنذاك - لكي يتمكّنوا مـن العمل نيابةً عن السلطة القضائية، وبعد ذلك أُوفدوا إلى مهاباد في كردستان.

وعندما دخل هؤلاء إلى مهاباد للنظر في شـكوى رجلٍ مسـنٍّ متقاعد أرسل رسالته عبر البريد العادي إلى مكتب القائد، علا الضجيج. وقد أدّى هذا التحقيق بالفعـل إلى اعتقال أحـد ضباط التحقيق وسـجنه ومحاكمتـه، وإصدار حكم القصاص بحقه.

جاء أعضـاء فريق المتابعات وقالوا: «لقد حُكـم عليه بالقصاص»، فقلت: «الآن وقد حُكم على هذا الضابط الشـاب بالقصـاص، تمهّلوا. اذهبوا إلى ذلك الشـيخ المسـنّ الذي هو أيضًا محتاج وفقيـر، وتحدّثوا معه، فإن أسـقط حقه، فليأخذ دية ابنه. وبهذا لا يموت ذاك الشاب أيضًا».

---

١. حجّة الإسلام والمسلمين الشـيخ علي أكبر ناطق نوري، مسؤول قسم المتابعات في مكتب قائد الثورة الإسلامية في ذلك الوقت.

فذهب الإخوة إلى مهاباد وقالوا: «إن لم تسقط حقك، فسيُقتصّ من المجرم، ولكن إن عفوت، فذلك أفضل». فوافق ذلك الشيخ المسنّ، ودفع ذلك الضابط الشاب نحو أربعة إلى خمسة ملايين تومان ديةً، فأُطلق سراحه.

وعندما كنت أقـدّم التقرير إلى القائد، اغرورقت عينا سماحته بالدموع، وقال: «يا شيخ ناطق؛ لم تكن هذه متابعة فحسب، بل أعلى درجة من المتابعة!» وكرّر الشـكر عدة مرات، وتفضّل أيضًا بمنح رسـالة تقدير خطّية، وقال مرارًا: «عندما أصبحتُ قائدًا، كنت قلقًا من أنه إذا جاءني أحد بمظلوميته، فكيف سـأعالجها؟ وقد تفضّل الله علينا فأنشأنا هذا المكتب (مركز المتابعات في مكتب القيادة)، فاطمأننتُ إلى أنه إذا أُحيلت قضية ما، فستُتابَع حتى النهاية»[1].

الملجأ الأخير للنّاس[2]

أصـدر لي سماحة القائـد حكمًا بإدارة مكتـب المتابعـات، وكان قد كتب فيه مضمونًـا قريبًا مـن هـذا: «بما أنّ هذا الـمكان [مكتب القيادة] هـو الملجأ والمرجـع الأخير لتظلّمات الناس، فإنني أعيّنك مسـؤولًا عـن المتابعة، وأطلب منك أن تنشئ مكتبًا صغيرًا وتتابع قضايا العاملين في النظام».

ومن هنا، بـدأ عمل مكتب المتابعات. وخلال هذه السـنوات التي أنشـأنا فيها مكتب المتابعـات وأعددنا التقارير المتعلقة بـه، كان سماحة القائد يقرأ جميع التقارير؛ حتى لو بلغت٥٠٠ صفحة، وأحيانًا يكتب ملاحظاتٍ عليها ويتخذ الإجراءات اللازمة، ولا يوجد حتى حالة واحدة لم يتخذ فيها إجراءً[3].

---

١. خاطرات حجت الاسلام والمسلمين ناطق نوری، مرتضى ميردار؛ https://irdc.ir-fa-news-3485

٢. حجّة الإسلام والمسلمين الشـيخ علي أكبر ناطق نوري، مسؤول قسم المتابعات في مكتب قائد الثورة الإسلامية في ذلك الوقت.

٣. خاطرات حجت الاسلام والمسلمين ناطق نوری، مرتضى ميردار؛ https://irdc.ir-fa-news-3485

الفصل الثالث: دعم ومساندة العلم والتكنولوجيا

المخطِّط الاستراتيجي للتقدّم العلمي لإيران[1]

عندما كان مشروع المرصد متوقفًا، قدّمتُ رسالةً إلى سماحة قائد الثورة الإسلامية، وبأمره تمكّنّا من ضخّ سبعة إلى ثمانية مليارات تومان في المشروع؛ في حين أنّنا قبل ذلك لم نكن قد تمكّنّا من إقناع المسؤولين المعنيين، ومنهم وزارة العلوم، بدعم المشروع! وبحقّ، كان الإمام الخامنئي خلال العشرين سنة الماضية المخطِّط الاستراتيجي للتقدّم العلمي في البلاد.

المطالبة بدخول إيران ساحة الفضاء

يعود العمل على إنتاج وإطلاق الأقمار الصناعية إلى الثمانينات. وفي هذا العقد، طالبنا سماحة القائد رسميًا بمتابعة هذا العمل. وفي أيلول - سبتمبر من العام ١٩٩٧، عندما كنتُ نائبًا لوزير العلوم، استلمت حكومة الإصلاحات مقاليد الحكم. وفي ذلك الوقت، أدركنا أنه إذا بقينا في الجامعة، فسننخرط في قضايا

١. رئيس مركز أبحاث العلوم الأساسيّة.

جانبية مــع المديرين الإصلاحيين آنذاك؛ لذلك اجتمعنا مع عددٍ من الأســاتذة وقررنا أن نعمل بأنفسنا على مشروع القمر الصناعي[1].

الوثوق بالتخصّصات والبضائع الإيرانيّة

كانت بضاعةً أصليّة حقًّا! كان لديه معطفان أجنبيان بجودةٍ عالية على مســتوى القماش والخياطة، وكان الآخرون قد جلبــوهما له هديةً. وكان يرتدي المعطف صباحــات الجمعة ويذهب إلى الجبل. وفي أحــد الأيام قرّر سماحته التخلّي عن هذين المعطفين؛ لأنه علم أنّه يمكن تصنيع مثيل لهما داخل البلاد.

وفــي عام ٢٠١٨، عندما أراد كما في كل عام أن يقــدّم الملابس كهدية لطلاب المدارس في مختلف أنحاء البلاد، أكّد أن يطلبوا من ذلك المُنتِج الإيراني نفسه أن يخيط معاطف للأطفــال. وقد قال لاحقًا: «كانت بالتأكيــد أفضل من الأنواع الأجنبية؛ أي أجمل، وأمتن، وأفضــل!» وكان قد أمر في ذلك العام أيضًا، كما في كل مرة، ألّا يشتروا سِلعًا أجنبيّة لإعداد هدايا الأطفال.

وعندما اشــترى أحدهم معطفًا لنفســه، لاحظ أنّه المعطــف الذي يعرف هو بنفسه مُنتِجه؛ بل ويعلم حتى متى خيط، وقد وُضعت عليه علامةٌ أجنبية! فطلب أن تُــنزع تلك العلامة. ثم قال سماحته لاحقًا معاتبًــا: «إنّ صناعة الملابس في الداخــل لدينا، وهي صناعة ذات تاريخ طويل وجذور عريقة، [...] تعاني من هذه المشــكلة الكبيرة، وهي أنّهــم يضعون عليها كذبًــا علاماتٍ أجنبية؛ وهذا عملٌ خاطــئ![...] إنّ أحد القطاعات الرائدة هو قطــاع صناعة الملابس. [...] نحن لن نحقّــق نتيجة من خلال التحرّك العادي؛ بل نحتاج إلى طفرة، ونحتاج إلى حركة مضاعفة. ولحســن الحظ، فإنّ أرضية هذه الحركة المضاعفة متوفّرة في البلاد، فهناك أشخاص مبتكرون ومميّزون، وشباب مستعدّون ومتعطّشون للعمل، في أرجاء البلاد، ويمكننا الاســتفادة من وجودهم ودفع الإنتــاج إلى طفرة حقيقية،

١. السيد محمّد سليماني، الوزير السابق للاتصالات والتكنولوجيا.

وهذه الطفرة في الإنتاج قادرة على إحياء اقتصاد البلاد»[1].

لا شيء يقف أمام الهمم الإيرانيّة

لقد صنعوا شيئًا كان الجميع يقول إنّه لا يمكن صنعه، وصنعوه من دون مساعدة الآخرين؛ لكنه قال لهم: «هذا ليس إنجازًا عظيمًا!»

كان ذلك في شهر شباط من العام ٢٠١٠، فقد ذهب سماحته إلى بندر عباس لحضور مراسم تدشين البارجة المدمّرة «جماران» التي صنعتها منظمة الصناعات البحرية التابعة لوزارة الدفاع وإسناد القوات المسلحة. وكان قد أصدر أمر بناء هذه القطعة البحريّة العملاقة ١٩٩٧م، عندما كان يُجري جولة في معرض في مصانع القوة البحرية الاستراتيجية للجيش، وقال لهم: «اصنعوا بارجة مدمّرة، على أن تكون قادرة على حمل مروحية وإطلاق الصواريخ!»

في ذلك الوقت، لم تكن القوة البحرية الإيرانية في مجال المعدات تتجاوز مستوى الأنظمة والتجهيزات، وكانت تقتصر على قيادة السفن وصيانتها، وكانت جميع المعدات التي تحتاجها مستوردة؛ بل حتى بالنسبة لقادة القوة البحرية أنفسهم، كان بناء مدمّرة أفقًا بعيدًا، فكيف ببناء بارجة مدمّرة قادرة على إطلاق الصواريخ وحمل مروحية!

لكن بعد صدور الأمر من سماحته، شرعت القوات البحرية في العمل، وبعد١٢ عامًا استطاعت، ومن دون مساعدة خارجية، أن تصنع البارجة المدمّرة إيرانيّة الصّنع «جماران» بأيدي المتخصصين المحليين[2].

عندما رأى سماحته جماران تطفو في الخليج الفارسي وتنضمّ إلى أسطول

---

١. من كلمة الإمام الخامنئي في لقاء متلفز مع المجموعات الإنتاجية بمناسبة أسبوع العمال، ٠٦-٠٥-٢٠٢٠.

٢. يُرجى مراجعة:
https://www.mehrnews.com-news-5149733.

القــوة البحرية للجيش، قال: «كان هناك من يظــنّ أنّ هذا العمل غير ممكن، لكنه لم يكن ممكنًا فحســب؛ بل إنّه مقارنةً مع الهمّة التي لديكم اليوم لإنجاز الأعمال الكبرى، لا يُعدّ إنجازًا عظيمًا جدًا»[1].

في الواقــع، كان الإمام الخامنئــي يؤمن بقدرات وكفاءات الطــاقات البشريّة الإيرانيّة، وكان هذا الإيمان الراســخ هو الذي أبقى نظــره متّجهًا دائمًا نحو الآفاق المشرقة للشعب الإيراني.

هذا ليس إلّا من آثار السّحَر![2]

ترتبط قصة نشوء وتطوّر معهد «رويان» للأبحاث - معهد علوم الخلايا الجذعية التابع لمؤسســة الجهاد الجامعي - ارتباطًا وثيقًــا بدعم سماحة القائد. فمنذ أن طُرحــت فكرة تأســيس «رويان» بين عددٍ مــن الطلاب الجامعيّيــن المنتمين إلى مؤسســة الجهــاد الجامعي، حاولنا بطــرق مختلفة، وعــلى الرغم من كثرة المشكلات، أن نوفّر مستلزمات العمل وإمكاناته.

وفــي النهاية، بعد أن توفّــرت المقدمات الأولية واللوازم الأساســية، طُرحت مســألة المبنى. ومهما فكّرنا في الطريقة التي يمكن بها حل مشــكلة المكان، لم نصل إلى نتيجة، فقد كان هذا العمل يحتاج إلى مكانٍ واســع نسبيًا تتوفّر فيه شروط خاصّة. وبعد نقاشــاتٍ وبحوث كثيرة، لم يخطر ببالنا سوى ذلك الصديق المشترك للمرحوم الدكتور كاظمي وسماحة القائد. فنقل هو الموضوع بطريقةٍ ما إلى سماحة القائد، وقال: «هؤلاء الشباب في مؤسسة الجهاد الجامعي يريدون القيام بهذا العمل، وليس لديهم إمكانات».

وفي النهاية، كلّف سماحة القائد مؤسســة المستضعفين بتوفير مكانٍ لهذه

---

١. كلمة الإمام الخامنئي خلال لقائه مع القائمين على بناء المدمّرة جماران، ٢١-٠١-٢٠١٠.
٢. الدكتور حميد رضا غورابي، الرئيس السابق لمركز رويان للأبحاث.

المجموعة، كما أنه سأل: «كم مقدار المساعدة المالية التي تحتاجون إليها؟»

لقد أعلنّا آنذاك مبلغ ستة ملايين تومان، وبدأنا العمل بمساعدة سماحته. وعندما اطّلع القسم الخاص بالمحرومين في مؤسسة المستضعفين حينها على الأمر المباشر من السيد، قدّم الكثير من الدعم. وفي نهاية المطاف، وفي شهر حزيران - يونيو من العام ١٩٩١م، ورغم كل الصعوبات والمشكلات، تم تجهيز المبنى، وافتتحه وزير الصحّة حينها. وما دفع مركز «رويان» حينها للمضي قدمًا بحماس، هو إدراكنا أنّ قيادة البلاد كانت على اطّلاع تامّ بما ينجزه مجموعة من الطلاب؛ أي أنهم في هذا المستوى العالي يثقون ببعض الشباب ويقولون لهم: «يمكنكم القيام بهذا العمل».

وعندما تحققت أولى النجاحات في تلك السنوات، وعندما حضروا للقاء قائد الثورة الإسلامية، أكد سماحته قائلًا: «كنت أعلم أنكم ستنجحون، وهذا النجاح مفيد للبلاد. وما يميز الأمر أنه تحقق على أيديكم، وأنّ من قام بهذا العمل هم أولئك الذين كانوا يصرّون عليه».

كانت هذه الطاقة التي كان يمنحها القائد لمجموعتنا الشابة مهمة جدًا. حتى إنّ سماحته قرأ في ذلك الاجتماع بيت الشعر المعروف هذا: «ابقَ حتى يبزغ فجر دولتك - فهذا ليس إلّا من آثار السّحر»، وأكد قائلًا: «هذه ليست إلا نقطة البداية لعملكم؛ لذلك، تطلّعوا إلى الأفق على نحو أوسع. فبفضل هذه الروح التي تتحلون بها، وبعملكم هذا، يمكنكم حتمًا تحقيق نجاحات أكبر». وكان ذلك حقًا مبعث تشجيع لنا[١].

١. https://khl.ink/f-10064.

دعم القائد لمركز رويان للأبحاث وسط أجواء عدم الثّقة به[1]

بدأت أبحاث الخلايا الجذعية منذ عهد الدكتور سعيد كاظمي آشتياني، وقدّم أول تقريـر عملي عن الوصول إلى أولى الخلايا الجذعية إلى سماحة القائد. في ذلك الوقت، لم يعترف كثير من الأطبـاء والمجتمع العلمي بنا، وكانوا يقولون: إما أنّ عملًا عظيمًا قد أُنجز، أو أنكم تكذبون كذبة كبيرة! في تلك الفترة، أرسـلت وزارة الصحة مجموعة للتقييم. في العام ٢٠٠٤، دعَونا الدكتور شـولر، أخصائي الخلايا الجذعية، لإقامة ورشة في إيران، فقال لنا إنه لم يكن هناك حاجة لمجيئه، وإننا نحن قادرون على ذلك بأنفسـنا. وقد انعكس كلام الدكتور في وسـائل الإعلام، فقـال سماحة القائد في إحدى خطاباته: «يجب أن نحظى بتأييد الأجانب حتى يتأكّد ويعتقد بنا من هم في الداخل!» للأسف؛ إنّ أجواء مجتمعنا العلمي متأثرة إلى حد كبير ببعض النقاشـات والأمور، فيشـعر الكثيرون بعدم امتلاك القدرة. ربّما كنّا سنفشل حقًّا لو لم يكن دعم سماحة القائد لنا[2].

وقد روى الإمام الخامنئي الشـهيد خلال لقاء مع طلاب جامعة فردوسـي في مشـهد بتاريخ ١٥-٠٥-٢٠٠٧ الأمر على هذا النّحو: «أتذكر، ربما قبل سنتين، سنتين ونصف، حيـنما كانت أجهزة الطـرد المركزي هذه تعمل، وقد اسـتطاع شـبابنا وعلماؤنا تشـغيلها، وأفاد المسـؤولون آنذاك؛ الرئيس وغيرهم بذلك، كتب لي عدد مـن الفيزيائيين الجامعيين، وهم رجال صالحون جدًا وصادقون، بعضهم يعرفونني، رسالة يقولون فيها: «يا سيّد! لا تصدّقوا هذه الأمور! هذا لم يحدث وهو مستحيل». لم يكونوا مستعدّين للتصديق أو الإقرار بذلك. هذا هو عينُ التلقين. حـتى جاء الغربيون؛ الوكالة وغيرهم، ورأوا بأنفسـهم، وأكـدوا واعترفوا أنهم لم يصدقوا أنّ مثل هذا الشـيء يمكن أن يحـدث في إيران. عندها صدّق الآخرون، المشككون في الداخل.

---

١. الدكتور عبد الحسين الشاهرودي، رئيس مركز رويان للأبحاث.

٢. https://khl.ink/f-48023.

وقد حصل الشـيء نفسه بشأن الخلايا الجذعية. لقد ذكرت مرارًا أنواع التقدّم المتحقّقـة في مجال الخلايا الجذعية في عـدّة خطابات، وكتب لي بعض علماء البلاد والأسـاتذة في بعض الجامعات: «يا سـيّد! لا تكرر هذه المسألة كثيرًا، فهذا غير صحيح؛ ليـس الأمر كذلك! ما يقولونه عن تحقيق التقـدم في مجال الخلايا الجذعية والتجارب على الاستنسـاخ (الكلونينغ) لا تصدّقـوه؛ هذا لم يحدث ولن يحدث!» وبعد أن عرضوا الخروف المستنسـخ أمام الجميع، وعقدوا ندوة حضرها علماء مشـهورون من العالم، وعلماء الأحياء من الدرجة الأولى، وأجروا مقابلات وأكدوا أنّ أنواع التقدّم المتحقّقة هذه مذهلة، عندها صدّق عدد من المشككين!»

المؤسس لصناعة الصواريخ في البلاد[1]

مؤسس صناعة الصواريخ في البلاد هو سماحة الإمام القائد؛ أي إنه في أول اجتماع عقد في حديقة شـيان آنـذاك خلال فترة وزارة الحرس - حيـث كنا قد خصصنا صاروخين من أصـل ثمانية صواريخ موجودة وأعطيناها للمتخصصين في وزارة الحرس ليقوموا بالهندسـة العكسية، في الأشـهر الأولى - حضر سماحة القائد، الذي كان آنذاك رئيسًـا للجمهورية، وتفقّد الاجتماع وطرح تدابيره وتوجيهاته في حينها. وقد أجرينا تجربة صاروخية خلال فترة الحرب نفسـها، وقد حضر واطّلع على الأمر وتـابع الموضوع باسـتمرار. كان القرار آنذاك صعبًـا؛ إذ لديك ثمانية صواريخ، فتقرّر تسليم اثنين لإجراء الهندسة العكسية، وأول ملاحظة وجّهها في ذلك اليوم كانت أنّه قال: «لماذا لم تفكّكوا هذه [الصواريخ]؟»

كان المتخصصون يسعون للعمل بحذر بعض الشيء، وكانوا يشعرون بالقلق والخوف بعض الشـيء، لكنّ سماحة القائد ضخّ فيهم هذه الجرأة قائلًا: «اذهبوا ولا تقلقوا وفكّكوها بسرعة. إذا لم تفكّكوها، فقد تزداد احتياجات الجبهات غدًا، وقد يأخذونها منكم مـرة أخرى. فكّكوها وابدأوا العمل». وفي مراحل مختلفة،

١. اللواء الشهيد أميرعلي حاجي زاده، القائد السابق للقوة الجوفضائيّة في حرس الثورة الإسلاميّة.

وبحسب حاجة البلاد، كان سماحته يواصل العمل بهذه الطريقة، وكان يقول: «يجب أن نحقّق الاكتفاء الذاتي، وأن يكون اعتمادنا على الداخل»[١].

أولويّتي هي الدقّة![٢]

عندما تم إنتاج الدفعات الأولى من الصواريخ، قال سماحة القائد فورًا: «اعملوا على رفع جودة الإنتاج». حتى ذلك الحين، كنا نعمل على الإنتاج الوطني والمحلّي، لكنّ المنتجات لم تكن دقيقة بما فيه الكفاية. في أول اجتماع التقينا فيه سماحة القائد، في ٧ كانون الأوّل - ديسمبر ٢٠٠٩، أتذكر أنني عرضت مشاريعنا وما نود القيام به. وضمن هذه المشاريع، لم أتناول الحديث عن دقة أداء الإنتاج، فقال سماحة القائد: «أولويتي هي الدقة. ما تقولونه جيد، لكن اذهبوا وركزوا على الدقة، فقلنا: سمعًا وطاعة»[٣].

الوحيد الذي عارض شراء الصواريخ رخيصة الثّمن![٤]

في أوائل التسعينات، عام ١٩٩١م على سبيل المثال، خلال انهيار الاتحاد السوفيتي آنذاك، ظهرت فجأة ظروفٌ قُدّمت فيها عروض جيدة جدًا لإيران. كانت الحالة الاقتصادية للاتحاد السوفيتي مضطربة ومنهارة، والدول التي نشأت بعد انهياره كانت تعاني من مشاكل مالية. جاؤوا من بعض هذه الدول وقالوا: «نودّ أن نبيعكم صواريخ، وسنبيعكم منصات إطلاق أيضًا». الصاروخ الذي كنا نشتريه من كوريا الشمالية في ذلك الوقت بحوالي مليونين ونصف مليون دولار، قالوا إنهم سيبيعونه لنا بعشرة آلاف دولار للواحد! ومنصة الإطلاق التي كنا نشتريها بحوالي مليونين ونصف مليون إلى ثلاثة ملايين دولار، والتي كانت كوريّة ولا

---

١. https://khl.ink/f-36942.

٢. المصدر نفسه.

٣. https://khl.ink/f-36942.

٤. اللواء الشهيد أميرعلي حاجي زاده، القائد السابق للقوة الجوفضائيّة في حرس الثورة الإسلاميّة.

تُقارن بجودة الروسية، قالوا إنهم يريدون مقابلها مثلًا مائة ألف دولار فقط.

في القوات المسلحة، وفي قطاع الصواريخ، وفي سلاح الجو، لم يعارض تقريبًا أحد هذا الشراء؛ بل كان الجميع يقولون: «ممتاز! إنها فرصة استثنائية! اذهبوا واشتروا». كان في الجمهورية الإسلامية شخص واحد فقط يعارض هذا الأمر، وهو سماحة القائد! جاء إليه كثير من المسؤولين أيضًا وحاولوا التوسط وإقناعه، لكنّ سماحته أصر على رفضه؛ رفض، رفض، رفض، حتى غَضِب وقال: «لماذا تتابعون معي هذا الموضوع؟! لماذا تصرون؟!»

لقد بدأنا منذ ١٩٨٤م العمل في مجال صناعة الصواريخ. احسبوا، خلال أعوام ١٩٩٠ و١٩٩١ و١٩٩٢، كان العمل يتقدم تدريجيًا ويؤتي ثماره. في تلك الأيام التي كانت تؤتي نتائجها، ماذا قرّرنا أن نفعل؟ أن نشتري بعض الصواريخ الجاهزة، وكان نتيجة ذلك أن يتوقف العمل في صناعة الصواريخ. ولمنع توقف العمل، قال سماحة القائد: «الشراء ممنوع!» وغضب، وصاح ببعض المسؤولين، وقال: «لماذا تتابعون هذا الأمر؟ لا تُقْدموا على هذا العمل». عارض سماحته.

ربما كنا سنقول قبل ثلاثين سنة مثلًا: ليت سماحة القائد وافق واشترينا. في ذلك الوقت، لم ندرك نحن أثر هذه السياسة. لو لم نختَر مسارنا الصحيح آنذاك، لما تحقق الاكتفاء الذاتي أو القوة في صناعة الصواريخ، أو لكان التأخر كبيرًا جدًا؛ لأنك لو اشتريت، لكانوا ربما سيبيعونك أشياء أخرى أيضًا في المراحل التالية، وكان المسار سيغدو مسار شراء. ومسار الشراء قد يكون مفتوحًا لفترة، لكنه بعد مدة يُغلق، فلا تستطيع الشراء بعد ذلك، أو شراء مواصفات جديدة أو مدى جديد. كان هذا الأمر مصيريًّا جدًّا، وهذا المسار الذي حدده هو سماحة القائد[1].

١. https://www.enghelab.ir/x7Z.

الفصل الرابع: توجيه المستضعفين في العالم لتخطّي الأزمات

الف) تأسيس خطاب موحّد في المحافل الإسلاميّة والعالم الجنوبي(١)

نحن ندى الصّبح المُبتهج!

في شهر كانون الثاني - يناير ١٩٨٦، زار الإمام الخامنئي باكستان. وخلال هذه الزيارة، توجّه إلى لاهور - عاصمة ولاية بنجاب - وزار ضريح المرحوم إقبال اللاهوري، وألقى هناك خطابًا أمام الشعب الباكستاني. اختيار رئيس جمهوريّة إيران الإسلاميّة آنذاك، من بين جميع الأماكن التي كانت الهيئات الدبلوماسية تختارها لإلقاء الخطب وإجراء الحوارات، ضريح إقبال اللاهوري لإلقاء الخطاب أمام الناس، مما يدل على أهمية إقبال اللاهوري في فكر الإمام الخامنئي، وأهمية ذلك لا تقتصر على جمال شعره فقط، فكما قال لاحقًا عن هذا الشاعر الكبير: «إقبال من الشخصيات البارزة في تاريخ الإسلام، وشخصيته عميقة ورفيعة إلى درجة أنه لا يمكن الاكتفاء والاعتماد على صفة واحدة أو جانب واحد

١. الكتاب المقترح: «من هراري إلى طهران»

من حياته، وتمجيده على هذا الأساس فقط. إذا اكتفينا بالقول إنّ إقبال فيلسوف وعالم، فإننا لم نوفّه حقه؛ لأنّ جوانب حياته الأخرى متألقة جدًا بحيث إذا قلنا إنّ إقبال فيلسوف أو عالم أو شاعر فقط، نكون قد قلّلنا من شأنه. بالطبع، إقبال بلا شك شاعر عظيم ويعد من كبار الشعراء»[1].

وقد قال في موضع آخر: «النقطة الأساسية هي أنه اليوم، بالإضافة إلى ضرورة التطرّق إلى المسائل العقائدية في الإسلام وترسيخ الإيمان به في العقول والقلوب، يجب ترسيخ الإيمان بسيادة الإسلام أيضًا.هذا واضح، فهذا أمر كان المسلمون في العالم يسعون إليه على مدى قرون طويلة، خاصّةً المفكرون الكبار في القرن الأخير - من السيد جمال أسدآبادي إلى إقبال اللاهوري، وصولًا إلى كبار المفكرين والعلماء العظام داخل بلدنا - وسعوا جميعًا لإقامة حكم دين الله، وهذا كان استمرارًا لمسار الأنبياء»[2].

أشار الإمام الخامنئي عند ضريح إقبال اللاهوري إلى وحدة الخطاب بين المسلمين في باكستان قائلًا: «إقبال اللاهوري، العظيم والمفكّر الإسلامي، ينادي قائلًا: (نحن من الحجاز وبلاد الشام وإيران - نحن ندى الصّبح المبتهج). الإمام والقدوة العظمى في الإسلام، سماحة الإمام الخميني قدس سره، بعث برسالة إلى علماء باكستان عبري مفادها: يا علماء باكستان! أنتم الذين ترون تواطؤ القوى العظمى لمواجهة القرآن ومعارضة الإسلام، وأنتم الذين ترون الشرق والغرب يتعاونان لتقسيم أمة الإسلام، عليكم أن تتوحدوا رغم الخلافات الطائفيّة والاختلافات الذوقية والجغرافية والقومية، لتتعاضدوا شيعة وسنة، ولتكونوا قبضة واحدة في مواجهة أعداء الإسلام»[3].

قال البروفيسور محمد أكرم، الأديب المتحدث بالفارسية من باكستان، الذي

---

١. كلمة الإمام الخامنئي، ١٠-٠٣-١٩٨٧.

٢. كلمة الإمام الخامنئي في لقاء مع جمع من علماء الحوزات والطلاب الحوزويّين، ٢٢-٠٤-١٩٩٨.

٣. المصدر نفسه.

كان مترجمًا للإمام الخامنئي في تلك الزيارة وحضر أيضًا لقاء الشعراء مع قائد الثورة عام ٢٠١٥م، عن ذلك اليوم وخطابه: «كانت المحبة واللطف والحنان تظهر في كل كلمة من كلامه وفي كل لحظة من نظراته. كلامه وسلوكه ينطويان على جاذبية غريبة. عندما تحدّث عن إقبال اللاهوري، أدركت أنه يعرف جيدًا المشهد السياسي والثقافي لباكستان وشبه القارة. والشعب الباكستاني الذي يحب إيران من أعماق قلبه ووجوده، يعشق هذا السيد الروحاني»[١].

إنّ استقبال الشيعة والسنة في باكستان للإمام الخامنئي خلال هذه الزيارة جديرٌ بالقراءة:

ذكرت وكالة فرانس برس في تقريرٍ عن زيارة الإمام الخامنئي حمل عنوان «استقبال لا مثيل له لرئيس جمهوريّة إيران الإسلاميّة في إسلام آباد: «آلاف المستقبِلين، الذين قطع كثير منهم مئات الكيلومترات بالحافلات والسيارات المزينة بصور [آية الله] الخميني، جعلوا قوات الأمن تفقد السيطرة على مراسم الاستقبال بالكامل».

وأضاف التقرير أيضًا: «على الأشرطة الحمراء التي كانت ملفوفة حول رؤوس العديد من المستقبِلين عبارة: نحن تحت أمرك يا خميني، نحن مستعدون لنفدي إيران بدمائنا».

قال هاشم طالب زاده، المسؤول آنذاك عن الصحفيّين التابعين لمؤسسة رئاسة الجمهورية، عن الاستقبال الاستثنائي الذي حظي به الإمام الخامنئي من قبل الشعب الباكستاني: خلال الزيارة إلى باكستان، حدث أمر غريب عندما دخل السيد إلى مدينة لاهور. لقد اندهشنا جميعًا، حتى الباكستانيون أنفسهم، وحتى ضياء الحق الذي كان يرافق السيد في تلك الزيارة. كان من المقرر أن يتوجه السيد برفقة رئيس جمهورية باكستان من مطار هذه المدينة إلى ضريح إقبال اللاهوري، وقد

١. https://khl.ink/f-35416.

قُدّر لهذا المسار أن يستغرق نحو ربع ساعة، لكنّ قطع هذا الطريق استغرق أربع ساعات؛ لأن أهالي لاهور في ذلك اليوم، خرجوا لاستقبال السيد استقبالًا عظيمًا ومهيبًا، من دون أيّ تخطيط مسبق أو دعاية أو إعلان واسع؛ استقبالًا بحجم ذلك الاستقبال الذي جرى للإمام قدس سره يوم عودته إلى الوطن. وقد اصطفّت الجموع على طول مسار يبلغ نحو١٥ كيلومترًا، وكان الناس في كثير من الأحيان يرفعون السيارة التي تقل الرئيسين على أكتافهم. وقد شعرت الحكومة الباكستانية بالقلق؛ لأن رئيس جمهورية دولة أخرى لم يُستقبل بمثل هذا الاستقبال العجيب»[١].

شرح سبب معاداة المستكبرين لإيران الإسلاميّة في باكستان[٢]

إنّ العدو، رغم شتّى السبل التي جرّبها لإحداث الشقاق في المجتمع الإسلامي، يواجه اليوم ظاهرة غير مسبوقة أصبحت مركز وحدة جميع المسلمين، وهي «الجمهورية الإسلامية». فهذا اللواء الشامخ والصوت البليغ ظاهرة ناشئة جديدة، ينسجم دستورها وشعارها وسلوكها مع الإسلام، ومن الطبيعي أن تَخفق لها قلوب المسلمين في أرجاء العالم. واليوم لا يوجد مكان آخر يسعى بهذا الحزم والجدية إلى تطبيق الأحكام الإسلامية. والمقصود ليس الشعوب؛ لأنّ الشعوب المسلمة في كل مكان عاشقة للإسلام ومستعدة للعمل به. المقصود هو السياسات والأنظمة والحكومات التي، حتى إن انطلقت باسم الإسلام، فإنها تراجعت عندما واجهت موجات الهجمات العالمية الشديدة.

وكما لاحظتم، خلال هذه السنوات العشر، نعتونا بكل شيء بسبب الإسلام: متحجرون، رجعيون، غير متحضرين، متعصبون! وخلال زيارتي إلى باكستان في كانون الثاني - يناير ١٩٨٦، قال لي إمام الأمة [الخميني] قدس سره: «قل لعلماء باكستان إنّ الضغوط التي تُمارَس علينا من قبل أمريكا والرجعية والشرق والغرب ليست

١. https://www.masjed.ir/fa-newsagency-34260-mosque.

٢. قائد الثورة الإسلامية الشهيد الإمام الخامنئي؛ ٢٣-٩-١٩٨٩

بسبب كوننا إيرانيين؛ بل بسبب الإسلام. ففي اليوم الذي يشعر فيه العالم - والعياذ بالله - أننا لسنا جادين بشأن الإسلام، وفي اليوم الذي يشعر فيه العالم المستكبر أننا مستعدون للمساومة على الإسلام وأننا أصبحنا غير مبالين به، عندها ستنتهي هذه الضغوط». وقد نقلت كلام الإمام حرفيًا إلى علماء باكستان الذين كانوا جمعًا كبيرًا من علماء المسلمين وقد جاؤوا من مختلف أنحاء باكستان.

من الواضح والملموس بالنسبة لنا، أنّ سبب الضغوط هو الإسلام. والمسلمون في العالم يدركون هذه الحقيقة، ويشعرون بأن هذا المكان هو أمّ القرى للإسلام، والوطن الأصلي والمركز الحقيقي له. ولذلك، تخفق قلوبهم لإيران ولنظام الجمهورية الإسلامية، ويجدون في هذا العامل سببًا للوحدة فيتوقون إليه. واليوم، ومع وجود عامل الوحدة، يسعى الاستعمار إلى بث الشقاق والخلافات عبر مختلف السبل القوميّة والطائفيّة، بين الشيعة والسنّة، ففي أوساط أهل السنّة يثيرها باسم مذهب تلك المدرسة أو أهل الحديث وغيرهم؛ وفي أوساط الشيعة يثيرها بأسماء أخرى.

إلقاء مرجع تقليد الشيعة خطابًا في مسجد أهل السُّنّة في كشمير[1]

أجرى الإمام الخامنئي، في شباط - فبراير من العام ١٩٨١م، زيارة إلى الهند ثم إلى منطقة كشمير. وجاء في مذكرات السيد قلبي رضوي الكشميري، أحد الناشطين الثقافيين الثوريّين الإسلاميّين: «في ذلك اليوم، ألقى الإمام الخامنئي خطابًا في حسينيات «بدگام»، كما أجرى مقابلة صحفية في سرينغر. وفي اليوم التالي، ألقى خطابًا في حسينية «زدي بل»، التي تُعد مركز الشيعة في «سرينغر». وفي اليوم نفسه (الجمعة)، شارك أيضًا في صلاة الجمعة لأهل السنة في المسجد الجامع بسرينغر، وقد كنا قد نسقنا هذا البرنامج مسبقًا. في البداية أمّ صلاة الجمعة «المير واعظ مولوي فاروق» - إمام الجمعة لأهل السنة - وأقام السيد الخامنئي الصلاة

١. السيد قلبي حسين رضوي الكشميري.

خلفه. وبعد صلاة الجمعة، تحدث سماحة القائد لنحو ١٥ دقيقة، وكان سبب قصر مدة كلمته أنه كان ينبغي له بعد الصلاة أن يصل إلى المطار قبل الساعة الرابعة».

وخلال خطابه، أشار باختصار إلى الآية الكريمة: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا﴾، وتحدث عن وحدة المسلمين وأهمية وحدة الشيعة والسنّة. وكانت آثار هذا الخطاب الذي استمر خمس عشرة دقيقة في تاريخ كشمير أكبر من تأليف عشرات الكتب وإلقاء خُطبٍ لأشهر عديدة. لقد رأينا هذه الآثار بأعيننا. ففي تاريخ كشمير، كانت هذه هي المرة الأولى التي يأتي فيها رجل دين شيعي ذو مكانة عالمية إلى هذه البلاد ويلقي خطابًا في المسجد الجامع لأهل السنّة. وقبل ذلك اليوم، كان الشيعة والسنّة يعيشون خلافات وصراعات شديدة إلى درجة أنه إذا دخل شيعي إلى مسجد للسنّة كانوا يطهرون المسجد، ويقولون: لقد دخل رافضي إلى المسجد ونجّسه. لكن بعد خطاب السيد، أصبح من المألوف أن يدخل الشيعة بسهولة إلى مساجد أهل السنّة ويصلّوا خلف إمام الجمعة السني من دون أيّ خوف أو تردد. وبالمقابل، صار السنّة أيضًا يأتون إلى مساجد الشيعة. وكان هذا الاتحاد وهذه الوحدة ثمرة ذلك الخطاب الذي استمر خمس عشرة دقيقة للسيد الخامنئي ومقابلته الصحفية»[١].

تلاوة القرآن بصوتٍ عالٍ وسط الشيوعيّين!

بدأ الإمام الخامنئي خطابه في هذا المؤتمر (أيلول- سبتمبر ١٩٨٦) بتلاوة القرآن، وبدأ بصوت عربي فصيح قائلًا: بسم الله الرحمن الرحيم. ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ﴾[٢].

تفاجأ نحو ستة وعشرين شخصًا في القاعة، وحدّقوا إلى المنبر بدهشة.

١. مذكرات السيد قلبي حسين رضوي الكشميري، رضا الشيخ محمدي، ص؟.
٢. الحجرات: ١٣.

فممثلو ستة وعشرين بلدًا إسلاميًا، تسعة عشر منهم عرب، رأوا وسمعوا بدهشة أنّ هذا العالِم الإيراني الفارسيّ اللسان قد تلا آية من القرآن بلهجة عربية! لم يكن هذا المجلس محفلًا دينيًا أو قرآنيًا، ولا حتى اجتماعًا لمنظمة المؤتمر الإسلامي. فما يقرب من سبعين في المائة من الدول المشاركة كانت، بشكل من الأشكال، مؤيدة للشيوعية.

والأهم من ذلك أنّ بدء الخطاب على هذا النحو يخالف الأعراف الدبلوماسية المعاصرة في العالم، فقد وضع الغربيون معايير محددة لكل شيء وفق عاداتهم، وروّجوا لها بضجيج إعلامي واسع، حتى أصبح أيّ سلوك خارج هذه المعايير يُعد قبيحًا وغير مقبول ومخلًا بالاعتبار. من طريقة اللباس إلى الأكل، والمصافحة، والمشي؛ بل وحتى أسلوب الحياة! والخطب السياسية أيضًا، لها معيار عالمي، وقد تحدث جميع المتكلمين في هذا المؤتمر وفق هذه القاعدة. غير أنّ الإمام الخامنئي كان سفير تلك الثورة التي قام إمامها وقائدها بكسر أهم وأكبر القواعد المادية، ورفع شعار «لا شرقية ولا غربية»، وهو ما يعني رفض جميع هذه القواعد التي تبدو وكأنها غير قابلة للاختراق.

والآن في هراري، كسر ممثل هذا الشعب وتلميذ ذلك الإمام الأصول العالمية الصارمة والمسلَّم بها، وبدأ حديثه بالقرآن. وأيّ آية كانت؟! ففي مؤتمرٍ أهم موضوعٍ وهدفٍ له هو مكافحة العنصرية ونظام الفصل العنصري في جنوب أفريقيا، يُتلى البيان السامي للإسلام الذي يقول: «لقد خلقناكم مختلفين وعلى شكل جماعات لتتعارفوا. إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم». لفتت هذه الطريقة المتميزة في البدء أنظار الجميع [1].

١. https://www.tasnimnews.com/fa-news-1393-02-19-364610

المكتبات الإسلاميّة في وسط أوروبا

زار الإمام الخامنئي البوسنة في شتاء العام ١٩٩٨م. «لقد ذهبتُ قبل عدة سنوات إلى مدينة سراييفو وبعض مناطق يوغسلافيا السابقة، وشاهدتُ المسلمين عن قرب. كان ظاهر حياتهم غير إسلامي بنسبة مائة في المئة، لكنّ دوافعهم كانت إسلامية. في ذلك اليوم، كان الحكم الشيوعي لا يزال قائمًا، لكن عندما كانوا يرون أنّ رئيس جمهورية دولة إسلامية قد جاء إلى هناك، ولأنهم مسلمون، كانوا يقفون في الشوارع وتفيض أعينهم بدموع الشوق. كانوا قد اجتمعوا في مسجدهم، وكانوا يقبّلون ثياب الرجال أو عباءات النساء من الوفد الإيراني عندما يصل إليهم مرافقونا. هذه هي الدوافع»[١]. «وكان الناس قد سمعوا أنّ رئيس الجمهورية الإسلامية قد جاء، [...] فكانوا يتجمعون جماعاتٍ جماعات، رجالًا ونساءً، وكانوا يبكون ويصفّقون تحت تأثير اللهفة والروح الإسلامية. والمقصود من ذلك أنّه بعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران، عاد الاعتزاز والفخر والمباهاة بالإسلام إلى المسلمين، فقد أصبح الإسلام عزيزًا، وشعر المسلم بأنّ الإسلام مبعث اعتزازه وكرامته. وكان هذا أيضًا من بركات الثورة الإسلامية»[٢]. ورد شرح هذه الزيارة في كتاب «غريب في الدار» من دار نشر «پرنده» على النحو التالي:

«زار رئيس الجمهورية في سراييفو أيضًا مسجد غازي خسروبيك. وعند دخول رئيس الجمهورية إلى هذا المسجد، رحّب الإيرانيون المقيمون به بشعارات: «صلِّ على محمد، أهلًا بنصير الإمام [الخميني]». وأُقيمت صلاتَي الظهر والعصر بإمامة إمام جماعة المسجد. وفي حين كان المسجد مكتظًّا بالمصلّين، ألقى الإمام الخامنئي كلمةً. وقال رئيس الجمهورية في جزءٍ من كلمته: «لقد بلغ الإسلام اليوم الصّحوة في العالم. لقد التقينا كما يلتقي الإخوة المتباعدون، ونحن سعداء جدًا بهذا اللقاء».

---

١. من كلمة الإمام الخامنئي، ٢١-٠١-١٩٩٥

٢. من كلمة الإمام الخامنئي، ٠٣-٠٢-١٩٩٥

ثم زار الإمام الخامنئي مكتبة غازي خسروبيك، وكتب في دفترها التذكاري: «لقد زرنا المكتبة المهمة والقيّمة لغازي خسروبيك في مدينة سراييفو؛ وهي كنزٌ نفيس من الماضي ومن الثقافة الإسلامية الغنية في تلك الأرض. وأتمنى أن يعزّز الإخوة والأخوات المسلمون في هذه المدينة أنفسهم يومًا بعد يوم بهذه الثقافة الغنية والعظيمة»[1].

بعد هذه الزيارة، أمر الإمام الخامنئي سفير إيران آنذاك في يوغسلافيا السابقة (التي كانت سراييفو أيضًا ضمنها) بترجمة «نهج البلاغة» إلى اللغة البوسنية. وقد جرت زيارة الإمام الخامنئي إلى البوسنة في وقتٍ كان فيه الاتحاد السوفيتي على وشك الانهيار، وكانت عدائية الصرب ضد مسلمي البوسنة قد بدأت، وكان هناك احتمال بروز خطر حقيقي في تلك المنطقة.

عندما علّم قائد إيران نلسون مانديلا سبل المقاومة[2]

جاء «نيلسون مانديلا» إلى إيران قبل أن ينتصر في جنوب أفريقيا - حين كان قد أُفرج عنه حديثًا من السجن - والتقاني. فسألته عن أوضاع جنوب أفريقيا، فذكر بعض الأمور، فقلت له: لدينا تجربة أظنّ أنّه يمكن تطبيقها في بلدكم أيضًا؛ وهذه التجربة تتمثّل في أنّ الناس المتطوّعين - الذين كانوا يشكّلون غالبية سكان بلدنا - رجالًا ونساءً، خرجوا إلى الشوارع بأجسادهم، لا بقبضاتهم، ولا بأسلحتهم، ولا بقنابلهم اليدوية، ولا ببيوتهم السرية، بل خرجوا بأجسادهم، ولم يغطّوا وجوههم؛ بل جاؤوا بوجوه مكشوفة. وهكذا جعلوا النظام في حالة عجز، فرأى أنه لا يستطيع الصمود. فمن كان سيحكم؟ قلت له: في رأيي إنّ هذا النموذج قابل للتطبيق في جنوب أفريقيا، فأومأ برأسه. وبعد مغادرته، لم يمضِ شهر أو شهران حتى قرأنا في الصحف أخبار المظاهرات الشعبية الضخمة في

١. غريبٌ في الدّار، وحيد برستاش.

٢. قائد الثورة الإسلامية الشهيد الإمام الخامنئي؛ ٢١-٤-٢٠٠١.

جنوب أفريقيا! فعرفت أنّ تلك البذرة قد نبتت؛ تمامًا كما كان الحال في إيران.

شرح أهميّة الكفاح ضدّ إسرائيل والإمبرياليّة الأمريكيّة في موزمبيق

وفي إطار مواصلة جولته إلى الدول الإفريقية، وصل الإمام الخامنئي صباح يوم ٢٢ كانون الأوّل - ديسمبر ١٩٨٥م إلى مابوتو، عاصمة موزمبيق؛ حيث استقبله سامورا ماشيل رئيس جمهورية موزمبيق. وخلال هذا اللقاء، أكّد رئيسا الجمهورية في البلدين استمرار النضال ضد العنصرية وداعميها، ووقّعا بروتوكولًا للتعاون بين إيران وموزمبيق في مجالات النفط والتجارة والزراعة.

وقال سامورا ماشيل، رئيس جمهورية موزمبيق، في مأدبة العشاء التي أقامها على شرف زيارة رئيس جمهوريّة إيران الإسلاميّة إلى بلاده، مخاطبًا شعب إيران وحكومته لتعزيز الصداقة والتعاون بين البلدين: «إنّ موقف الشعب الإيراني يقوم على إدانة القمع والتمييز ودعم الحرية والمساواة.[١] [...] **لقد ألهمنا نضال شعبكم بأنّ انتصار شعب جنوب أفريقيا على نظام هذا البلد أمرٌ حتمي**»[٢].

وردّ الإمام الخامنئي قائلًا: «نحن نعتقد أنّ النضال ضد النظام العنصري في جنوب أفريقيا لا يمكن أن يتحقق من دون النضال ضد داعمي هذا النظام والإمبريالية الأمريكية»[٣].

---

١. كيهان، الأحد، ١٩-١٠-١٩٨٦.

٢. www.tasnimnews.com/fa-news-1399-04-09-2296317.

٣. كيهان، الأحد، ١٩-١٠-١٩٨٦.

إقامة علاقات متلاحمة مع الفئات السياسيّة الشيعية في أفغانستان والعراق ولبنان، وعقد تفاهمات فيما بينهم

ومن الإجراءات الأخرى التي قام بها الإمام الخامنئي في مجال السياسة الخارجية، إقامةُ علاقاتٍ منظّمة مع الجماعات السياسية الشيعية في أفغانستان والعراق ولبنان، والعمل على إيجاد تفاهمٍ في ما بينها؛ بحيث تُحوّل خلافها إلى وحدةٍ واتحادٍ ضد عدوّها المشترك. ويُعدّ تأسيس «حزب الوحدة الإسلامية»، أحد الأحزاب الأفغانية الثمانية، الذي أنهى تنافسها الضار، وكذلك تأسيس «المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق»، من أبرز مصاديق هذا التوجّه. وفي هذه الفترة، اتّسع نطاق دعم إيران للمجاهدين الإسلاميين في لبنان وفلسطين والعراق وأفغانستان، ومنح دعمُ إيران للأحزاب والجماعات الإسلامية في تلك البلدان مكانةً إقليمية ودولية ملحوظة.

ويقول آية الله السيد هاشمي الشاهرودي عن دور الإمام الخامنئي في إرساء الوحدة بين المجاهدين العراقيين: «كان الإمام الخامنئي (حفظه الله)، قد كُلِّف من قِبل الإمام [الخميني] ﷺ بمتابعة ملفّ العراق. وأظنّ أنّ ذلك كان في أوائل فترة رئاسته للجمهورية. وكان أعضاء «جماعة العلماء» جميعهم من النجفيين، بينما كان الكربلائيون قد أنشؤوا لأنفسهم جماعاتٍ مستقلّة، وكان تعاملهم أكثر مع الشيخ منتظري والسيد مهدي هاشمي. فرأى سماحة القائد أنّ هذه الطريقة ليست مناسبة، واقترح تأسيس مجلسٍ باسم المجلس الأعلى. وكانت الحرب قد بدأت أيضًا، وكان من الضروري تشكيل مجلسٍ منظّم يجمع الجميع في إطاره. وفي الواقع، كان اقتراح تأسيس المجلس الأعلى من سماحته، وقد دعانا جميعًا، وكان أكثرنا في قم، واتصل بي شخصيًا. وقبل ذلك، كانت بيننا وبينه معرفةٌ وسلام، لكن لا إلى حدّ كبير. فدعا الأشخاص واحدًا تلو الآخر وذهبنا إلى لقائه، وكان قد دعا أيضًا بعض السادة من كربلاء. وكان هناك شيخٌ آخر توفّي لاحقًا، وقد جمع أيضًا عددًا من الكربلائيين تحت عنوان «العمل الإسلامي».

جمع الإمام الخامنئي الجميع في المجلس الأعلى.. وخلاصة الأمر أنّه أنشأ هذا التشكيل ووضع نظامًا أساسيًا له، وطلب منا أن نجلس ونتناقش حوله ثم نقوم بتنظيمه وإكماله، ومن ثمّ نعرضه عليه. فقمنا بذلك. وبالطبع، كان السيد الحكيم هو المحور، وكان هناك اثنان أو ثلاثة من الكربلائيين والبقية من النجفيين. كما تقرّر أن يكون هناك أحد علماء أهل السنّة أيضًا، فدُعي أحد أبناء الأكراد. وخلاصة الأمر أنّ هذا التشكيل قد انطلق، ووُضع له نظامٌ أساسي، وأُجريت انتخابات، وانتُخب رئيس ومتحدّث باسم المجلس»[1].

فيما يتعلّق بحجم الأنشطة المرتبطة بالسياسة الخارجية للإمام الخامنئي خلال فترة رئاسته للجمهورية، قد يكون من اللافت الإشارة إلى هذا التقرير الذي يفيد بأنّه في الدورة الأولى فقط من رئاسته للجمهورية عقد سماحته ١٨٥ اجتماعًا مع شخصيات سياسية وممثلين سياسيين أجانب، وأرسل ١٣٠٠ رسالة وبرقية إلى قادة الدول[2].

التبشير بالإسلام خلال لقاء مع كاتبٍ مسيحي[3]

في إحدى هذه اللقاءات، التقى السيد جورج جرداق، الكاتب المسيحي، بسماحة القائد. ولأنه لم يكن يستطيع ركوب الطائرة، فقد جاء من لبنان إلى طهران ساحلًا بساحل وحدًّا بحدّ، بدافع الشوق إلى لقاء سماحة القائد. وخلال اللقاء، كان يتحدث مع الإمام الخامنئي باللغة العربية، وكان سماحة القائد، الذي يتقن العربية إتقانًا كاملًا، يجيبه بها أيضًا.

وقد عرض السيد جرداق على سماحة القائد أنه ألّف كتابًا عن الإمام علي عليه السلام، كما طلب صلةً من سماحته، فقال سماحة القائد: «أهلًا وسهلًا بكم في طهران.

---

١. أرشيف مؤسسة الثورة الإسلامية للثقافة والأبحاث؛ https://kayhan.ir/001Bcq

٢. https://kayhan.ir/001Bcq.

٣. حجّة الإسلام الشيخ موسوي الكاشاني.

آمل أن تستمتعوا برحلتكم، وأرجو أن تزوروا مدنًا مختلفة من إيران؛ منها مشهد وأصفهـان وشـيراز وغيرها. وأنا أشـكركم بصفتي ابنًا لأميـر المؤمنين عليه السلام. لقد تفضّلتم عليّ وطلبتم الصلة، إنّ صلتكم عظيمة جدًا، ولكن بشرط؛ والشرط أن تُتمّوا عملكم: «الإحسـان بالإتمام». إنّ إتمام عملكم يكون بكتابة كتابٍ عن السـيدة زينب عليها السلام ابنة أمير المؤمنين عليه السلام، وأنا أعدكم أنه إذا كتبتم هذا الكتاب، فإنّ الله العلي الأعلى سيمنحكم صلةً عظيمة».

بعد أن سـمع السيد جرداق هذه الكلمات من سماحة القائد، شكره وودّعه. فرافقتُـه حتى بوابة الخروج، وفي أثناء ذلك قال لي السـيد جـورج جرداق: «إنّ سيدنا القائد بشّرني بالإسلام»، وكرّر هذه العبارة ثلاث مرات.

فسألته: «ماذا قال لكم حتى بشّركم بالإسلام؟»

فأجـاب: «مجرد قوله إنّـك إذا كتبت كتابًا عن السـيدة زينب عليها السلام، فإنّ الله العلي الأعلى سـيمنحك صلةً عظيمة، كان تبشـيرًا بـالإسلام؛ أي إنّني إذا كتبت كتابًا عن تلك السيدة الجليلة، فسأُوفَّق إلى الإسلام، وسأموت مسلمًا».

ب) التركيز على قضيّة فلسطين المُوَحّدة

اسم فلسطين يجري على الألسن

قال الإمام الخامنئي فـي لقائه مع رئيس جمهورية الجزائر، في مسـتهل حديثه عن فلسـطين: «[...] إنّ المواضيع القابلة للنقاش كثيـرة، وفي مقدمتها قضية فلسـطين. ونطرح قضية فلسـطين من زاويتين: الأولى: من زاويـة الجهود التي يمكن أن تبذلها الحكومات. والثانية: من زاوية الحركات الفلسطينية المناضلة. وعنـدما نتأمّل في قضايا فلسـطين، نرى أنّها خرجت من حالـة الجديّة؛ وكأنها أصبحت قضية تاريخية، فاسـم فلسـطين يتردد على الألسـن، لكنه يصلح أكثر للشـعارات منه لفلسطين نفسـها. إنّ قضية فلسطين ليسـت قضية فلسطينية

فحسب؛ بل أيضًا ليست عربية فقط، إنها قضية إسلامية؛ أي إنّ بعض الأراضي الإسلامية قد احتلها أعداء الإسلام، وبحسب الواجبات الإسلامية وفقه الإسلام، فإنّ جميع المسلمين مكلّفون بالتصدّي لذلك. ولا ينبغي للبعد الجغرافي أن يجعلنا نشعر بأننا غير معنيين، أو أن نظنّ أنّ واجبنا أقل، لأننا لسنا عربًا. لقد دارت حول قضية فلسطين حروب صليبية استمرت مائتي عام. وفي نهاية المطاف، كان أحد الأبطال الباقين في تاريخ فلسطين غير عربي؛ فلو قال صلاح الدين الأيوبي: أنا كردي ولست عربيًا، لربما كنا اليوم في وضع آخر [...]». ثم قدّم بعد ذلك حلًا لقضية فلسطين ولطرد إسرائيل.

صبرا وشاتيلا؛ مشهدٌ مروّعٌ خالدٌ في ذاكرة التاريخ المعاصر

تحدّث الإمام الخامنئي في خطابه في مؤتمر قمة حركة عدم الانحياز - آب - أغسطس ١٩٨٦م - عن ظلم نظام الفصل العنصري في جنوب أفريقيا والكيان الصهيوني في فلسطين المحتلة، وضرورة الكفاح المسلّح ضد إسرائيل، فقال:

«[...] السيد الرئيس! ربما يصعب العثور على نظام يشبه، على المستوى النظري والعملي، نظام الفصل العنصري في جنوب أفريقيا والكيان الصهيوني، بقدر ما يشبه أحدهما الآخر. فكلاهما يتّبع سياساتٍ تمييزية ضد السكان الأصليين، وكلاهما يشنّ باستمرار اعتداءاتٍ ممنهجة على الدول المجاورة، وكلاهما يحمل الرقم القياسي في انتهاك القوانين والأنظمة الدولية، وقد صدرت ضد كلٍّ منهما قرارات وبيانات أكثر من أيّ دولة أخرى، وكلاهما من أبرز مصاديق إرهاب الدولة، وكلاهما يتغذّى أساسًا من قبل الشيطان الأكبر وبعض الدول الغربية الأخرى. وهذا التشابه الكامل قد جعلهما اليوم أكثر تقاربًا وتنسيقًا على نحوٍ غير مسبوق، وجعل سياسة النظامين مكمّلةً لبعضها بعضًا. والنتيجة أنّ اتخاذ أساليب المساومة تجاه الصهيونية لن يُفضي إلى أيّ تغيير إيجابي يُذكر. نحن نعتقد أنّ تحرير أرض القدس تحريرًا كاملًا لن يكون ممكنًا إلا من

خلال كفاحٍ مسلّح شامل. [(تصفيق الحاضرين)] إنّ العدوانية ليست مجرد صفةٍ من صفات هذين النظامين يمكن إزالتها بالمفاوضات؛ بل إنّ طبيعة هذين النظامين تقتضي ذلك. وإنّ تصوير التعايش السلمي لشعوب المنطقة مع مثل هذه الأنظمة لا يشغل إلا الأذهان الساذجة. وهناك مئات المشاهد المفجعة في ذاكرة التاريخ المعاصر تُظهر طبيعة الصهاينة الوحشية والعدوانية، ومن بينها مجزرة «صبرا وشاتيلا [...]»[1].

تحدّث الإمام الخامنئي عن جرائم صدام في إيران، وفي أثناء ذلك قُطع البثّ المباشر لصوته وصورته. وقد أثار الانقطاع المفاجئ للبثّ العامّ فضول الصحفيين! ومع احتجاج الوفد الإيراني، تمّت إعادة بثّ كلمة رئيس جمهوريّة إيران الإسلامية في الليلة نفسها. كما وُزّع في اليوم نفسه النصّ الكامل للخطاب بين المشاركين في المؤتمر. وأسهم عقد جلسةٍ صحفية مفتوحة، في أجواءٍ كان الصحفيون يجدون فيها صعوبة في الحصول على موافقة لإجراء مقابلات مع رؤساء الدول، في إيضاح حقيقة المشهد أكثر من أيّ وقتٍ مضى[2].

التكتيك الذي يُصعّب تحقيق الأهداف![3]

زرتُ في زمن رئاستي للجمهورية إحدى الدول الإسلامية التي تدّعي محاربة إسرائيل، وتحدّثتُ مع رئيس تلك الدولة. وكان قد نُقل عنهم سابقًا أنهم مستعدون للقاء قادة إسرائيل وإقامة علاقات معهم! فقلتُ له: «ما هذا الكلام الذي نُقل عنكم؟!»

فنظر إلى نائبه وأخذا يضحكان بصوتٍ عالٍ! فقلتُ في نفسي لعلّ لديهما جوابًا مهمًا. فقالا: «نعم؛ كان هذا الكلام تكتيكًا».

---

١. https://www.tasnimnews.com/fa-news-1393-02-30-373403.

٢. https://farsi.khamenei.ir/others-report?id=48598.

٣. قائد الثورة الإسلامية الشهيد الإمام الخامنئي؛ ٢٢-٠٥-٢٠٠٥.

فقلــتُ: عجيــب! إنه تكتيك يُبعد الإنســان عــن أصل الأهداف! إنّ أســاس عملكم كان مقاطعة إســرائيل؛ فقد كنتم تريدون ألّا تصبح إسرائيل عملةً رائجة فــي البيئــة الإسلامية والعربيــة؛ لكنكم باســم التكتيك تفعلــون عكس ذلك تمامًــا. أحيانًا يغيّر بعض الناس، بدعوى أنهم غــيّروا تكتيكهم وطريقتهم، أصل الاستراتيجية نفسها! ينبغي أن تحذروا من أن يحدث ذلك، فالذين يعملون بهذه الطريقة يرتكبون عملًا خاطئًا ومخالفًا.

ج) تقديم مقترحات مبتكرة من أجل التحدّيات العالميّة

كلمة في مؤتمر رؤســاء حركة عــدم الانحياز وتقديم مقــترح من ثلاثة بنود لإنهاء نظام الفصل العنصري في جنوب أفريقيا[1]

ألقى الإمام الخامنئي، في آب - أغسطس من العام ١٩٨٧م، خطابًا في مؤتمر قمة حركــة عدم الانحياز في هــراري بزيمبابوي، وقدّم اقتراحًا مــن ثلاث نقاط لإنهاء نظــام الفصل العنصري في جنــوب أفريقيا. وقد ورد هــذا الموضوع في مذكّرات ســفير إيران آنذاك في زامبيا عــلى النحو التالي: «خلال فتــرة مهمتي في زامبيا التقيتُ السـيد (كبي موسـوكوتوانه) رئيــس وزراء هذا البلد في مكتبه برئاســة الوزراء في ٢٢ حزيران - يونيو ١٩٩١م، وقد استقبلني بابتسامته المعهودة، وقال في مســتهل حديثه: إننا منذ مدة طويلة نرغب فــي تطوير العلاقات مع إيران وقبول ممثل لهذا البلد في لوســاكا. ثم أشار إلى السياســات الرائدة والراقية لجمهوريّة إيران الإسلامية، ومنها إغلاق ممثليــة نظام الفصل العنصري في جنوب أفريقيا في طهران واســتبدالها بســفارة ســوابو. والأهم من ذلك قطع بيع النفط الإيراني لنظــام الفصل العنصــري؛ لأنّ هــذه الآلات والماكينات العســكريّة كانت تقتل شــعبنا بذلك النفط. وقال: إننا شــعرنا بــذروة الدعم من حكومــة إيران لنضال

١. محسن باك آيين، سفير إيران السابق في زامبيا.

شــعوب جنوب أفريقيا خلال زيارة الإمام الخامنئي، رئيس جمهوريّة إيران آنذاك، إلى هــراري عام ١٩٩٧م، والخطاب الذي ألقاه في مؤتمر عــدم الانحياز. فقد قال، للتعبير عن الأهمية التي توليها جمهوريّة إيران الإسلامية لقضايا جنوب أفريقيا، للسيد كينيث كاوندا رئيس جمهورية زامبيا: إنّ نظام الفصل العنصري في جنوب أفريقيا يُعدّ من أهــم قضايا المنطقة، وإذا لم يتخذ مؤتمــر عدم الانحياز موقفًا عمليًا بشأن هذه القضية المهمة، فإنه يكون قد أظهر ضعفه».

وفي هذا الســياق أيضًا، قدّم الإمام الخامنئي إلى مؤتمر هراري مشروعًا إيرانيًا من ثلاث نقــاط لمكافحة حكومة جنــوب أفريقيا. وقد أكّد هــذا المشروع على ضرورة إنشاء صندوق يلتزم كلّ بلدٍ عضو بدفع مبلغٍ فيه - بقدر استطاعته المالية - لدعم المناضلين في الأراضي المحتلة في جنوب أفريقيا، وعلى الاســتغناء عن استخدام زامبيا وزيمبابوي للطرق التابعة لجنوب أفريقيا من خلال ترميم موانئ موزمبيــق وطرقها وتفعيلها، وكذلك على المســاعدة في تأميــن القوى والسلاح لمنع اعتداءات جنوب أفريقيا على دول خط المواجهة.

وأضاف أنّ هذا المشروع لقي ترحيــب قادة أفريقيا؛ حتى أنّ روبرت موغابي، رئيس جمهورية زيمبابوي، قال في هذا الشــأن إنّه أكثر الاقتراحات تأثيرًا وجديةً من بين الاقتراحات التي قُدّمت إليه. كما قال رئيس وزراء زامبيا: إنني أذكر أنه تقرّر اتخاذ إجراءات بشــأن البندين الأول والثاني من اقتراح إيران، واقتُرح أن يُنتخب يوليوس نيريري رئيسًا للصندوق. وإضافةً إلى ذلك، شُكِّلت لجنة بمشاركة إيران لتفعيل موانئ موزمبيق وطرقها.

كما دعوتُ مرةً نائبَ وزير خارجية زامبيا إلى العشاء في مقرّ الإقامة، وتحدّثنا عن مؤتمر هراري، ولا ســيما عن كلمة الإمام الخامنئي فــي هذا المؤتمر، فقال: إنّ جمهوريّة إيران الإسلاميّة، فــي هذا المؤتمر، وإلى جانب اهتمامها بالقضايا الثقافية لأفريقيا، قامت بتوعية شــعوب هذه القارة بمخاطر توسّــع نفوذ إسرائيل فــي أفريقيــا. وعلى ســبيل المثــال: قال الإمام الخامنئي في هذا الشــأن: «ربما

يصعب العثور على نظامٍ يشبه، على المستويين العملي والنظري، نظام الفصل العنصري في جنوب أفريقيا والكيان الصهيوني، بقدر ما يشبه أحدهما الآخر. ونظرًا للزيارة الأخيرة لرئيس وزراء الكيان الصهيوني إلى المغرب، أودّ هنا أن أحذّر، ولا سيما الإخوة الأفارقة، من أنّ سياسة توسيع رقعة نفوذ الصهيونية في أفريقيا هي امتداد طبيعي لسياسات النظام العنصري، وأنّها في النهاية لن تؤدي إلا إلى أضرارٍ جسيمة تصيب الدول التي تقيم علاقات مع الصهيونية»[1].

ثم قال نائب وزير خارجية زامبيا: إنني أعتقد أنّ السياسة الخارجية لإيران ودعم جمهوريّة إيران الإسلاميّة لنضال شعوب جنوب أفريقيا ضد نظام الفصل العنصري قد منحا إيران مكانة شعبية خاصة في القارة الأفريقية. وأظنّ أنّ نقطة التحوّل في دعم الحكومة الإيرانية لنضال شعوب جنوب أفريقيا كانت في هذه الزيارة التي أجراها الإمام الخامنئي إلى مؤتمر عدم الانحياز؛ إذ إنّه في كلماته وفي لقاءاته مع رؤساء الدول الأخرى أكّد على أهمية هذه القضية، وقال: «إنّ هذا المؤتمر يُعقد في أفريقيا، وإنّ قضية جنوب أفريقيا تُعدّ من أهم قضايا المنطقة. فإذا لم يتخذ هذا المؤتمر موقفًا عمليًا بشأن هذه القضية المهمة، فإنه يكون قد أظهر ضعفه». وفي إطار هذه الجهود، قُدّم المشروع المؤلّف من ثلاثة بنود لجمهوريّة إيران الإسلاميّة لمواجهة حكومة جنوب أفريقيا، وقد لقي ترحيبًا. كما قال سماحته في خطابه المفصّل في هذا المؤتمر بشأن أهمية أفريقيا:

«إنّ رغبتنا وتوقعنا الطبيعي جميعًا هو أن تُكرّس الحركة في هذه الدورة جهودها أيضًا لمعالجة مشكلات أفريقيا. إنّ مصالحنا مترابطة؛ فالعالم الثالث جسدٌ لا يمكن تصور حياة أعضائه مستقلةً بعضها عن بعض. إنّ الحفاظ على حياة الأعضاء المؤثرين، مثل أفريقيا، يعدّ بالطبع أولوية بالنسبة لنا. إنّ هذا الاجتماع مهمّ لأفريقيا بوصفها أكبر ضحايا السياسات الاستكبارية، ولجنوب

١. طبعًا لم يكن نائب وزير الخارجية يتذكر النص الكامل للتصريحات، وكان ينقلها بالمعنى، غير أنّ مؤلّف الكتاب، حفاظًا على الأمانة، ذكر النص الكامل لتصريحات سماحة الإمام الخامنئي.

أفريقيــا بوصفها أكبــر ضحايا العنصرية، ولشــعب زيمبابوي الذي أظهر ســخاءً كبيرًا، رغم الظروف الاقتصادية غير الملائمة الســائدة في القارة، من خلال توفير الاحتياجات المادية والمعنوية لهذا المؤتمر».

وقد وصف الإمام الخامنئي في جزءٍ آخر من كلمته مشكلة الفصل العنصري في جنوب أفريقيا بأنها ليست مشكلة أفريقية فحسب؛ بل معضلة عالمية أيضًا. وأكّد عــلى ضرورة قطع المســاعدات الأمريكيــة وبعض المســاعدات الأوروبية لحكومــة بريتوريا، وشرح سياســة إيران في هذا الشــأن بالعبــارات التالية: «إنّ جمهوريّة إيــران الإسلاميّة، بوصف ذلــك واجبًا إسلاميًا ووطنيًــا، وكذلك واجبًا دوليًــا، لم تكتــفِ بقطع تصدير النفط فحســب؛ بل فرضت أيضًــا حصارًا كاملًا وشــاملًا على حكومة بريتوريا، وســعت إلى تســخير أقــصى ما لديها من طاقات وإمكانات في ســبيل القضاء على العنصرية، واســتقلال ناميبيا، والمساعدة في صدّ الاعتداءات على دول خط المواجهة. إنّ جنوب أفريقيا ستؤول عاجلًا أم آجلًا إلى الأغلبية السوداء؛ سواء بمســاعدة أو بدونها. ونحن ملزمون بأداء نصيبنا في هذا الطريق، لا من أجلهم فحسب؛ بل من أجل الحفاظ على إنسانيتنا».

كما طرح الإمام الخامنئــي فــي ذلك المؤتمر قضية ناميبيــا أيضًا، وأكّد على ضرورة إقامة علاقات سياســية مع منظمة «ســوابو» بوصفهــا حركة التحرير في ناميبيــا، وقال: «إنّ القيــام بهذا الإجراء مــن قبل جميع دول عــدم الانحياز هو أقــلّ ما يمكن أن نؤديــه من واجب». وبناءً على ذلك، دعمــت جمهوريّة إيران الإسلاميّة نضال شــعب ناميبيا حتى تحقيق استقلاله الكامل، وأرسلت وفدًا إلى ناميبيا بصفة مراقــب عند إجراء الانتخابات، كما أقامت فور الاســتقلال علاقات دبلوماسية مع هذا البلد على مستوى السفراء[1].

١. خمسة أعوام في الأرض الخضراء، مذكّرات سفير إيران في زامبيا، محسن باك آيين، ص؟.

عرض سبيل حلّ لقضيّة فلسطين وطرد إسرائيل خلال زيارة إلى الجزائر

أجــرى الإمام الخامنئــي زيارة إلى الجزائر في آب - أغســطس مــن العام ١٩٨٧م. وخلال لقائــه مع رئيــس جمهورية هذا البلد، قدّم حلًا لقضية فلســطين ولطرد إســرائيل، فقال: «[...] لقد بدأنا منذ عامين ممارسة ضغطٍ سياسي على إسرائيل، وكان ذلك عبر العمل على طرد إســرائيل من الأمم المتحــدة، وهو ما بدأناه في اليونسكو وبعض المحافل الدولية. ويتركّز الجهد الأكبر على رفض اعتماد أوراق اعتماد إسرائيل في الأمم المتحدة. وفي العام الثاني حققنا نجاحًا يقارب خمسة أضعاف ما تحقق في العام الأول، وذلك بمســاعدة وتعاون المسلمين، ولا سيما الدول الإسلامية التقدمية. في العــام الماضي حصلنا على ٤٣ صوتًا مؤيدًا. وهذا العام لدينا جهود دبلوماســية أكبر ونأمل في تحقيق تقــدم أكبر. ولم تكن هذه الجهود بلا تأثير؛ فقد عُرِضَت عليّ في ســوريا برقيةً أشــار فيهــا ريغان إلى أنه إذا طُردت إســرائيل من الأمم المتحدة، فإننا سننســحب نحن أيضًا. وهذا يدل على أنّ هــذه الخطوة قد أثارت ذعرهم، وأنّ ريغــان قال ذلك في محاولةٍ للمعالجة. وقد طرحنا هذه المسألة بجدية على السوريين والليبيين، فوافقوا عليها، ووعدوا بطرحها مع أصدقائهم. ويمكن أن يكون دوركم في الجزائر متميزًا وبارزًا؛ ســواء في «حركة عدم الانحياز» أو في «أفريقيــا» أو في المجتمع العربي. ونحن نتوقع منكم متابعة هذا الأمر بجديةٍ أكبر وحزمٍ أشد. وإلى جانب هذا الإجراء السياسي، اقترحنا أيضًا إجراءً عسكريًا»[1].

---

١. https://beitolhoda.com/%D8%B3%D9%81%D8%B1%D9%86%D8%A7%D9%85%D9%87-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%B2%D8%A7%D8%B1-

د) توجيه جبهة المقاومة

البشارة بالنصر[1]

يروي السيد حسن نصر الله: «كان ذلك في خضمّ الحرب مع إسرائيل. كانت أوضاعنا سيئة جدًا، ومعنويات القادة منهارة. وكنقطة أمل أخيرة، جمعتُ خمسين من أفضل القادة وذهبنا بهم إلى طهران للقاء سماحة القائد. وعندما وصلنا، قال مسؤولو المكتب: سماحة القائد مصاب بالزكام، ويمكنكم فقط أن تصلّوا خلفه».

فشعرنا بالقلق، فقلت: «حسنًا؛ هذا يكفينا». وبعد أن صلّينا، وبينما كنّا نستعدّ للمغادرة، التفت سماحة القائد فجأة وقال: «أنا في خدمتكم». فأُحضرت له كرسيًا وجلس، وأشار إليّ أن أترجم.

كانت كلماته كوقع الماء في النار، تُهدّئ نفوس القادة المتعبة، حتى وصل إلى نقطةٍ حُبست معها أنفاسي في صدري، فقال بثقةٍ مطلقة: «ستعودون، وإن شاء الله أنتم المنتصرون، ولن يخرج الدم من أنف أيٍّ منكم، وخلال يومين أو ثلاثة أيام سيكون النّصر حليفكم».

في تلك اللحظة، انعقد لساني، دهشتُ! لم يعد خوفي من إسرائيل؛ بل كان خوفي من عدم تحقّق هذا الوعد القاطع، فماذا سيحدث حينها لعظمة سماحة القائد في أنظار هؤلاء القادة؟ لقد كان ثقل تلك الكلمات أشدّ من ثقل الحرب كلّها».

بعد استشهاد عماد مغنية، كنت جالسًا في مكتب السيد حسن نصر الله، فأشار إلى كرسيٍّ فارغ، وقال: «في الأيام الأخيرة من حرب الأيام الستة، كان الحاج عماد مغنية جالسًا على هذا الكرسي نفسه». وكان السيد يروي أنّ ذلك القائد الكبير الصلب، كان يبكي من شدّة الحزن والتعب في ذروة ضغط الحرب. وكانت

---

١. حجّة الإسلام والمسلمين كرمي (نقلًا عن السيد حسن نصر الله وآخرين)

مهلة الوعد بالنصر الذي أعطاه سماحــة القائد تقترب من نهايتها، ولم يكن قد ظهر شــيء بعد! وفجأة ألهم الله السيد أنّ الحلّ هو إجراء اتصال هاتفي، فصرخ: «اعثروا على الحاج رمضان!» ثمّ أعطى الهاتف بسرعة لعماد. وبدأ الحاج رمضان (الشــهيد محمد ســعيد إيزدي) يتحدث من الطرف الآخر. لا نعلم ماذا قال، لكنّ ذلك الجبل الصلب الذي كان على وشك الانهيار هدأ كصخرةٍ راسخة.

ولم تمضِ دقائق حتى دخل أحد طلاب العلوم الدينية من مجلس حزب الله يحمل صينية حلوى، وقال مبتســمًا: «انتهى الأمر! لقد لاذ الإسرائيليّون بالفرار!» وقد تحقق النصر بالضبط في اليوم الذي وعد به سماحة القائد.

ســألنا الحــاج رمضان لاحقًــا: «ماذا نفعل لكي ندرك الحقائــق كما يدركها سماحة القائد؟»

فقال: «من المستبعد بالنسبة لي ولكم بلوغ تلك المنزلة، لكن هناك سبيلٌ واحد: لا تضيفوا إلى كلام سماحة القائد كلمة تحليل واحدة، ولا تفسيرًا ولا نقدًا، ولا تستمعوا أيضًا إلى كلام من ينتقد، فكلام سماحة القائد هو كما هو».

الفصل الخامس: تخطّي البلاد للأزمات وصون المصالح الوطنيّة في مقابل الأعداء

حربٌ بين معسكرين غير إلهيَّين

كانوا يقولون إنّ صدام لم يعد ذلك الرجل السابق، وإنه قد تغيّر! مثل خالد بن الوليد الذي كان قبل إسلامه يقاتل النبي ﷺ بشجاعة، ثم دخل الإسلام بعد ذلك وأصبح محاربًا صلبًا في صفوفه.

كان ذلك في أواخر تسعينات القرن الماضي، فقد هاجم صدام الكويت واحتلها في أقل من أسبوع. وعندما شعرت الولايات المتحدة بأنّ مصالحها في المنطقة قد تعرضت للخطر، حشدت قواتها مع حلفائها وتوجهت إلى المنطقة، وشنّت حربًا شاملة لطرد جيش صدام من الكويت، عُرفت باسم «حرب الخليج». وفي هذه الأجواء، ارتفعت أصوات في البلاد تقول: ما بالكم جالسين؟ يجب أن نذهب للدفاع عن صدام وأن نتحد معه ضد أمريكا! فما مضى قد انقضى، والآن ينبغي التفكير في مصالح الإسلام!

لكنّ سماحته اعتبر حرب صدام وأمريكا حربًا بين معسكرين ذوي أهداف

غير إلهيــة[1]، وعدّ الــدفاع عن صدام، الــذي هاجم الكويت إشــباعًا لطموحاته وأعــطى ذريعــة لأمريكا للحضور العســكري والنفوذ السياســي والاقتصادي في المنطقة، نوعًا من الســذاجة[2]. وقال سماحته: «إنّ مســاعدة الشــعب العراقي المظلــوم واجبة؛ لكنّ الدخول في الحرب بما يخــدم مصالح النظام في العراق وتعزيز ســلطته ليس مساعدةً للشــعب العراقي؛ بل هو مساعدة للنظام العراقي المعادي للشعب، وظلمٌ للشعب العراقي الذي فرض عليه ذلك النظام المشؤوم حربًا تعاكس إرادته منذ عشر سنوات»[3].

عــلى الرغم مــن أنّ الموقف الذي اتخــذه الإمام الخامنئي للــبلاد إزاء هذه الحرب غير الإلهية أثار ملامة بعض الشخصيات السياسية في البلاد، إلا أنّ ذلك لم يُحدث أيّ خلل في قراره الراسخ.

تخطّي الفخّ[4]

خلال حرب الكويت والعراق، قال بعضهم إنّ على إيران أن تســاعد العراق؛ لأنّ العراق في الواقع يحــارب أمريكا، فقال سماحة القائد: «لا؛ هذا فخّ، ولا ينبغي أن ندعم حكومة العراق». وقد رأينا لاحقًا أنّه كان فخًّا بالفعل، وأنه بفضل الموقف اليقــظ لسماحة القائد كانــت إيران الدولــة الوحيدة التي عبرت هــذه المرحلة بسلام. فقد دفعت الــدول العربية مجتمعةً ٥٣ مليــار دولار للولايات المتحدة، وهو ما كان خسارة اقتصادية كبيرة، بينما كانت إيران الدولة الوحيدة التي خرجت من الحرب ســالمة ولم تدفع ريالًا واحدًا كخســارة. كما يمكن عدّ أحداث سكن جامعة طهران، وقضية الاغتيالات المتسلسلة، وقانون الصحافة، وحرب الولايات

١. مقتطف من كلمة الإمام الخامنئي، ٢١-٠١-١٩٩١.
٢. مقتطف من نداء الإمام الخامنئي إلى حجّاج بيت الله الحرام، ٢٢-٠٥-١٩٩١.
٣. مقتطف من رسالة الإمام الخامنئي إلى حجّاج بيت الله الحرام، ١٦-٠٦-١٩٩١.
٤. حجّة الإسلام والمسلمين باينده.

المتحدة مع أفغانستان، وغيرها، من الأمثلة التي استطاع فيها سماحة القائد، بتدابيره الحكيمة، إخراج البلاد من أزمات كبيرة.

توكُّلنا على الله كبير![1]

في الأيام التي كان صدام قد سقط فيها، وكان آية الله السيد محمد باقر الحكيم على وشك التوجّه إلى النجف، جاء وحده لتوديع سماحة القائد، وكان يريد أن يستفيد من سماحته في حال كان لديه توجيه أو نصيحة. فقدّم سماحة القائد للسيد الحكيم توصياتٍ قيّمة بشأن أجواء العراق، وكيفية التواصل مع الناس، وكيفية التعامل مع العلماء والمراجع. كما تحدّث عن القضايا الخارجية والعلاقة مع الولايات المتحدة، فقال: «إيّاكم أن تتراجعوا أمام أمريكا. إيّاكم أن تصبحوا أصدقاء لأمريكا. لا تضعوا أيديكم في يد أمريكا. لا تعتبروا أمريكا صديقًا لكم. إنّ أمريكا عدوّ الإسلام وعدوّ الشيعة وعدوّ الدول الإسلامية. وإنّ مجيئهم إلى العراق ليس من أجل إنقاذ الشعب العراقي؛ فأمريكا لم يحترق قلبها لأجل الناس؛ بل إنهم جاءوا إلى العراق بسبب أهدافهم الاستعمارية التوسعية. لقد رأوا اليوم أنّ صدام يقف عائقًا أمام مشاريعهم، مع أنه كان في يومٍ من الأيام يخدم مصالحهم، وعندما رأوا أنّ ما يُسمّى تاريخ صلاحيته قد انتهى، ألقوا به جانبًا. فلا تعتبروا أمريكا صديقًا لكم هناك، قفوا في وجه أمريكا ودافعوا عن عزّة بلدكم واستقلاله».

قال السيد الحكيم رحمه الله: يا سماحة السيّد! إنني متعجب من هذا الاطمئنان والهدوء لديكم! أمريكا إلى جانبكم مباشرة؛ فهي هنا في العراق وهناك في أفغانستان تُثير الفتن بهذا النّحو. ومع ذلك، أنتم مطمئنّون إلى هذا الحد، وتوصوننا أيضًا ألا نرهب أمريكا؟! فقال: «أ تعلمون من أين ورثنا هذا الاطمئنان؟ إنّ توكُّلنا على الله كبير. وهذا ما يمنحنا الطمأنينة والثقة والشجاعة، لنقف في

١. حجّة الإسلام والمسلمين الشيخ أحمد مروي، المعاون السابق في قسم العلاقات الحوزويّة في مكتب قائد الثورة الإسلامية الشهيد وسادن العتبة الرضوية المقدسة.

وجه أمريكا، وندافع عن عزّة هذا الشعب واستقلاله وعظمة هذا النظام وهذه الثورة الإسلامية، وألّا نُطأطئ رؤوسنا»[١].

الروحيّة القويّة[٢]

أثناء الحرب، وفي الفترة التي كان فيها الإمام الخامنئي رئيسًا للجمهورية، كان يلقي خطبتّي صلاة الجمعة في أحد الأيام، حين أقدم الأعداء - بعد تخطيطٍ مسبق - على تفجير قنبلة في مكان إقامة صلاة الجمعة. وبعد الانفجار مباشرة، رفع سماحته يده وواصل الخطبتين. وكان اطمئنانه وهدوؤه دليلًا على أنّ هذا المشهد لم يكن له أيّ تأثير في كسر روحيّته القويّة.

كما أعاد الناس، بصبرٍ وهدوء، الاستقرار إلى المكان فورًا، واستمرت خطبته لصلاة الجمعة وكأنّ شيئًا لم يحدث، مع أنّ عددًا من الناس كانوا قد استشهدوا في تلك اللحظة وتقطّعت أجسادهم، وكان الحاضرون يشاهدون تلك الأجساد الممزّقة. لقد كان ذلك المشهد من المشاهد الخالدة التي لا تُنسى في تاريخ الثورة الإسلامية[٣].

ولو بمقدار شبرٍ واحد![٤]

خلال أزمة حرب الخليج الفارسي - بالتزامن مع حرب الولايات المتحدة ضد العراق - أصدر سماحة القائد أمرًا قال فيه: «لتنتشر الوحدات العسكرية في المنطقة الجنوبية والغربية».

وكنا من بين الوحدات التي تمركزت في المنطقة الجنوبية قرب معسكر

---

١. https://farsi.khamenei.ir/others-memory?id=30576.

٢. حجّة الإسلام والمسلمين محمّدي عراقي.

٣. http://mtpm.ir/?p=3970.

٤. اللواء علي فضلي.

حميـد. وقد جـاءت هذه الخطوة اسـتجابة لذلك الأمر الذي نـصّ على ما يلي: «ينبغي عدم السماح يتاتًا لأيّ أحد بأن يتجاوز حتى مقدار شبر واحد من أرضنا».

وقد جعلَنا هذا الأمر الحاسم من القائد العام للقوات المسلحة جميعًا أكثر عزمًـا على عدم السماح بأي ثغـرة أو اختراق، مهما كان صغيرًا. فحشـدنا كل ما لدينا من إمكانات واستعددنا لمواجهة أيّ احتمال لعدوان من قبل العدو.

وكان الأمريكيون يعتزمون إصدار قرار في الكونغرس يسمح باستخدام أراضي جمهوريّة إيران الإسلاميّة للهجوم على العراق. غير أنّ تدبير القائد العام للقوات المسـلحة، وما تبعه من انتشار واسـع للقوات في المناطق الغربية والجنوبية، منع الأمريكيين من تنفيذ قرارهم[1].

١. http://mtpm.ir/?p=3970.

الفصل السادس:
صون القانون وبيت المال

لا يجوز لأبنائي الجلوس على هذه المائدة![1]

في أحد الأيام حللتُ ضيفًا على سماحة القائد، وكان ابنه السيد مصطفى جالسًا أيضًا. وعندما فُرشت المائدة، نظر إليه الإمام الخامنئي، وقال: «اذهب إلى المنزل». فقلت لسماحته: «اسمحوا له بالبقاء، فقد طلبتُ منه أن يكون معنا».

فقال سماحته: هذا الطعام من بيت المال، وسماحتك أيضًا ضيف بيت المال، ولا يجوز للأبناء أن يجلسوا إلى هذه المائدة. فليذهب إلى المنزل وليأكل من طعامه». وفي تلك اللحظة، أدركتُ لماذا منح الله سماحة القائد كل هذا العزّ.

عتابُ سماحة القائد بسبب المشاهد المُفبركة

عندما رأى المقاعد الجديدة، سأل الأطفال: «متى جاؤوا لكم بهذه الطاولات والكراسي؟»

---

١. آية الله الشيخ عبد الله جوادي الآملي.

في ذلك اليوم الخريفي، كان قد ذهب لزيارة قرية «أروس مالخواست»، وهي منطقة محرومة في مازندران، وهناك زار مدرسة القرية. وعندما دخل الصف، رأى أنّ جميع الطاولات والكراسي جديدة، فشكّ في أنهم قد أحضروها لأجل المراسم وبسبب حضوره؛ لذلك سأل التلاميذ عن الحقيقة.

فأجاب أحد أطفال الصف: «سيدنا؛ لقد أحضروها لنا بالأمس!»

فنظر الإمام الخامنئي بنظرة عتاب إلى المسؤول المعنيّ، وقال: «لا حاجة لأن تقوموا بالتمثيل من أجل المسؤولين الذين هم أنفسهم مطّلعون على المشكلات!»[1]

وكانت إحاطة الإمام الخامنئي بقضايا البلاد كبيرة إلى حدّ أنه عندما اشتكى أحد العلماء من عدم الاهتمام بأوضاع الفقراء في منطقة معيّنة واقترح إنشاء صندوق للاقتراحات، أطرق الإمام الخامنئي برأسه، وقال: «لديّ أكثر من عشرين عامًا من الخبرة الإدارية في هذا البلد. هذا العمل لا ينجح». ثم ذكر معلومات عن المشكلات التي طرحها ذلك الشخص في تلك المنطقة؛ حتى أنّ ذلك الشخص بقي مدهوشًا من أين جاء بهذه المعلومات! ثم قال الإمام الخامنئي: «تصلني المعلومات عبر ثماني عشرة قناة، وتصلني معلومات لا يعلم بها حتى مسؤولو المكتب [في بيت القيادة]»[2].

١. استمرار الشمس، مجموعة من المؤلفين، ص٢٤.

٢. مقتبس من الفجر الصادق، يُرجى مراجعة:
https://basirat.ir/fa-amp-news-372799.

التعامل الحازم مع المخالف للقانون حتى لو كان نجله![1]

أصدر أحد مسـؤولي النظام أمرًا بالحجز على مكانٍ ما. وعلى الرغم من أنّ الحق كان معه، فإنّ طريقة التنفيذ لم تكن قانونية. فقامت المنظمة القضائية التابعة للقوات المسـلحة بإعداد تقرير عن الحادثة وأرسلته إلى سماحة القائد. فكتب سماحته في أسفل التقرير: «اتخذوا الإجراء بحقّ المخالف ولو كان ابني».

١. حجّة الإسلام والمسلمين نيازي.

الفصل السابع: الشموليّة في مختلف المجالات

أفضل من مائتين[1]

منذ نحو خمسة عشر عامًا وأنا أقدّم إلى سماحة القائد حلولًا في المجالات الأمنية والدفاعية حول ما ينبغي القيام به أكثر. وبالطبع، لا أكتب أكثر من صفحتين. وكان سماحته يتفضّل - خلال٤٨ ساعة - بإصدار توجيهات بشأن آرائي إلى أمانة المجلس الأعلى للأمن القومي، أو إلى هيئة الأركان العامة للقوات المسلحة، أو إلى رئيس الجمهورية ونائبه الأول. وإضافة إلى ذلك، أُرسل كل شهر تقرير متابعة، كما أرفع إليه تقريرًا سنويًا شاملًا. وقبل جائحة كورونا، كنت ألتقيه كل يوم أحد، وكان أثناء الصلاة، إن كان لديه توجيه، يذكره، أو إن كان لديّ اقتراح، أقدّمه شفهيًا. لدينا نحو مائتي دولة مستقلة في العالم، وقد قارنت من حيث العلم قادة هذه الدول ورؤساءها وملوكها بقائدنا، فرأيت أنّ قائدنا لا نظير له من حيث العلم والمعرفة، والحكمة وبُعد النظر، والرأفة واللطف، وفهم البيئة الدولية. إنه قائد شمولي، شجاع، تقيّ وحكيم. قارِنوا كلماته بكلمات بايدن أو ملوك المنطقة أو

١. اللواء يحيى رحيم صفوي، مساعد ومستشار قائد الثورة الإسلامية الشهيد في الشؤون العسكرية.

حتى قادة الدول القوية. إنه - بحقّ - حريص على مصلحة الناس.

الشموليّة في العلم والتقوى والإدارة[1]

جمع بين الفقاهة والتقوى، وبين الذكاء والفطنة والحِلم وسَعة الصدر، وبين الإدارة والتعبّد والالتزام بالأصول والأسس الإسلامية، وبين الفكر النيّر الثاقب البعيد المدى وتشخيص مصالح الأمة الإسلامية على المدى البعيد، وبين الحزم والاحتياط والشجاعة والإقدام، وبين التبحّر في مختلف العلوم الإسلامية والذوق والميول الفنية الأصيلة، وبين الثقة بالنفس والتوكّل على الله تعالى، وبين الجهد والجدّية والنظام والتخطيط والتوسّل إلى صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف والأئمة الأطهار عليهم السلام. وبكلمةٍ واحدة: جمَع جميع شروط ومزايا الإدارة مع روح العبادة والعبودية والإخلاص.

الإحاطة بعلم فهرسة الكتب والمخطوطات[2]

عندما كان سماحة قائد الثورة يزور مكتبة الفيضية، كان يقف عند كل قسمٍ يصل إليه، ويتناول بعض الكتب بيده، ويطالعها، ويقدّم حولها شروحًا كانت بالنسبة لنا مثيرة جدًا للاهتمام. وكان يتحدث عن الكتب وعلم فهرسة الكتب بطريقةٍ بدت لي جديدة للغاية. وعندما كان يُبدي آراءه بشأن المخطوطات، كان آية الله أستادي، وهو نفسه متخصص في المخطوطات، شديد الدهشة.

---

١. العلّامة الشيخ محمّد تقي مصباح اليزدي.

٢. حجّة الإسلام والمسلمين حسين ملكا، مسؤول مكتب قائد الثورة الإسلاميّة في قم.

سعة إحاطته بعلم الرجال والدقّة الاستثنائيّة في الاستنباط الفقهي[1]

إنّ آية الله السيد الخامنئي، إضافةً إلى إحاطته بالمباني الاجتهادية التي ينبغي لكل فقيهٍ ومجتهد أن يكون متمكّنًا منها، يتمتّع أيضًا بخصائص علمية وفقهية خاصة به، أشير إلى واحدةٍ أو اثنتين منها.

فهو يمتلك معلوماتٍ جيدةً جدًا في مسائل علم الرجال، وقد اجتهد في هذا المجال حقًّا، وهو من المجتهدين الذين يولون المسائل الرجاليّة أهمية كبيرة، وقد قبِل بعض المسائل في علم الرجال، ورفع الإشكالات الواردة عليها، وله تفوّق ملحوظ في مسائل الرجال. وهذا بحدّ ذاته من أسباب أعلمية الفقيه، كما أنّ اطّلاعه الرجالي واسع جدًا وشامل.

ومن مزاياه الأخرى، الفهم السليم والذوق المستقيم اللذان يتمتع بهما في فهم الآيات والروايات. إنّ مسألة الاستظهار والاستفادة من الأدلة اللفظية في الاستنباط مسألة بالغة الأهمية؛ بل هي أساس الفقاهة. وغالبًا ما أُخذ على بعض الفقهاء - ولا سيّما الذين كان تعاملهم أقل مع الأوساط العربية - أنّ بعض استظهاراتهم لم تكن دقيقة أو صحيحة. وقد رأيت خلال هذه المدة أنّ استظهاراته دقيقة ولافتة للغاية.

ومن خصائصه الأخرى، انتظام ذهنه على نحو منطقي ودقيق، وهو أمر مهمّ وفاعل عادةً في تدوين وتنقيح البحوث العلمية المعقّدة.

طبعٌ سلسٌ وذوقٌ أدبيٌّ فيّاض

لدى سماحة قائد الثورة سجلّ طويل مع الشعر والنصوص الأدبية، وقد عُدَّت كلمته حول حافظ نصًا أدبيًا مختارًا لدى اليونسكو. وحتى قبل انتصار الثورة الإسلاميّة، وكذلك منذ فترة رئاسته للجمهورية إلى اليوم، كانت تُعقد لديه

١. المرحوم آية الله السيد محمود هاشمي الشاهرودي.

جلسات لإلقاء الشعر ونقده مع أساتذة هذا الفن. ومن نماذج أشعار سماحته:

سرخوش ز سبوی غم پنهانی خویشم — چون زلف تو سرگرم پریشانی خویشم
در بزم وصال تو نگویم ز کم‌وبیش — چون آینه خو کرده حیرانی خویشم
یک‌چند پشیمان شدم از رندی ومستی — عمری‌ست پشیمان ز پشیمانی خویشم
از شوق شکرخند لبش جان نسپردم — شرمنده جانان ز گران‌جانی خویشم
هرچند «امین» بسته دنیاییم اما — دلبسته یاران خراسانی خویشم

الترجمة:

منتشٍ من سُلافةِ حزني الدفين في ذاتي — كشَعرِكِ، أنا غارقٌ في اضطرابِ ذاتي
وفي مجلسِ وصالكِ لا أذكرُ نقصًا ولا زيادة — كمرآةٍ، ألفتُ حيرةَ ذاتي
برهةً ندمتُ على الزَّنديّةِ والسُّكر — ومنذ عمرٍ، أنا نادمٌ على ندمي من ذاتي
ومن شوقِ تبسّمِ شفتيه لم تُفارق روحي الجسد — وأخجلُ من الحبيبِ لِثِقَلِ روحي في ذاتي
وإن كنتُ أنا «أمين» أسيرَ دنيايَ كلِّها — فقلبي معلّقٌ بأصحابي الخراسانيّين

الفصل الثامن: على ضوء نظرة الإمام الخميني قدس سره والعرفاء

جدارة سماحة القائد من وجهة نظر المؤسس الكبير للثورة الإسلاميّة[1]

كانت علاقتي بسماحة الإمام الخميني قدس سره أكثر انفتاحًا، وكنت أطرح عليه المسائل بصراحة ومن دون مواربة. وفي أحد الأيام، حينما كنت في خلوةٍ مع سماحته، تحدّثت بصراحة عن مسألة نائب القائد والمشكلات التي قد تنشأ عنها، فقال لي الإمام الخميني قدس سره في ذلك المجلس: «لن تواجهوا طريقًا مسدودًا، فالسيد الخامنئي بينكم؛ فلماذا لا تدركون ذلك بأنفسكم؟!»

وكان هذا اللقاء في أواخر عمر الإمام الخميني قدس سره. وفي تلك الأيام نفسها، كان الإمام يخاطب سماحة قائد الثورة بلفظ «الأخ»، ومن المؤكد أنّ هذا التعبير لم يكن بلا معنى. يومها لم ننتقل من هذه التعابير إلى مسألة قيادة الإمام الخامنئي، إلا أنّ كلمات الإمام الخميني قدس سره تدلّ على أنه كان يراه جديرًا بهذا المنصب. كما أنه قال للسيّد أحمد (نجل الإمام): «الحق؛ أنّ سماحته أهلٌ للقيادة».

---

١. حجّة الإسلام والمسلمين الشيخ علي أكبر هاشمي رفسنجاني.

أنت مولاي!

جثى أمامه على ركبتيه وخاطبه بـ «مولاي».

فأطرق رأسه وقال بانزعاج: «لا تفعلوا هذا».

لكنّ آية الله الشيخ حسن زاده أجاب: «لو كنتُ أعلم أنك ارتكبت مكروهًا واحدًا، لما فعلت ذلك!»

نعم؛ لم يكن الإمام الخامنئي يبتعد عن المحرّمات والذنوب الكبيرة فحسب؛ بل لم يكن حتى ممن يرتكبون المكروهات. هذا ما كان يقوله العالِم الربّاني والسالك التوحيدي المرحوم آية الله الشيخ حسن حسن زاده آملي؛ ذلك الذي قال عنه العلّامة السيد محمد حسين الطباطبائي: «لم يعرف حسن زاده أحدٌ إلا الإمام المهدي! تراب الطريق الذي يسلكه حسن زاده كُحلٌ لعين الطباطبائي».

الذخر الإلهيّ لمرحلة ما بعد الإمام[1]

كنت أرى القيادة في السيد الخامنئي منذ الفترة التي سبقت رحيل الإمام الخميني رحمه الله؛ لأنه كان ذخرًا إلهيًا للفترة التي تلي الإمام رحمه الله. يجب أن نُعيْنه في تحقيق أهدافه، ويجب أن نلتفت إلى أنّ معارضة ولاية الفقيه ليست أمرًا سهلًا.

مبعث اطمئنان العرفاء[2]

في إحدى الزيارات التي تشرّف فيها سماحة القائد بالحضور إلى قم، كان صباح يومٍ جاء فيه أحد الإخوة الفضلاء إلى المنزل، وقال: «سيأتي السيد إلى منزل السيد بهاءالديني، فلنذهب». فذهبنا معه إلى منزل السيد ودخلنا الغرفة. أبدى سماحة القائد لطفًا ومحبّة، فجلسنا. وكان السيد بهاء الديني جالسًا، وكان عددٌ

١. السيد حسن شفيعي (نقلًا عن آية الله السيد رضا بهاء الديني)
٢. حجّة الإسلام والمسلمين حسين حيدري الكاشاني.

من السادة في خدمة السيد، فقلتُ لسماحة القائد: «سيدي! إذا كان بعضهم قد تحدّث عن قيادتكم بعد اجتماع مجلس الخبراء، فإننا كنّا قبل ثلاث سنوات من وفاة الإمام ﷺ نتصوّر قيادتكم في أذهاننا».

فسأل سماحته: «وكيف ذلك؟»

قلت: «بسبب كلام هذا الرجل»، وأشرتُ إلى آية الله السيد بهاء الديني، وبيّنت ذلك قائلًا: «ذكر هـذا الأمر على مدى ثلاث جُمعات متتالية كنتُ فيها في منزله وفي محضره. ففي أحد الأيام، قال ابتداءً: «فلان؛ إنّ قضية النائب [الحالي للإمام الخميني ﷺ] لن تتحقّق. الشـخص الذي نعلّق عليه الأمل هو السيد الخامنئي». فقلتُ: «نعم سيدي». ثم ذهبتُ لأحضر الشاي للسيد ودوّنتُ كلامه.

وفـي الجمعة التالية، قال مرةً أخرى: «كما قلنا لك، هؤلاء يريدون أن يفعلوا شيئًا، لكنهم لن ينجحوا. أملنا معقود على السيد الخامنئي».

وفي الأسبوع الثالث أيضًا، قال كلامًا بالمعنى نفسه حول المستقبل. فنظرتُ إلى عينيّ السيد بهاء الديني، فقال: «ما العمل؟ أنت تتعجب، لكن هذه رؤيتنا».

وعندما بلغتُ هذا الموضع من كلامي، سُـرّ السـادة الذيـن كانوا في حضرة السـيد وابتسـموا. فنظر سماحة قائد الثورة إلى آية الله بهاء الديني، وكان يستمع إلى كلامي بهدوء كالمعتاد، وقد طأطأ رأسه المبارك.

سيّدي ومولاي!

بمناسبة إقامة المؤتمر الدولي للسـيدة فاطمة عليها السلام، يُهدي آية الله الشيخ حسن زاده الآملي في «صحيفة النور» كتابه إلى سماحة القائد، ويكتب في رسالته إلى قائد الثورة الإسلامية:

«بسـم الله الرحمن الرحيم. هـذه الصحيفة النورانية الموسـومة بـ «فصّ حكمـة في كلمة فاطمية» بمناسـبة تأسـيس المؤتمـر الأول لتجليل وتكريم

عصمــة الله الكبرى وثمرة شــجرة اليقين وأحســن منازل القــرآن وبقية النبوة ومشكاة الولاية والإمامة السيدة فاطمة بنت خاتم الأنبياء محمد المصطفى صلى الله عليه وآله، والذي يُقام بأمرٍ كريم ومبارك من قائد البلاد العظيم لجمهوريّة إيران الإسلاميّة، سماحة آية الله العظمى الخامنئي الكبير - متع الله الإسلام والمســلمين بطول بقائه الشريف - في ساري، مازندران، إيران.

مع أســمى آيات الــسلام والتحية الخالصــة، وتقديم أصدق مشــاعر الولاء الخالــص، وأزكى عبارات الــدعاء الدائم، إلى ذلــك القائد الوليّ الوفــيّ، والرائد المدبّر الحفيّ، المصداق البارز لقوله تعالى: ﴿نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ﴾، نقدّم هذا العمل ونقول: ﴿يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ﴾.

نسأل الله ربّ العالمين أن يحفظ سيّدي وقائدي سالمًا ويديم على سماحته السرور».

الفصل التاسع: التوجيه المعنوي

حلّ الأزمات عبر التوسّل في مسجد جمكران[1]

كان الشهيد السيد حسن نصر الله - الأمين العام السابق لحزب الله في لبنان - يقول: تشرّفنا في إحدى المرات، أنا ومعي مجلس شورى حزب الله في لبنان، بلقاء سماحة القائد. كانت تلك المرحلة ذروة الضيق والصعوبات التي نمر بها، وكان الوضع شديد القسوة على حزب الله. وكان مؤتمر شرم الشيخ قد عُقد، وقد حيكت جميع المؤامرات للقضاء على حزب الله. وعندما التقينا بقائد العالم الإسلامي، منحنا الأمل، وقال: «ستنتصرون، وهذه الأمور ليست مهمة كثيرًا».

ثم أضاف سماحته: «يتعسر عليّ أحيانًا حلّ بعض القضايا في شؤون البلاد، حتى لا يبقى أيّ سبيل للحل. عندها أقول للإخوة والمعاونين أن يستعدوا لنذهب إلى جمكران، فنسلك طريق قم ونتوجه إلى مسجد جمكران. وبعد المناجاة والدعاء والتوسّل بالإمام، أشعر أنّ يدًا غيبية ترشدني هناك، فأصل إلى قرار يحلّ المشكلة، ثم أنفّذ ذلك القرار».

---

١. حجّة الإسلام والمسلمين الشيخ عبّاس الكعبي (نقلًا عن السيّد حسن نصرالله)، عضو مجلس خبراء القيادة.

الفصل العاشر:
الذكاء السياسي وصون العزّة الدبلوماسيّة

عندما تحطّم غرور الأوروبيّين![1]

بعد أن غادر السفراء الأوروبيون، ومعهم السفير الألماني، الأراضي الإيرانية احتجاجًا على خلفية محاكمة ميكونوس، قال سماحة القائد بحزم: «لا يحق للسفير الألماني أن يعود حتى نأذن نحن بذلك». وقد أعلن الأوروبيون - بقصد ممارسة الضغط على إيران وكسر الموقف الحازم للقيادة - أنّ عودتهم مشروطة بعودة السفير الألماني.

ومضت مدة، فرأوا أنّ إيران لا تبالي بسفراء الدول الأوروبية وأنّ ضغوطهم لا تؤثر فيها، فاضطروا إلى العودة تدريجيًا وبهدوء ومن دون ضجيج، بعيدًا عن أعين الصحفيين ووسائل الإعلام؛ إذ كان الأمر مذلًّا لهم أن يتعامل بلد من بلدان العالم الثالث، كان يومًا مستعمرة لهم، بهذه الطريقة.

---

١. حجّة الإسلام والمسلمين بايندە.

لا سبيل أمامكم سوى العودة![1]

بعد رحيل الإمام الخميني قدس سره، راح المستكبرون في العالم ينشطون بقوّة ضد إيران لإلغاء حكم الإعدام بحق سلمان الرشدي الذي كان قد أصدره مؤسّس الجمهورية الإسلامية في إيران، واستدعت بعض الدول سفراءها من إيران. لم يخضع سماحة القائد للضغوط أمام هذه التحركات المتعجرفة؛ بل قال بحزم: «لا سبيل أمام السفراء المستدعين إلا العودة!»

ورغم أنّ هذا الحزم لم يكن مستساغًا لدى بعضهم في ذلك الوقت، إلّا أنّ مرور الوقت أثبت بُعد نظر القيادة وحسن تدبيرها، وأقرّ العالم بصلابة قرار الإمام الخامنئي وتوقعه. ومع مرور الوقت، عاد جميع السفراء إلى بلادنا، وليس فقط لم يُلغَ حكم الإعدام بحق سلمان الرشدي؛ بل أضيفت عزّة أخرى إلى سجلّ الشعب المسلم في إيران الحافل بالعزّة.

ملايين الباكستانيّين يستقبلون رئيس جمهوريّة إيران!

أجرى الإمام الخامنئي في كانون الثاني - يناير ١٩٨٦ زيارة إلى باكستان. وقد أشار في جزءٍ من كلماته في آب - أغسطس عام ٢٠٠٠ إلى تلك الزيارة التاريخية ووصفها على النحو التالي: «ذهبتُ إلى باكستان خلال فترة رئاستي للجمهورية، وكان الاستقبال الذي جرى في باكستان حدثًا عظيمًا. وعلى الرغم من أنّ وسائل الإعلام العالمية كانت تسعى للتستّر على ما حدث، إلا أنها اضطرت إلى تغطية ما جرى. ففي جميع وسائل الإعلام العالمية، بقي الحديث لعدة أيام يدور عن هذا الحدث العظيم مع التعبير عن الاندهاش به. لقد استقبلَنا ملايين الناس في إسلام آباد وفي لاهور وفي سائر المناطق التي زرناها. [...] تسعى أمريكا لشراء دعم الدول بالمال، لكنها لا تحصل عليه. ففي باكستان نفسها التي ذكرتها - وكانت باكستان في عهد ضياء الحق حين ذهبتُ إليها - كان الأمريكيون وبعض

١. العلّامة الشيخ محمّد تقي مصباح اليزدي.

الأنظمة التابعة لأمريكا ينفقون هناك مليارات الدولارات؛ لكن لم يُجدِهم ذلك نفعًا. وبعد سنتين أو ثلاث من زيارتي، قرّر أحد رؤساء الولايات المتحدة أن يزور باكستان، فتظاهر الناس في تلك المنطقة الجنوبية من باكستان، واضطر إلى عدم الذهاب! أما فيما يتعلق بإسرائيل، فالأمر أوضح»[1].

ويقول سماحة الإمام الخامنئي في موضعٍ آخر خلال كلماته التي وصف فيها زيارته إلى باكستان عام ١٩٨٥: «لقد ذهبتُ إلى باكستان عندما كنت رئيسًا للجمهورية؛ فانطلقت مسيراتٌ ضخمة إلى درجة أنّ ريغان - رئيس الولايات المتحدة - الذي كان من المقرر أن يزور باكستان بعد زيارتي، عزف عن هذه الزيارة! فقد رأوا أنّ ذلك سيكون فضيحة له؛ لأنّ الأجواء التي أوجدها الناس في استقبال رئيس جمهوريّة إيران الإسلاميّة لو ذهب هو بعدها لما كانت على ذلك النحو. واليوم، إذا أراد رئيس جمهوريّة إيران الإسلاميّة أن يذهب إلى أيّ بلدٍ من بلدان المنطقة الشرقية - سواء كانت إسلامية أم حتى غير إسلامية - فعندما يُخبر الناس بذلك، فسيكون ردّ فعلهم مفعمًا بالشوق، مع التعبير عن التأييد والمحبة. أمّا إذا قيل لهم إنّ رئيس الولايات المتحدة قرّر أن يأتي، فإنهم يحرقون صورته ويمزّقون علمه! هكذا هو الأمر. إنّ الجبهة السياسية في العالم اليوم، وحرب الإرادات والعزائم والتدابير، قد اتخذت هذا الشكل، وترتيب هذه الجبهة هو على هذا النحو»[2].

١. كلمة الإمام الخامنئي خلال لقاء مع جمعٍ كبير من شباب محافظة أردبيل، ٢٦-٠٧-٢٠٠٠.
٢. كلمة الإمام الخامنئي خلال لقاء مع أعضاء التعبئة الطلابية في الجامعات، ٢١-٠٥-٢٠٠٧.

عندما يُلقي رئيس جمهوريّة إيران كلمة في مسلمي الصين خلال صلاة الجمعة

زار الإمام الخامنئي والوفد المرافق له الصين بدعوةٍ من المسؤولين الرسميين في ذلك البلد في أيار- مايو ١٩٨٩م، وفي خطوة لافتة وغير مسبوقة توجّه إلى الإقليم ذي الغالبية المسلمة في الصين (تين سيانغ).

وخلال كلمة ألقاها في صلاة الجمعة في تلك المدينة، قال سماحته: «إنّ دين الإسلام اليوم يُطرح في العالم بوصفه دينًا راسخًا وقويًا، والمسلمون في العالم يشعرون بالعزّة، وقد جعلت جمهوريّة إيران الإسلاميّة أحكام الإسلام والقرآن أساسًا لنظامها العسكري والسياسي»[1].

أداء رئيس جمهوريّة إيران الإسلامية التحيّة لضريح الجندي المجهول والرئيس تيتو

أجرى الإمام الخامنئي في آذار- مارس ١٩٨٩م زيارة إلى يوغسلافيا. وخلال هذه الزيارة، توجّه إلى ضريح الجندي المجهول في منطقة تُعرف بـ «أوالا» في ضواحي بلغراد. وفي هذا المكان، وضع إكليلًا من الزهور على ضريح الجندي المجهول وأدّى له التحية، وكتب في سجلّ الزائرين الخاص بالضريح: «إنّ الجندي المجهول تجسيدٌ لشجاعة وصمود الشعب الذي عانى في التجارب الكبرى للتاريخ الحافل بالأحداث في هذه الأرض، وأعبّر عن احترامي له. إنّ هذا شعبٌ أثبت في حربين عالميتين وفي أحداث كثيرة أخرى عبر التاريخ أنه يدافع عن استقلاله وكرامته وشرفه الوطني؛ ولذلك فإنّ هذا الشعب جدير بالاحترام.

ونحن شعب إيران - أبناء ثورة عظيمة قالت «لا» لكل القوى المهيمنة في العالم، وتصدّت لكل الاعتداءات والمؤامرات معتمدةً على نفسها وعلى أملٍ لا ينفد بالعون الإلهي - نُشيد بشعب يوغسلافيا وبروح الصمود والمقاومة والدفاع

١. https://irdc.ir/fa-news-10272.

عن الشرف الوطني، ونعتزّ بعلاقاتنا معه».

كما زار سماحته مع الوفد المرافق ضريح «المارشال تيتو»، ووضع إكليلًا من الزهور على قبره تكريمًا لزعيم يوغسلافيا الراحل. كذلك زار منزله ومقرّ عمله، وكتب في سجلّ الزائرين لضريحه:

«إنني أُشيد بالمارشال تيتو، الزعيم الراحل ليوغسلافيا، بوصفه قائدًا كفوءًا رفع بشجاعة راية استقلال بلاده وشعبه؛ سواء في ميدان القتال أم في الساحات السياسية. وقد أثبت بمشاركته في تأسيس حركة عدم الانحياز أنه مؤمنٌ وملتزمٌ بالاستقلال في إطار يتجاوز حدود أمته، بعيدًا عن هيمنة جميع القوى العالمية. ويمكن لتيتو، بصفته قائدًا شجاعًا، أن يكون قدوةً لقادة وسياسيي دول العالم الثالث»[1].

الملاحظة التي وجهها الإمام الخامنئي لزعيم كوريا الشمالية![2]

أجرى الإمام الخامنئي في ربيع العام ١٩٨٩م زيارة إلى كوريا الشمالية. «عقب زيارتنا إلى الصين، توجهنا إلى كوريا الشمالية. [...] وكان من المتعارف في كوريا الشمالية ألّا يأتوا إلى المطار للاستقبال. ونظرًا إلى التجربة التي كانت في ذهن سماحة القائد، طُرح هذا السؤال: لماذا لم يأتِ كيم إيل سونغ لاستقبالنا؟ وقد توجّه جميع أعضاء الوفد بسيارات «مرسيدس ١٩٠» ذات اللون الكستنائي إلى مقرّ إقامتهم، بينما نُقل سماحته إلى القصر للقاء كيم إيل سونغ[3]

غير أنّ عدم حضور كيم إيل سونغ لاستقبال رئيس جمهوريّة إيران الإسلاميّة في المطار لم يمرّ عليه بلا تبعات؛ إذ سأل الإمام الخامنئي كيم إيل سونغ في

---

١. صحيفة اطلاعات، ٢٣ شباط - فبراير ١٩٨٩.

٢. حجّة الإسلام والمسلمين الشيخ علي أكبر ناطق نوري، النائب في مجلس الشورى الإسلامي حينها وأحد مرافقي الإمام الخامنئي في زيارته إلى كوريا والصين.

٣. ميردار، مرتضى (١٣٨٥ هـ.ش)، ذكريات حجّة الإسلام والمسلمين الشيخ ناطق نوري، ج٢، ص٢١٥ و٢١٦.

اللقـاء، بصراحةٍ ومن دون مجاملة وبشـكلٍ غيـر متوقع: «لماذا لـم تأتِ إلى المطار للاستقبال؟»

ففوجـئ كيـم إيل سـونغ، الذي يسـمّيه الجميـع «القائد العظيـم»، وقال باسـتغراب: «نعم؟!» فقال السـيد مـرةً أخرى: «نعـم؛ لماذا لم تـأتِ؟!» وكان المترجـم متحيّـرًا كيف ينقل هـذا الكلام! عندهـا أوضح كيم إيل سـونغ قائلًا: «أعتـذر، فبروتوكولنا يقضي بـأن يكون الاسـتقبال في القصر». وقـد أدّى هذا السؤال إلى أنه عندما أراد الوفد المغادرة، جاء زعيم كوريا إلى المطار ووقف حتى عند أسفل سلّم الطائرة، وبقي واقفًا هناك حتى أقلعت الطائرة![1]

وإضافـةً إلى ذلك، اسـتقبل الكوريون أعضاء هذا الوفد اسـتقبالًا حارًا جدًا، فقد نظّموا اجتماعًا في قاعةٍ للعرض، عرضوا فيه تاريخ ثورتهم، وأنشـد خمسـة آلاف شخص باللغة الفارسية نشيد «يا شهيد» بتناغم مع الجوقة وقائدها! وليس معروفًا كم تدرب الكوريون على ذلك؛ فكم شـهرًا أو كم سنةً استعدّوا لمثل هذا اليوم كي ينشـد خمسة آلاف شخص نشيد «يا شـهيد» بالفارسية! وقد كان ذلك أمرًا مدهشًا لنا للغاية[2].

وألـقى الإمام الخامنئـي خطابًا تاريخيًا في مجلس الشـعب الأعلى في كوريا الشمالية (البرلمان الكوري)، وفي جـزءٍ من هذا الخطاب، الذي لقي ترحيبًا من الحاضرين، قال سماحته: «إنّ الانتفاض والتضحية من أجل التحرر من الهيمنة الشـاملة للأجانب هو نقطة البداية في التاريخ المعاصر لكلٍّ من إيران وكوريا. [...] إنّ الثـورة الإسلامية في إيران ظاهرة عظيمة ذات أبعاد متعددة. فمن جهة؛ نهض الشـعب الإيراني ضد إحدى أقوى الحكومات التابعة للإمبريالية الأمريكية فـي المنطقة، ووقف بأيـدٍ خالية الوفاض في مقابل المدافـع والدبابات». وبعد

١. المصدر نفسه، ص٢١٨.
٢. المصدر نفسه، ص٢١٦.

انتهاء هذه الجملــة، عاد الحاضرون إلى التصفيق مرةً أخــرى لرئيس جمهوريّة إيران الإسلاميّة[1].

النقطة الملفتة هي:

أنّ زيــارة سماحة القائد إلى كوريا الشماليــة وكلماته هناك لقيت ترحيبًا من الإمام الخمينــي ﷺ في الداخل. ففي لقاء ٤ حزيــران - يونيو ١٩٨٩م، نقل آية الله الشــيخ هاشــمي رفســنجاني، بناءً على طلب آية الله مجتهد شبســتري، بعض الذكريــات عن الإمام الخميني ﷺ بشــأن صلاحية الإمام الخامنئــي لقيادة الثورة الإسلامية. ومن بين هذه الذكريات، ما نُقل عن السيد أحمد الخميني؛ حيث قال: عندما كان الإمام الخامنئي في زيارة إلى كوريا الشمالية، كان الإمام [الخميني] ﷺ يشــاهد تقارير تلك الزيــارة على التلفاز، وقــد أعجبه كثيرًا ما شــاهده من تلك المشاهد؛ من الزيارة إلى كوريا، واســتقبال الناس، وكذلك خطاباته ومفاوضاته في تلك الرحلة، فقال الإمام ﷺ: «الحق أنّه جديرٌ بالقيادة»[2].

عندما اعتذر رئيس وزراء الصين شخصيًّا من رئيس جمهوريّة إيران![3]

كانت زيارة الإمام الخامنئي والوفــد المرافق له إلى الصين، التي جرت بدعوةٍ من المســؤولين الرســميين في ذلك البلد في أيار- مايــو ١٩٨٩م، مصحوبة ببعض الأحداث الهامشــيّة؛ من ذلك أنــه قبل هبوط الطائرة التي تقــلّ الفريق الإيراني في مطار بكّين أُعلــن أنّ لقاء رئيس الصين مع رئيس جمهوريّة إيران الإسلاميّة والوفد المرافق له قد أُلغي بسبب مرضه.

ومن ابتكارات الإمام الخامنئي، أنه بعد اطّلاعه على هذا الأمر، ألغى لقاءاته مع المسؤولين الصينيين الآخرين؛ لكي يوجّه إلى الصينيين رسالة غير مباشرة مفادها

١. قناة «مستند» التلفزيونية [للوثائقيات]، برنامج «تاريخ إيران الشفهي»، ٠٧-٠٥-٢٠١٦.
٢. هاشمي رفسنجاني - سجل وذكريات العام ١٩٨٩م - إعادة البناء والإعمار، علي لاهوتي، ص١٥١.
٣. الدكتور علاء الدين بروجردي، السفير الإيراني حينها في الصين.

أنّ مستوى ممثلي الشعب الإيراني ليس أقل من مستوى الزعيم الصيني. وقد أدّى هذا الأمر إلى أن يأتي رئيس وزراء الصين شخصيًا ليعتذر من الإمام الخامنئي[1].

قبل هبوط الطائرة في مطار بكّين، أُبلغنا بأن الزعيم الصيني مريضٌ بشدّة ولا يمكنه لقاء سماحة الإمام الخامنئي. فقرّر آية الله خامنئي بدوره إلغاء لقاءٍ أو لقاءين كانا مقرّرين؛ لأن اللقاء مع الزعيم الصيني كان مهمًا جدًا وكان ينبغي أن يتمّ. وقبيل الساعة السادسة مساءً، كان موعد اللقاء مع رئيس وزراء الصين، فقال سماحة السيد: «لن أذهب إلى اللقاء!» وكان هذا الخبر بالنسبة إليّ، بصفتي سفيرًا، مريرًا للغاية. كنت قلقًا مما قد يحدث، وقد أبلغنا الصينيين بالموضوع. وحان الوقت المحدد، وكان الجميع مستعدين للمحادثات، وكان الصحفيون واقفين، لكن لم يدخل الوفد الإيراني!

أرسل الصحفيون تقاريرهم بأنّ أزمة خطيرة قد طرأت على العلاقات بين إيران والصين. وبعد مضيّ بعض الوقت، وفي الساعة السادسة والنصف مساءً، جاء رئيس وزراء الصين من مقرّ مجلس الشعب إلى مقرّ إقامة رئيس جمهوريّة إيران الإسلاميّة، وقال من بعيد بصوتٍ مرتفع: «لقد جاء الأصغر لزيارة الأكبر!» ثم دخل الغرفة، وتحدّث مع السيد قرابة الربع ساعة، وقال: «إننا نعدّ إكرام الضيف، ولا سيّما شخصية مثل جنابكم، واجبًا علينا. إنّ مرض زعيم الصين خطير، وقد منع الأطباء لقاءه بالزوار. ومع ذلك، سنبحث مسألة اللقاء لعلّها تُحلّ».

وبناءً على وعد رئيس وزراء الصين، وافق الإمام الخامنئي على المشاركة في الجلسة، فتوجّه إلى مجلس الشعب بعد ساعة من التأخير، وأُجريَت المحادثات. كما تمّ اللقاء مع الزعيم الصيني أيضًا، ففي اليوم التالي، قيل للسيد إنه نظرًا لسوء الحالة الصحية لزعيم الصين، ينبغي أن يقتصر اللقاء على عشر دقائق، إلا

١. https://www.hawzahnews.com/news-1259171.

أنّ اللقاء استمرّ عشرين دقيقة[١].

يجدر الذكر أنّ هذا الابتكار وهذه الشجاعة من الإمام الخامنئي أدّت إلى أن يطأطئ الجميع رؤوسهم إجلالًا للمكانة السامية للوفد الإيراني، وإلى أن يلتقي الزعيم الصيني بشكل منفصل ولفترة استمرت ضعفي الوقت المقرر رئيس جمهوريّة إيران والوفد الدبلوماسي المرافق[٢].

نقطة الاشتراك على مستوى الهويّة بين شعبَي إيران ورومانيا

أجرى الإمام الخامنئي في آذار - مارس ١٩٨٩م زيارة إلى رومانيا، واستقبله رئيس جمهوريّة هذه البلاد وشعبها. وخلال كلمة ألقاها سماحته، عبّر عن شكره على حسن ضيافة رئاسة الجمهوريّة الرومانيّة والترحيب الشعبي، ثم أشار إلى أوجه الاشتراك بين نضالات الشعب الروماني ضد مشعلي الحروب والمهيمنين في أوروبا ومقاومة الشعب الإيراني طيلة حرب الأعوام الثمانية المفروضة عليه، وقال: «تكمن هويّة أنواع المقاومة هذه في شجاعة الشعبين ومطالبتهما بالاستقلال»[٣].

شعبنا هو من سيُحدّد مصير الحرب!

توجّه الإمام الخامنئي في شباط - فبراير ١٩٨١م، بصفته رئيس المجلس الأعلى للدفاع، إلى الهند للدفاع عن المصالح الوطنية لإيران. وخلال هذه الزيارة، التقى بالسيدة إنديرا غاندي، رئيسة وزراء الهند آنذاك، وتباحث معها بشأن حرب العراق ضد إيران وشروط إيران لإنهاء الحرب.

---

١. حوار مع علاء الدين بروجردي، محفوظ في أرشيف مركز الدفاع المقدس للأبحاث والعلوم والمعارف.

https://www.mashreghnews.ir/news-582518

٢. https://www.hawzahnews.com/news-1259171

مجلة «پرتو سخن» الأسبوعيّة.

٣. كيهان، ٧ اسفند ٦٧.

وبعد أن استمعت السيدة غاندي إلى مواقف إيران بشأن الحرب المفروضة، تهرّبت من اتخاذ موقف تجاه قضايا العراق، وقالت: «نحن متأسفون لاندلاع هذه الحرب، لأنها خلّفت خسائر كثيرة، وينبغي أن نسعى لوقفها، وإنّ إدانتنا قد تؤدي أحيانًا إلى تصعيد الحرب».

وأكد الإمام الخامنئي مرةً أخرى قائلًا: «إنّ حكومةً مثل حكومة الهند يجب أن تدين هذا العدوان من دون أيّ اعتبارات أو مجاملة. وبالطبع؛ فإنّ إدانة العراق أو عدم إدانته لن يكون له أيّ تأثير في مصير الحرب؛ إذ إنّ شعبنا هو من سيُحدّد مصير الحرب!»[1]

كلمة إيراني في مؤتمر قادة حركة عدم الانحياز ضد اليساريين واليمينيّين في العالم[2]

كنتُ خلال فترة رئاستي للجمهورية قد شاركت في مؤتمر حركة عدم الانحياز [أيلول - سبتمبر ١٩٨٦م] في زيمبابوي، وكان مؤتمر عدم الانحياز في الغالب متأثّرًا بالتيارات اليسارية. وبالطبع؛ كانت هناك أيضًا دول تميل إلى الغرب وأمريكا؛ لكنّ الموجّهَين الرئيسيَّين - روبرت موغابي وفيدل كاسترو - كانا من اليسار، كما حضر أيضًا بقية رؤساء الجمهوريات اليساريين في العالم الموالين للاتحاد السوفيتي، وكانت الإدارة الأساسية بأيدي هؤلاء.

ذهبتُ إلى هناك وألقيتُ خطابًا كان ضد أمريكا وضد الاستكبار مائة بالمائة. وتحدثت عن حقائق الثورة، وحقائق البلاد، وجرائم أمريكا، والجرائم المرتكبة ضد الشعب الإيراني، والقضايا المرتبطة بالحرب المفروضة، وما شابه ذلك. ثم هاجمتُ بنفس الصراحة والشدّة اجتياح الاتحاد السوفيتي لأفغانستان. لقد أُصيبوا بالدهشة؛ حتى إنّ أحد أولئك الرؤساء اليساريين قال لي: إنّ الدولة غير المنحازة

١. www.yjc.ir/fa-news-8634739

٢. القائد الثورة الإسلامية الشهيد الإمام الخامنئي؛ ٢٤-١٠-٢٠٠١.

الوحيـدة في هـذا المؤتمر هي إيران. التفتوا؛ يكتسـب النظـام الإسلامي أهمية وحضورًا على المستوى العالمي بهذا النحو؛ حتى أنّ أعداءه يضطرون إلى احترامه.

كلمة إيراني في مؤتمر حركة عدم الانحياز ضدّ أمريكا[1]

إنّ حكـومات العالم تخاف من هذه القـوة [أمريكا] إلى درجة أنها لا تجرؤ حتى على التنفّس. وليس الحال أنّها راضيـة عن ذلك؛ كلا، بل إنها تكره ذلك، لكنها لا تـجرؤ على أن تتنفس. لقد قلتُ مرةً إنني قبل عدة سـنوات عندما كنت رئيسًـا للجمهورية، ألقيتُ خطابًا في مؤتمر حركة عدم الانحياز (أيلول - سـبتمبر ١٩٨٦ فـي زيمبابوي) وتحدثـتُ بكلمات جذبت انتباه كثير من رؤسـاء الدول هناك - وكانوا مائة وبلدًا واحدًا - فجاؤوا للقائي جميعًا وشكروني.

وجاءني رئيس إحدى الدول [سامورا ماشِل، رئيس موزمبيق] وقال: «فلتعلم أنّ هؤلاء الجالسـين هنا جميعًا يخشـون أمريكا، وأنت وحدك لا تخشاها!» ثم اقترب مني وقال: «أنا أيضًا أخاف من أمريكا!»

ما الشـيء الذي تملكه أمريكا ويخافون منه؟ من قوة التجسـس الأمريكية، ومن وكالة الاسـتخبارات المركزية (CIA)، ومـن الانقلابات التي تقوم بها أمريكا. وقد قُتل هذا الشخص نفسه بعد سنتين أو ثلاث في انقلاب يُحتمل بدرجة كبيرة أنه كان بدعم من أمريكا! يشعر رؤسـاء الدول بالخوف، وأحيانًا يعترضون أيضًا، لكنهم لا يواصلون حتى النهاية. هذا فيما يتعلق بالحكومات[2].

[كما قال أيضًـا]: «إنّ هذه الكلمات التي تحدّثتم بها هي نفسـها ما يخالج قلوبنا نحـن أيضًا، فنحن نطرح هذه الكلمات نفسـها تمامًا في منظمة الوحدة الأفريقية وفي أماكن أخرى. والفرق بيننا وبينكم هو أنكم تجرؤون على قول هذه

١. قائد الثورة الإسلامية الشهيد الإمام الخامنئي.

٢. كلمة الإمام الخامنئي خلال لقاء مع جمع من طلاب المدارس والجامعات، ٠٥-١١-١٩٩٧.

الكلمات بصراحة. أما نحن، فنخاف من أمريكا»[1].

عندما يتحدّثُ إيرانيّ مــن على منبر الأمم المتحدة عن عدم فصل الدين عن السياسة![2]

بعد الثورة وحتى اليوم، ربما كان أكبر هجومٍ شُــنّ على الأصول الفكرية السياسية لنظــام الجمهوريــة الإسلامية هــو الهجوم على مبــدأ «عدم فصــل الدين عن السياســة». لقد هاجموا هذا المبدأ في كل مكانٍ في العالم، وما زالوا يهاجمونه إلى اليوم. فهناك اليوم أشخاص يجلسون في أنحاء مختلفة من العالم، يخطّون الكتب ويكتبون المقالات، وبمختلف اللغــات وفي بيئات بعيدة عن إيران وفي جميع أنحاء العالم، ويقدّمــون برامج تلفزيونية ليبرهنوا على أنّ الدين منفصل عن السياســة. ســبحان الله! إنّ قضية «عدم فصل الدين عن السياسة» لها دور عظيم في كســر هيمنة القوى الظالمة وغير المحقة، إلى درجة أنهم لا يتركونها وشأنها! يومًا بعد يوم تُقال الكلمات وتُكتب المقالات ضد هذه القضية.

وبالطــبع؛ فإنّ بعض الأشــخاص في الداخــل أيضًا يكررون هــذه الكلمات أحيانًــا كالببغاء - الذي يردد الأشــياء مــن دون التفات - فيعيــدون تكرار تلك الأقوال نفسها. كما أنّ بعضهم منحازون للأجانب، ويرفضون الدين من أساسه.

خلال الســنوات الأخيرة من رئاســتي للجمهوريــة [عام ١٩٨٧م]، حين كنتُ أتهيّــأ للســفر إلى بلدٍ أجنبي للمشــاركة في اجــتماع عالمي [الجمعيــة العامة للأمــم المتحدة]، كنت قد أعددتُ خطابًا. وكما جــرت العادة عرضته على الإمام [الخمينــي] قدس سره ليبدي رأيه فيه، فكتب على الهامــش: «أدرجوا في هذا الخطاب أيضًا كلامًا عن عدم فصل الدين عن السياســة». استغربتُ قليلًا في البداية من أنّ قضية «عدم فصل الدين عن السياسة» كيف يمكن أن تكون مرتبطة برؤساء

١. كلمة الإمام الخامنئي خلال لقاء مع جمع من شباب محافظة أردبيل، ٢٦-٠٧-٢٠٠٠.
٢. قائد الثورة الإسلامية الشهيد الإمام الخامنئي؛ ٣-٥-١٩٩٧.

الدول؛ مائة دولة غير مسلمة على سبيل المثال؟ ومع ذلك، بما أنّ الإمام قد أمر بذلك، جلستُ وكتبتُ بضع صفحات.

وعندما دخلتُ في الموضوع وتأملتُ فيه، رأيتُ أنه صحيح تمامًا؛ إذ إنّ مكان هذا النقاش هو المنابر العالمية الكبرى. لماذا؟ لأنّ العمل ضد هذا المبدأ يجري أيضًا في المنابر العالمية. ثم ذهبنا إلى هناك وطرحنا هذا الموضوع، وكان له تأثير كبير في النفوس، وتجلّت أهمية هذا الكلام. إنّ عدم الفصل بين الدين والسياسة يدلّ على بصيرة ذلك الرجل العظيم.

التحدث إلى شعوب العالم من منبر الأمم المتحدة[1]

كان هدف هذه الزيارة (عام ١٩٩٧م إلى نيويورك للمشاركة في اجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة)، رغم الدعاية التي بثّتها وسائل الإعلام الأجنبية بشأن استئناف المفاوضات وإقامة العلاقات مع الولايات المتحدة، الاستفادة من هذه الفرصة المناسبة لممارسة الدبلوماسية العامة للثورة الإسلامية، والسعي إلى التوضيح وإقناع الرأي العام العالمي. في تلك السنة التي ذهبتُ فيها إلى نيويورك لحضور اجتماع الأمم المتحدة، جاءني أحد المسؤولين الكبار في إحدى الدول الأوروبية، وقال: «عليكم في النهاية أن تحلّوا مسألتكم مع أمريكا!» كانوا يظنون أنه ما دمنا قد ذهبنا إلى نيويورك ومتواجدون في الولايات المتحدة، فربما يستطيعون استغلال الفرصة! فقلتُ: «لا يمكن ذلك. قضية الأمم المتحدة قضية أخرى. لقد جئتُ إلى الأمم المتحدة لأتحدث مع شعوب العالم، وهذا لا علاقة له بأمريكا! أما قضية أمريكا، فهي قضية أخرى»[2].

---

١. قائد الثورة الإسلامية الشهيد الإمام الخامنئي.

٢. https://khl.ink/f-34363.

الفارسية تصدح في الأمم المتحدة[1]

كان الدكتور فضل الله نيك آئين من بين مرافقي سماحة الإمام الخامنئي، الذي كان يتولى مسؤولية ترجمة خطاب رئيس جمهوريّة إيران آنذاك في قاعة الأمم المتحدة، وكذلك المقابلات الصحفية والتلفزيونية؛ وهو لغويّ مرموق وأستاذ جامعي.

«في الأمم المتحدة - في ٢٢ أيلول - سبتمبر ١٩٨٧ أيضًا، خلال الدورة الثانية والأربعين للجمعية العامة للأمم المتحدة - حين كان السيد (الخامنئي) يريد إلقاء خطابه، وباعتباره قائدًا من العالم الإسلامي، ومع الأخذ في الحسبان قوته في اللغة العربية ونطقه الجيد نسبيًا، قلتُ له:من الأفضل أن تقرأ هذا الخطاب بالعربية، فهناك خمسون دولة إسلامية جالسة هنا، وأنتم مدركون للمنطلق الذي أتحدث منه. وعلى أيّ حال، فإنّ الخطاب يُترجم مهما كانت لغته، لكن كون قائد إيران يلقي خطابًا بالعربية يمكن أن يحمل رسالة خاصة للدول الإسلامية.

وفي ردّه على اقتراحي، هزّ السيد رأسه وقال: «نعم؛ لكنّ اللغة الفارسية هي اللغة الرسمية للبلاد - طبعًا أنا أنقل مضمون كلام السيد - وينبغي أن يتردد صدى اللغة الفارسية في ممرات الأمم المتحدة!» وذلك في وقتٍ لم يكن الاتحاد السوفيتي قد انهار بعد، ولم تكن طاجيكستان قد استقلت، بل كان الأفغان فقط هم الذين يفهمون هذه اللغة. وكان بإمكانه أيضًا أن يلقي الخطاب بالعربية، لكنه لم يقبل.

كان هذا الأمر جميلًا بالنسبة لي. فهناك من يعتقد مثلًا أنه إذا أصبح الشخص عالِمًا حوزويًّا، فلا ينبغي أن تبقى له أيّ صلة بإيران أو بالهوية الإيرانية، وأنّ عليه أن يتجه فقط نحو اللغة والثقافة العربية! لكنّ السيد لم يكن كذلك، وهذا أمر شهدتُه بنفسي[2].

---

١. السيد فضل الله نيك آئين، مترجم وخبير في اللغة.

٢. فضل الله نيك آئين، مترجم وخبير في اللغة، في حوار مع مكتب حفظ ونشر آثار آية الله

تصريحٌ مدمّر من على منبر الأمم المتّحدة

شــارك سماحة الإمام الخامنئي في ٢٢ أيلول - ســبتمبر ١٩٨٧م في الدورة الثانية والأربعيــن للجمعية العامــة للأمم المتحــدة، وشرح في خطابــه رؤى ومواقف جمهوريّة إيران الإسلاميّة الأساسية أمام رؤساء دول العالم، وكانت تلك المشاركة الأولى لرئيس جمهورية إيران الإسلاميّة في الجمعية العامة للأمم المتحدة.

وفــي خطابه، قدّم سماحــة الإمام الخامنئي توضيحات بشــأن إيران والثورة الإسلامية، وبيّــن الرؤية الإلهية للأنبياء، وتحدّى النظام المادي الظالم الســائد فــي العالم، وشرح جرائــم الولايات المتحدة في الخليج الفارســي، وكشــف عن صمت بل وحتى المساعدات الخفية والعلنية التي قدمتها الدول الغربية لنظام صدام، وانتقد بشــدة ســلوك مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة خلال الحرب المفروضــة، وقال إنّ أقــل ما كانت تتوقعه إيران من مجلــس الأمن هو الحياد. كما تطرق إلى جرائم الكيان الصهيوني ونظام الفصل العنصري، ودعا إلى اتحاد شــعوب العالم الثالث في مواجهة الاستكبار، وأكد على ضرورة مكافحة المفاسد الثقافية، والحفاظ على كيان الأسرة، وصون حقوق المرأة.

وقد لقي الخطاب التاريخي للإمام الخامنئي صدى واسعًا في الأوساط الدولية؛ إذ وصفه هاوك، وزير خارجية بريطانيــا آنذاك، بأنه خطاب مليء بإهانة الغرب، كما وصف جو كلارك، وزير خارجية كندا، كلمات الإمام الخامنئي بأنها مدمّرة[1].

العظمى الإمام السيد علي الخامنئي؛
https://dnws.ir-003HB3

١. إقــرار البريطانيّين بإهانة الإمام الخامنئي للغرب في الأمــم المتحدة، موقع مركز وثائق الثورة الإسلامية الإعلامي، رقم الخبر: ٩٦.

إلقاء خطاب في الأمم المتحدة وسط تعتيم إعلامي

«بثّت عدة قنوات تلفزيونية أوروبية هذا الخطاب (في ٢٢ أيلول - سبتمبر ١٩٨٧م خلال الدورة الثانية والأربعين للجمعية العامة للأمم المتحدة) مباشرة على الهواء. وبما أنّ هذا الخطاب كان يمكن أن يترك تأثيرات كبيرة، فقد أقدموا في اليوم نفسه أو في اليوم التالي للخطاب على توقيف السفينة «إيران أجر» في الخليج الفارسي!»[١] كما تحدّث آية الله العظمى السيد الخامنئي عن محاولة وسائل الإعلام الغربية مقاطعة ذلك الخطاب ومنع تأثيره الإعلامي قائلًا: «كنّا في نيويورك، وكلما شغّلنا قناة تلفزيونية كانت قضية السفينة (إيران أجر) وموضوع قيامها بزرع الألغام في الخليج الفارسي قد ملأت كل الأجواء الدعائيّة في أمريكا، بل وفي العالم أيضًا. وقد كان هذا العمل من أجل أن يطغى على ذلك الخطاب ويصرف الأنظار عنه[٢].

من جهةٍ أخرى، وعلى خلاف التفاعل الإعلامي للعدو، فقد وجّه الإمام الخميني رسالةً إلى الشعب الإيراني بشأن هذه الزيارة. وقد نقل هذه الرسالة آيةُ الله العظمى السيد علي الخامنئي بصفته خطيبَ صلاة الجمعة في طهران إلى الناس، فقال: «كنتُ قبل قليل عند الإمام - قبل ساعة من الآن - وقد أعرب عن سروره بما جرى في هذه الزيارة ومضمونها، وأمرني أن أنقل إليكم رسالته. وقد كتبتُ هنا رسالة الإمام - وهي بضع عبارات موجّهة إلى المصلّين وإلى عموم الشعب الإيراني - فقال: قولوا للناس ليعلموا أننا لن نعقد أيّ نوعٍ من التسوية مع الاستكبار العالمي. [تكبير المصلّين]... وقال... لقد ثبتنا على مواقفنا الأساسية... وقال: اعلموا أنّ النصر حليفنا، إن شاء الله»[٣].

---

١. كلمة الإمام الخامنئي، ١٢-٠٥-٢٠٠٣.

٢. كلمة الإمام الخامنئي، ١٢-٠٥-٢٠٠٣.

٣. https://khl.ink/f-34363.

مقابلةٌ ذكية ومفعمة بالعزّة[1]

فـي ما يلي النصّ الكامل للمقابلـة المطوّلة التي أجراهـا الإمام الخامنئي مع الصحفي الأمريكي تِد كابل في ٢٣ أيلول - سبتمبر ١٩٨٧م في نيويورك.

أفاد موقع «جهان نيوز» نقلًا عن «مشـرق» أنّ كثيرًا من الذين يقرؤون هذه المقابلـة لم يدركوا عام ١٩٨٧، ومن الأفضل توضيح بعض الأمور حول هذا العام. فقد شـهد عامَا ١٩٨٥ و١٩٨٦ تحقيق إيـران انتصارات في عمليتـي «والفجر ٨» و«كربلاء ٥»، وتمكّن الإيرانيون من السـيطرة على مناطق من الأراضي العراقية. وقد أجبرت هذه الانتصارات منظمةَ الأمم المتحدة على إصدار قرارٍ يتمتع بشروط أفضل مقارنةً بالقرارات السابقة.

وقد صدر هذا القرار فـي ٢٠ تموز- يوليو ١٩٨٧ لإنهاء الحرب الإيرانية العراقية، وكان - من حيث الحجم وعدد الكلمات - الأكثر تفصيلًا، ومن حيث المضمون الأكثر جوهرية، ومـن حيث ضمانات التنفيذ الأقوى بيـن قرارات مجلس الأمن المتعلقـة بهـذه الحرب. وقد قبِله العـراق فورًا، بينما قبلته إيـران بعد مرور عامٍ وسـبعة أيام على تاريخ صدوره (وبفارق خمسـة عشـر يومًا بعد إسقاط الطائرة المدنية الإيرانية على يد الأمريكيين)، وذلك في ١٨ تموز- يوليو ١٩٨٨.

ومـن الأحداث الأخرى التـي وقعت قبل هذه المقابلـة، حضور مك فارلين، مستشـار الأمن القومي لريغـان، إلى إيران. ففي عامـي ١٩٨٥-١٩٨٦، أقام بعض سماسـرة السلاح علاقات مـع إيران وطرحـوا عليها عروضًا لشـراء السلاح، وقد دخلـت إيران فـي هذه الصفقات نظـرًا لحاجتها الشـديدة إلى السلاح في زمن الحرب. وقد جرى ذلـك في وقتٍ كانت فيه الحكومـة الأمريكية تقف وراء هذه

---

١. مقابلة أجراهـا الإمام الخامنئي مع صحفـيٍّ أمريكي في نيويورك، تناولـت موضوع الرهائن الأمريكيين في إيـران، والعلاقة بين إيران والولايات المتحـدة، وقضية مك فارلين، وحادثة سفينة «إيران أجر» وغيرها.

المعاملات، وكانت تسعى من خلالها - وبالاستفادة من نفوذ إيران في لبنان - إلى إطلاق سراح رهائنها.

وعندما علم الإمام بأنّ مك فارلين دخل طهران بجواز سفر مزوّر وبهدف التفاوض مع المسؤولين الإيرانيين، أصدر أمرًا بعدم إجراء أيّ مفاوضات معه، وبإطلاع الشعب على الإجراءات الأمريكية في هذا الشأن. وفي ٤ تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٨٦، تم الإعلان عن هذه الوقائع علنًا على لسان الشيخ هاشمي رفسنجاني، ما أسفر عن فضيحة كبيرة للمسؤولين الأمريكيين.

أُجريت هذه المقابلة بتاريخ ٢٣ أيلول - سبتمبر عام ١٩٨٧، وذلك حين كان الإمام الخامنئي حاضرًا في منظمة الأمم المتحدة بصفته رئيسًا للجمهورية، وقد ألقى سماحته خطابًا هناك، وقد أُجريت المقابلة في نيويورك من قِبل صحفي أمريكي يُدعى تد كابل.

سيادة الرئيس! كما فهمتُ، فإنكم تبدأون كل مقابلة بالدعاء، نرجو أن تتفضّلوا.

أبدأ باسم الله وأستعين به، وآمل أن يُسهم هذا اللقاء اليوم مع السيد تد كابل في شرح الحقائق، وأن تتّضح - إن شاء الله - بعض القضايا لمستمعي هذا البرنامج.

عادةً عندما يُركل حجر من مرتفع معيّن، تزداد سرعته عندما يبدأ في الانحدار والتدحرج، ويصبح إيقافه بعد ذلك صعبًا جدًا. ويبدو أنّ العلاقات بين إيران وأمريكا تسير على هذا النحو. فهل أنتم تحاولون توجيه ركلةٍ له ليزداد اندفاعًا، أو تسعون إلى إيقافه؟

للأسف؛ لقد وُجّهت هذه الركلة سابقًا، وكما ذكرتُ في خطابي أمس، فإنّ هذه الركلة وجّهتها الحكومة الأمريكية. وأرجو منكم أن تراجعوا مرةً أخرى تلك النقاط التي ذكرتها أمس بوصفها لائحة اتهام شعبنا ضد الحكومة الأمريكية - وهي في الواقع جزء من الحقيقة فقط - لتلاحظوا مدى شدّة هذه الركلة!

لقد قرأتُ خطابكم بعناية، ليس فقط في الأخبار أو في نشـرات الأخبار؛ بل قرأته كاملًا. فمن السـهل أن يجلس أيٌّ منا هنـا ويُعدّ قائمة اتهامات ضد دولة أخرى. سـؤالي هو: هل يمكن لزيارتكم أن تتيح فرصة لمنع تدهور العلاقات أو الحدّ منه؟ أو أنكم جئتم فقط لتبرير هذا الوضع المتدهور؟

دعني أعلّق عـلى عبارتك. نعم؛ إعداد قائمة من الادعاءات أمر سـهل، لكن إثباتها ليس سهلًا. غير أننا نثبت ما قلناه ونقوله بأدلة وشواهد واضحة.

كيف يمكن لهـذه الزيارة أن تكون مقدّمةً لإقامـة علاقات بين البلدين، في حين أنّ الحكومة الأمريكية - وفي الوقت الذي أتواجد فيه في نيويورك - تهاجم سفينة إيرانية، وتُسبّب حادثًا، وتقتل أشخاصًا على متنها؟ ومع ذلك، وعلى الرغم مـن أنّ الولايـات المتحدة تروّج لذلك منـذ يومين، فإنها لم تسـتطع حتى الآن تقديم دليل مقنع يبيّن لماذا هاجمت سـفينة وقتلـت من كان على متنها. وإذا صحّ ما يُقال من أنّ تلك السفينة كانت تحمل ألغامًا، ألم يكن بإمكان الأسطول أو المروحيـات الأمريكية أن تحاصرها وتمنعها من العمل دون أن تقتل أحدًا؟! أعتقد أنّ أمريكا لا تملك أيّ دفاع عن هذا العمل.

فكيف يمكن، في ظـلّ مثل هذا الوضع، أن يُفترض أنّ هـذه الزيارة يمكن أن تُسـهم في تسـهيل أو تصحيح العلاقات بيننا وبين الأمريكييـن؛ في حين أنّ مثل هذه الأفعال والإجراءات من جانب الحكومة الأمريكية قد تكرّرت - للأسف - مراتٍ عديدة؟

الآن ونحن نتحدث، ولم يبقَ على بثّ هذا التقرير ليلًا شيء يُذكر، سيتمكّن مشاهدونا من رؤية الألغام الموجودة على السفينة؛ بل وسيشاهدون أيضًا قيام بحّارتكم بزرع الألغام. والسـؤال الذي طرحتموه أعيده إليكم: لماذا، وفي الوقت الـذي يقوم فيه رئيس إيـران بزيارة منظمة الأمم المتحدة، يُقدِم أشـخاص في الحكومة الإيرانية على مثل هذا العمل الاستفزازي؟

أنتم قد سـلّمتم بصحّـة الادعاءات المتعلقة بالألغام. وأنا أقسّـم الموضوع في هذا الشـأن إلى ثلاثة أقسام: القسم الأول: ما هو ثابت. والقسم الثاني: ما هو محلّ شك. والقسم الثالث: ما هو كذبٌ قطعًا.

أما ما هو ثابت، فهو أنّ مروحيّات أمريكية هاجمت سفينةً إيرانية، وأنّ عددًا من الأشـخاص قُتلـوا فيها، وأُصيـب آخرون، ويبدو أنّ حال اثنيـن أو ثلاثة من الجرحى خطير، كما تمّ أسر الباقين واحتجازهم كرهائن. وهذا هو الأمر المتيقَّن.

وقد أعلن التلفزيون الأمريكي في اليـوم الأول للحادث (أول أمس) أنّ هذه الألغام كانت في زورقٍ حربي سريع، ثم أعلن في اليوم التالي أنها كانت في سفينة، لا في زورق سريع. وبالتالي فإنّ أحد هذين القولين كاذب.

أما ما هو محلّ شك، فهو أن تكون هذه الألغام بالفعل تعود إلى تلك السفينة، فلم يُكتب على أيٍّ من الألغام مصدرها. والألغام من الأشـياء التي يمكن نقلها بسهولة، ويمكن عبر تلفيقٍ ما نقلها من مكان إلى آخر. لذلك، لا يوجد أيّ دليل على أنّ هذه الألغام تخصّ السـفينة التي هاجمهـا الأمريكيون وقتلوا فيها عددًا من الأشخاص. وهذا هو الجانب المشكوك فيه من القضية.

وأما القسـم الذي هو كذبٌ قطعًا، فهو ما قاله الأمريكيون من أنهم شـاهدوا هؤلاء يزرعون الألغام في البحر، فحذّروهم، ثم بعد نصف سـاعة، عندما رأوا أنهم ما زالوا يزرعون الألغام، هاجموهم. سـؤالي هو: إذا كانت تلك السفينة فعلًا تقوم بزرع الألغام، فلماذا تواصـل عملها بعد أن حذّرتها المروحية الأمريكية ورأت أنّ أمرها قد انكشـف؟ من المؤكد أنّ مـن يريد زرع الألغام، إذا علم أنه مكشـوف، سـيتوقف عن عمله ويختار وقتًا ومكانًا آخر. إذًا؛ نفس ادعائهم بأنهم رأوا عملية زرع الألغام هو الجزء المخالف للواقع وغير الصحيح. لكن كان هناك سـؤال آخر في كلامي السـابق لم تجيبوا عنه، ولا تستطيعون الإجابة عنه؛ بل حتى الحكومة الأمريكية لا تستطيع الإجابة عنه، وهو: إذا افترضنا أنهم شاهدوا سفينة تقوم بزرع

الألغام، فهل كان السبيل الوحيد للتعامل معها هو مهاجمتها وقتل من فيها؟ أو كان يمكن محاصرتها ومنعها من زرع الألغام، ومصادرة ألغامها، وسؤالها عن سبب هذا الفعل، ومنع استمرار ذلك دون إزهاق الأرواح؟ بماذا تبرّر الحكومة الأمريكية هجومها على سفينتنا وقتلها لأشخاص فيها؟ من المؤكد أنّ هذا الجزء من القضية يُظهر أنّ الحكومة الأمريكية أقدمت على هذا العمل بتخطيطٍ مسبق، وبقصد إحداث هذا الحادث. وعليه؛ فإنّ سؤالي - لماذا قامت الحكومة الأمريكية بهذا العمل في الوقت نفسه الذي أتواجد فيه في نيويورك وأشارك في الجمعية العامة للأمم المتحدة؟ - ما زال قائمًا.

كما ذكرتُ سابقًا، فإنّ هذه البرامج تُثبت بوضوح أنّ الحكومة الأمريكية ليست الكاذبة؛ بل حكومتكم هي التي تكذب. فما ردّكم على أنهم شاهدوهم وهم يزرعون الألغام؟

أنا أنقل ما أعلمه. فالأمريكيون كما يستطيعون نقل الألغام من سفينتهم في سفينة أخرى وتصوير ذلك، يستطيعون القيام بأيّ عملٍ آخر أيضًا. وهذا لا يثبت شيئًا.

قال وزير الخارجية الأمريكي (شولتز) أمس: إما أنكم لا تملكون معلومات دقيقة عن الموضوع، أو أنكم تكذبون.

هذا الاحتمال ينطبق أيضًا على المتحدثين الأمريكيين! أي ما داموا لم يستطيعوا إثبات الحقيقة، فهناك احتمال أنهم إما لا يملكون المعلومات أو أنهم يكذبون.

فيما يتعلق بالتهديدات التي ذكرتموها أمس في خطابكم أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة، هل تُعدّ مثل هذه التهديدات في هذه المرحلة ضرورية من قبل دولة مثل إيران في مواجهة دولة كبيرة مثل الولايات المتحدة؟

للأسف؛ أنتم لا تعترضون عندما تشنّ الولايات المتحدة الهجوم، لكنّكم تعترضون عندما نقول إننا سنردّ على هذا الهجوم. والنقطة الجديرة بالانتباه هي أنّ كِبر حجم الدولة الأمريكية لا يعني أنه لا يمكن إلحاق الضرر بها؛ فالولايات

المتحدة يُمكن أن يلحق بها ضرر، ولا سيما في منطقة الخليج الفارسي.

عندما تتحدثون هنا، فإنّ لديكم نوعين من المخاطبين: أحدهما الشعب الإيراني الذي سيستمع إلى هذه المقابلة، والآخر هو الناس هنا الذين يشاهدونكم ويستمعون إلى كلامكم، في حين أنّ الهجوم على السفينة (إيران أجر) يُعدّ قابلًا للتبرير في الولايات المتحدة.

أعتقد أنّ الهجوم على السفينة الإيرانية، حتى من وجهة نظر الشعب الأمريكي، لا يمكن تبريره إذا اطّلعوا على حقيقة الأمر؛ لأنّ الحكومة الأمريكية بهذا العمل تُدخل نفسها في مرحلة جديدة وخطيرة جدًا من حرب الخليج الفارسي، وآفاق هذا المسار ليست مطمئنة للشعب الأمريكي. هل تظنّ أنّ ذكريات حرب فيتنام المريرة قد مُحيت من ذاكرة الشعب الأمريكي؟!

قبل لحظات أشرتم إلى مسألتين: الأولى: أنّ إمكانيّة إلحاق الأضرار بالولايات المتحدة كبيرة جدًّا. والثانية: الإشارة إلى حرب فيتنام. فما الذي تتوقعون الآن أن يحدث في الخليج الفارسي من جانبكم ومن جانبنا؟

من الصعب جدًا التنبؤ بدقة بما سيحدث، لكن ليس من الصعب إدراك أنّ إلحاق الأذى والضغط بشعبٍ ثوري شجاع ومؤمن تمامًا بأهدافه، ولا يقبل الخضوع، لن يكون أمرًا قليل الكلفة، كما أنّ مهاجمة هذا الشعب لن تكون سهلة. ولا أظن أنّ فهم هذه الحقيقة أمرٌ صعب.

لا أظنّ - ولا يبدو - أنّ الحكومة الأمريكية تنوي شنّ هجوم أو عدوان على إيران. هذا رأيي، وهو أيضًا رأي محللين آخرين، بأنّ الولايات المتحدة لن تقوم بهجوم عسكري على إيران.

تقديراتنا حتى الآن كانت على هذا النحو أيضًا، وكنا نعتقد أنه لا ينبغي لأيّ شيء أن يدفع الولايات المتحدة إلى مواجهة عسكرية معنا. لكن كما تعلمون، فإنّ الأمور الكبيرة تبدأ دائمًا من نقاط صغيرة؛ أي إنّ هناك احتمالًا قائمًا تمامًا

بـأنّ مثل هذه "المزحات المريرة» مع الشـعب الإيراني - التي تُكلّف أرواحًا - قد تترتب عليها تبعات أيضًا.

لسـتُ على علم باصـطلاح «المزحات المريرة» الذي أشـرتم إليه، لكنني فهمـتُ أنكم تقصدون به، من جملة أمور، قضية احتجاز الرهائن في الشـرق الأوسـط، ومنها احتجاز (تيري وايت)، الذي ذهب إلى لبنان - على حدّ علمي - للمساعدة، لكنه مفقود منذ عدة أشهر.

لقد سمعتُ أنا أيضًا أنه لا توجد أخبار عنه، ونحن مثلُكم لا نملك اطّلاعًا عمّا يجـري في لبنان؛ بل إن بعض أصدقائنا كانوا يرغبون في بذل جهدٍ لعلّه يتسـنّى إطلاق سراح هذا الشخص الذي ذكرتموه؛ لأننا من الناحية الإنسانية نرغب في ألّا يكون هناك أيّ رهينـة في لبنان، لكنّ الأمر ليس بأيدينا. وكما تعلمون، فإنّ لنا نحن أيضًا رهائن في لبنان منذ عدة سـنوات. ولهذا، لا يمكن لأحد أن يدافع عن مسألة احتجاز الرهائن المؤلمة.

فيما يتعلـق بالرهائن الأمريكيين، كنتُ قد تحدّثتُ قبل بضعة أسـابيع مع السـيد لاريجاني، وهو أحد كبار مسـؤوليكم، وقد قال: إنّ حكومتنا ستسعى بلا شـك للمسـاعدة في هذه القضية. فهل بُذلت جهود في هذا الاتجاه؟ وإذا كان الأمر كذلك، فما نتيجة هذه الجهود؟

من الناحية الإنسانية، كنا دائمًا نرغب في المساعدة على إطلاق سراح الرهائن، وقد أثمرت جهودنا في بعـض الحالات حتى الآن، لكن ينبغي أن تلاحظوا أنّ في لبنـان جماعاتٍ متعددة ذات توجهات عقائدية وسياسـية مختلفـة، ولها دوافع متباينة. صحيح أنّ المسلمين هناك - في الغالب - يميلون إلى تأييد الجمهورية الإسلامية، لكنّ ذلك لا يشـمل الجميع، فضلًا عـن أنّ الذين يقومون بعمليات احتجاز الرهائن لديهم دوافع مختلفة. ولذلك، فإن مساعينا تنجح أحيانًا ولا تؤتي ثمارها أحيانًـا أخرى. وهناك أمر آخر ينبغي إضافته بشـأن الرهائن الأمريكيين،

وهــو أنه عــلى الرغم مــن رغبتنا الإنســانية في المســاعدة، فإنّ أســلوب تعامل الحكومة الأمريكية مع الجمهورية الإسلامية أدى إلى عدم بذلنا جهودًا كبيرة من أجــل الرهائن الأمريكيين في لبنان. ولو لم يكن تعامل الحكومة الأمريكية معنا عدائيًا، لكان من الطبيعي أن تُبذل جهود أكثر جدية في هذا المجال.

عندما علم الشــعب الأمريكي بأنّ صفقة السلاح الأمريكية قد تمت مقابل الإفراج عن الرهائن، شعر بالاستياء. فهلّا تبيّنون إلى أيّ مدى أثارت هذه الصفقة - التي دُفِع ثمنها من قبل إيران أيضًا - استياء الشعب الإيراني؟

لم نكن نعتبر أنفســنا في قضية صفقة السلاح طرفًا مع الحكومة الأمريكية على الإطلاق؛ بل كان الطرف المقابل لنا هم بائعو السلاح الذين كانوا في الغالب سماســرة، ويمكن أن يكونوا من مختلف الجنسيات. وكان بين هؤلاء السماسرة إيرانيــون وأوروبيــون وربما أمريكيــون أيضًا، وقــد تبيّن لنا لاحقًــا أنّ الحكومة الأمريكية نفســها كانت قد دخلت فــي القضية متخفّيةً بغطاء السماســرة. كما توصّلنا إلى أنّ الإســرائيليين أيضًا دخلوا في القضية تحت غطاء السمســرة إلى جانب الأمريكيين.

ولذلــك، منذ اللحظة التي أصبحنا فيها طرفًا مــع الحكومة الأمريكية، كانت القضية فــي طريقها إلى الانتهاء. لكن عندما قرأتُ لاحقًــا تقرير تاور، وجدتُ أنّ القضية لــدى الأمريكيين كانت مختلفة تمامًا عمّا كانــت عليه لدى الإيرانيين. فلم تكن قضيتنا بأيّ وجه شــراء السلاح مقابل قضية الرهائن؛ بل كانت قضيتنا شــراء السلاح مقابل المال، غير أنّ طلــب الجهة التي كانت تبيع السلاح لنا كان أن نوظّــف - إن أمكن - نفوذنا في لبنان للمســاعدة في إطلاق ســراح الرهائن الأمريكيين. ولم يكن لدينا مانع من توظيف نفوذنا للمساهمة في ذلك، وطلبنا مــن أصدقائنا القيــام به، لكنّ صفقة الــسلاح لم تكن بأيّ حــال مقابل قضية الرهائن؛ بل كانت مقابل المال، ومع طرفٍ سمسار، لا مع الحكومة الأمريكية.

ما تذكرونه يبعث على الدهشــة! يمكننا القول إنّ «ريكورد» - وهو مواطن أمريكي - كان سمســارًا، وربما يمكن اعتبار الكولونيل «نورث»، الذي لم يكن معروفًا كثيرًا، سمســارًا، لكن هل تريدون القول إنّ مك فارلين، مستشار الأمن القومي للرئيس، وهو شخصية معروفة تمامًا، كان أيضًا سمسارًا؟

نعم؛ مــك فارلين ونورث لم يكونا سماســرة ولا طرفًا مباشــرًا فــي الصفقة. السماســرة كانوا أولئك الذين كانوا يتواصلون مع الطــرف الإيراني. وإذا كان مك فارلين قد شــارك في القضية منذ البداية - كما يظهر من تقرير تاور - فإنهم كانوا يهيئون المقدمات مسبقًا، ولم يكونوا منذ البداية الطرف المقابل لإيران. ولهذا، وفي أثناء ســير القضية، فكّروا في اســتغلال مسألة شــراء السلاح لإقامة علاقة مــع الحكومة الإيرانية. وقــد دخل مك فارلين إلى إيران بجواز ســفر مزوّر، ومنذ ذلك الحين أصبحت القضية ذات طابع حكومي. ومع مجيء مك فارلين، بدأت القضية تميل إلى التراجع وتقترب من نهايتها. أما المفاوضات التي جرت ســابقًا من قبــل الإيرانيين؛ أي من قبل عناصرنا، فلم تكن بــأيّ وجه مع مك فارلين أو نورث؛ بل كانت مع السماســرة، وهؤلاء السماسرة أعرفهم وأعرف أسماءهم أيضًا. وأنتــم أيضًا، على الأرجح، قد قرأتــم أسماءهم في تقارير تــاور؛ حيث دخلوا في القضية بوصفهم سماسرة، لا بوصفهم عناصر حكومية.

فيما يتعلــق بصفقة السلاح، قبل أن نــطرح البرنامج للــترويج، ذكرتم أنّ ذلــك كان مثيرًا للاهتمام مــن وجهة نظر إيران. وتــرى الحكومة الأمريكية أنّ هذا البرنامج كان له هــدفان: الأول: إقامة علاقات أفضل مع الحكومة الإيرانية. والثاني: مبادلة السلاح بالرهائن. ويبدو أنكم رفضتم كلا الأمرين.

أنا لا أرفض في هذا الشــأن رأي الحكومــة الأمريكية؛ بل إنّ تقرير تاور يُظهر أنّ هــذا كان بالفعل هــدف الحكومة الأمريكية. لكننــي أودّ أن أضيف الحقائق التي كانت قائمة من جانبنا إلى ما تعلمونه أنتم.

أولًا: إننا لم نكن نسعى إطلاقًا إلى تحقيق أهداف الحكومة الأمريكية في هذا الأمـر. فنحن في حالة حرب، ومن الطبيعي أن نحتـاج إلى السلاح، وهذا السلاح يُؤمَّن غالبًا عبر بائعي السلاح والسماسـرة في العالم. وقد تواصل معنا السماسرة وقالوا إنهم سيوفّرون لنا هذه المعدات. وكان واضحًا لنا أنهم سيحصلون على هذه الأسلحة من الولايات المتحدة، لكن في هذه الصفقة لم يكن مطروحًا لدينا بأيّ شكل لا إقامة علاقة مع الحكومة الأمريكية ولا مبادلة السلاح بالرهائن. ولذلك، يمكن الاستنتاج أنّ الحكومة الأمريكية كانت تسعى لتحقيق أهدافها الخاصة في هذه القضية؛ في حيـن كنا نحن غير مطّلعين على تلك الأهداف ولا معنيين بها؛ بل كنا مهتمين فقط بهدفنا، وهو الحصول على السلاح مقابل المال.

وينبغـي أيضًا أن تعلمـوا أنّ الأموال التي أخذوها منا مقابل تلك الأسـلحة كانت في بعض الحالات ضعف السعر الحقيقي، وفي حالات أخرى ثلاثة أضعافه.

وأمـرٌ آخر؛ أنّ الحكومـة الأمريكية كانت تظنّ أنها عثـرت داخل إيران على عناصـر «معتدلة»! وهذا كان خاطئًا؛ إذ لا يوجد فـي نظام الجمهورية الإسلامية متطرفون ولا معتدلون ولا بطيئو الحركة؛ فجميعنا، نحن المسؤولين من الدرجة الأولى في الدولة، نفكّـر بطريقة واحدة، ونعمل بروحية واحـدة، وغالبًا ما نتخذ قراراتنا بالتشاور.

وعليـه، فقد كان هذا أيضًـا من أخطاء الحكومة الأمريكيـة؛ إذ كانت تعتقد بوجود تيارات متشـددة ومعتدلة وبطيئة داخل إيـران، وكانت تظنّ أنها وجدت المعتدلين. ولذلك، عندما ننظر اليـوم إلى ملف هذه القضية، نرى أنّ الحكومة الأمريكيـة ارتكبت أخطاءً كبيرة فـي جميع جوانب هذه المسـألة، وكانت تلك الأخطاء مضرّة بها نفسها.

فـيما يتعلق بقضية «إيران - كونترا» وإرسـال مك فارليـن إلى إيران، يبدو أنـه بعد أن بدأت الأمور تتدهور، جرت لاحقًـا معاملات أخرى بين ممثلي وزارة

الخارجيــة الأمريكية وحكومتكم، ويبدو أنكــم في ذلك الوقت لم تكونوا على علم بهذه المعاملات اللاحقة لتقولوا إنكم لا تتعاملون مع الحكومة الأمريكية.

بعد ذلك، ليســت لديكم معلــومات دقيقة عمّا إذا كانــت هناك معاملات قــد تمت فــعلًا أم لا. وأنا أيضًا لا أذكــر الآن على وجه الدقــة، ولا أعلم هل جرت معاملات بعد ذلك وتم تبادل سلع أم لا. لكن هناك نقطة ذكرتها وأودّ أن تنتبهوا إليها جيدًا، وهي أنّ شــراء السلاح كان يتم عبر سماســرة ووســطاء دوليين، وأنّ الذين كانوا يتحدثون معنا - وإن تبيّن لاحقًا أنهم على صلة بالحكومة الأمريكية - لم نكن نعلم بذلك أصلًا؛ بل كنا نتعامل مع سماسرة، ونتحدث معهم، ونشتري منهم، وندفع لهم المال.

وبعد ذلك، تبيّن لنا أنّ القضيــة مرتبطة بالحكومة الأمريكية، لكننا لم نجْرِ أيّ مفاوضات أو محادثات مع الحكومة الأمريكية بشأن ما كانوا يتوقعونه مقابل السلاح. كما أنّ طريقتنا في شــراء السلاح هي أننا عندما يتواصل معنا السماسرة أو شــركاؤهم، لا نســألهم من أين يأتون بهذه الأســلحة؛ بل نأخذ منهم السلاح وندفــع لهم المال. وعلى أيّ حال، المهم أننا لم نُجرِ أيّ مفاوضات مع الحكومة الأمريكية كدولتين بشأن السلاح.

ويجب أن أضيف نقطة أخرى، وهي أنّ لدينا منذ عدة سنوات قطع غيار مخزّنة في مســتودعات داخل الولايات المتحدة، وقد دُفع ثمنها مســبقًا، لكنّ الحكومة الأمريكية لا تســلّمنا إياها. ولذلك، عندما طُرح موضوع تواصل بعض المسؤولين الأمريكيين رفيعي المســتوى وبعــض الحكومات الأخرى التــي جعلتها الولايات المتحدة وسيطًا للتحدث معنا، قلنا: إذا كانت الولايات المتحدة تريد إثبات حسن نيتها، فــإنّ الخطوة الأولى هــي إعادة ممتلكاتنا؛ أي قطع الغيار تلك والأســلحة الموجودة حاليًا في مستودعاتها والتي دُفع ثمنها مسبقًا. لكن للأسف؛ حتى هذه اللحظة، لم تُقدِم الحكومة الأمريكية على هذه الخطوة الأولى لإثبات حسن نيتها.

كما تعلمون، وكما قرأتم في تقرير تاور، وربما شاهدتم أيضًا جلسات الاستماع في اللجنة المشتركة لمجلسي الشيوخ والنواب، فقد طُرح في هذا السياق وجود قناة اتصال ثانية؛ أي أنّ أحد المسؤولين رفيعي المستوى في إيران - أو شخصًا على صلة به - لم يذهب فقط إلى واشنطن؛ بل إن نورث أخذه إلى اجتماع في البيت الأبيض. فهل هذا صحيح؟

بل ورد في ذلك التقرير أنّ شخصًا على صلة بأحد مسؤولي جمهوريّة إيران الإسلاميّة قد جاء إلى هنا وأُخذ إلى البيت الأبيض. لكننا ننفي بشكل قاطع أن يكون ذلك الشخص من مسؤولي جمهوريّة إيران الإسلاميّة؛ إذ إنّ أيًّا من المسؤولين الإيرانيين لم يأتِ إلى هنا، ولم يذهب إلى البيت الأبيض، كما أنّ أيًّا منهم لم يكن طرفًا في هذه القضية.

أما من يكون ذلك الشخص، فنحن أيضًا لا نعلم. وحتى في تقرير لجنة تاور، لم يُذكر من هو ذلك الشخص! وبما أنّ تصريحات بعض المسؤولين الأمريكيين في قضايا مختلفة - ومنها هذه القضية - قد تضمنت الكثير من الأمور غير الصحيحة، فإنّ عدم صحة هذا الادعاء ليس أمرًا بعيدًا.

أنا لا أنفي ذلك بشكل قاطع، لكن أحتمل أنه غير صحيح. وعلى أيّ حال، فإنني لا أعرف ذلك الشخص؛ لأنّ الذين كانوا على صلة بهذه القضايا لم يكونوا من مسؤولي الدولة. وإن كان المسؤولون في البلاد على علم بما يجري، إلا أن أيًّا من الذين كانوا منخرطين في هذه القضية لم يكونوا من كبار المسؤولين أو من أصحاب المناصب العليا في الدولة.

أنا متأكد تمامًا أنّ [السيدة دور مور] لا علاقة لها بصحف طهران، وقد قالت إنها لا تريد الكشف عن اسمها حتى لا يعرف الآخرون. فهل حقًا لم يكن الشخص الذي كان على اتصال في هذا الشأن من الحكومة الإيرانية؟

لا أقول إنه لم يكن من الحكومة الإيرانية؛ بل أقول إنه لم يكن من كبار

مسـؤولي الحكومة الإيرانية. وإلا فإنّ أيّ شـخص كان يعمل في القناة الأولى أو الثانية كان يعمل بالتأكيد بعلم المسؤولين، لكنّ المسؤولين الأمريكيين ادّعوا أنهم كانوا على اتصال بمسؤولي الحكومة الإيرانية. وهذا غير صحيح؛ إذ لم يكن أيٌّ مـن كبار المسـؤولين في الحكومة الإيرانية طرفًا مباشـرًا فـي هذه القضية. ونحن نعرف الأشـخاص الذين كانوا منخرطين في هذه القضايا، لكنّ الشخص الذي ذهب إلى البيت الأبيض لا أعرفه ولا أعلم من هو.

فيما يتعلق بعدة قضايا مهمة قد تجعل برنامجنا يمتد لبضع دقائق إضافية، نعود إلى نحو ثماني سـنوات مضت، إلى حادثة السيطرة على السفارة الأمريكية في طهران. ألا يمكن لكم أن تضعوا جانبًا قضايا زمن الشاه وربما ما كان لديكم من استياء في تلك الفترة، وأن تضع الولايات المتحدة أيضًا جانبًا استياءها من قضية احتجاز الرهائن؟ وهل نحن محكومون بالاستمرار في هذا المسار الذي أشرتم إليه، والذي أوجد حالة من الحرب؟

المشكلة تكمن في أنّ الولايات المتحدة ليست على وفاق مع ثورتنا. ونحن بعد الثورة كنا مسـتعدين لنسـيان الماضي، بشـرط أن يكـون تعامل الحكومة الأمريكية مع الثورة تعاملًا حسنًا وغير عدائي، لكن للأسف لم يحدث ذلك.

لدينـا وثائـق كثيرة تُظهـر أنـه خلال الأشـهر الأولى للثورة، كانت السـفارة الأمريكيـة في طهران مركزًا للتآمر ضد الجمهوريـة الإسلامية وضد الثورة. ورغم أنّ سماع هـذا الكلام قد يكون صعبًا بالنسـبة لكم كأمريكييـن، إلا أنه حقيقة مريرة. ولذلك، لا أشك أنه لو اطّلع الشعب الأمريكي على كيفية تعامل الحكومة الأمريكية - سـواء في عهد الرئيس الحالي أو الرئيس السـابق - مع ثورتنا، لأعطى الشـعب الإيراني الحق في الغضب والسـخط تجاه الحكومة الأمريكية. لم نكن نرغب في امتداد قضايا ما قبل الثورة إلى ما بعدها، لكنّ هذه الحكومة الأمريكية هي التي تسببت، بعد الثورة أيضًا، في وقوع أحداث مؤلمة ومعقّدة للثورة.

هــل تعلمون الآن فــي أيّ نقطة أنتم؟ يبدو أنكــم، ما دمتم لا تقبلون وقف إطلاق النار، فإنّ الولايات المتحدة ســتضطر إلى زيادة الضغط من أجل إصدار قــرارٍ آخر في مجلــس الأمن، ونتيجة لذلك ســيتم قطع إمــدادات السلاح عن بلدكم.

نحن الآن لســنا في وضــعٍ جيد، ومســؤولية ذلك تقع على عاتــق الحكومة الأمريكيــة؛ لأن الحكومة العراقيــة التي هاجمتنا وفرضت علينا حربًا اســتمرت سبع سنوات. ولو لم تكن الولايات المتحدة ترغب في الوقوف إلى جانبنا - ونحن أصحــاب الحق - لكان ينبغي عليها على الأقل أن تبــقى محايدة وغير متدخلة. لكن الواقع خلاف ذلــك، فالولايات المتحدة تدعم العــراق، وهو المعتدي، وقد واصلــت هذا الدعم بأشــدّ صــوره حتى اليوم. وهــذا الأمر بطبيعــة الحال جعل العلاقات بيننا وبين الولايات المتحدة تتخذ طابعًا مريرًا ومأزومًا.

أما ما تقولونــه من أنه إذا لم نقبل بالقرار ٥٩٨ فإن الولايات المتحدة ســتتخذ ردّ فعــل، فأولًا: إنّ مصير هذه الحرب لا يرتبط بالولايــات المتحدة؛ لأن هذه حرب إقليميــة بيــن دولتين، فبأيّ مســوّغ تتدخــل الحكومة الأمريكية فــي مثل هذه القضية؟!

وثانيًا: إنّ القــرار ٥٩٨ منتهَك من واحد فقط، وهو الحكومة الأمريكية. وكما تعلمون، فقد نُصّ في أحد بنود هذا القرار على أنه لا ينبغي، بعد صدوره، أن يكون هناك وجود في الخليج الفارســي يؤدي إلى زيادة التوتر، لكن الولايات المتحدة، أرســلت قواتها إلى الخليج الفارسي مباشرة بعد صدور هذا القرار. أفلا يُعدّ ذلك - برأيكم - انتهاكًا للقرار؟

هل تعتبرون أنفسكم الآن - حســب ادعائكم - في حالة حرب مع الولايات المتحدة؟

في الوقت الحاضر لا، لكننا نخشى أن تدفع الولايات المتحدة الأمور إلى ذلك.

ما الذي قـد يدفعكم نحو الحرب؟ وعلى العكـس، ما الذي يمكن أن يدفع الطرفين إلى الخروج من هذه الحالة العدائية؟

إنّ وجود الولايات المتحدة في الخليج الفارسـي بهذا الشـكل مؤشّـرٌ على الحرب؛ لأنّ وجود هذا العدد الكبير من السـفن ليس للدفاع أبدًا؛ بل هو مؤشـر على الحرب. وبالتالي، فإنّ الحالة السـلمية والمؤشّـر على عدم الاعتداء تتمثل في أن تقوم الولايات المتحدة - بنظرة واقعية ورغبة نحو إرسـاء الحق - بسـحب قواتها من الخليج الفارسي.

السؤال الأخير: إذا جرى حديث أو تفاوض من جانبكم مع الولايات المتحدة، فهل سـيؤدي ذلك إلى تفاقـم الأوضاع؟ ومع الأخـذ بعين الاعتبـار أنكم اليوم طرحتـم مواقفكم بلهجة شـديدة، فهل يمكن إجراء مفاوضات على مسـتوى كبار المسؤولين في البلدين؟ وإذا لم يكن ذلك ممكنًا، فلماذا؟

إذا أردنـا أن نتحدث معكـم بصراحة، بصفتكم مواطنًـا أمريكيًا، فيجب أن نقول إننا لا نثق بحكومتكم إطلاقًا. ولو كانت الحكومة الأمريكية تسعى لكسب ثقتنـا، لكان بالإمكان حلّ الكثير من المشـكلات. نحن لا نملك أيّ مشـكلة مع الشـعب الأمريكي؛ بل نعتبر الشـعب الأمريكي - أي أنتم - شعبًا ذكيًا، مثقفًا، مجتهـدًا وجادًا، ولا يوجد أيّ مبرر لوجود خلاف مع الأمريكيين. لكن - للأسـف - حكومتكم تعاملت معنا حتى الآن بعدائية، وسـلبت ثقتنا بها، ولذلك لا بد أن أقول هذه الحقيقة المريرة: إننا لا نرى قرارات حكومتكم - في مختلف المجالات، ومنها ما يتعلق بنا - قرارات ذكية[1].

١. مقتبس من كتاب «المقابلات» وهو (مجموعة مقابلات الإمام الخامنئي خلال فترة رئاسـته للجمهورية ١٩٨٧-١٩٨٩)، إعداد دار نشر مؤسسة وثائق الثورة الإسلامية الثقافية.

خسئتم!

وقف خلف المنصّة، ومزّق الوثيقة التي بذلوا لأجلها أشــهرًا من الجهد، ثم بصق عليها. كان ذلك في أيار - مايــو ٢٠١٨. فقد أقدم رودي جولياني[١]، محامي دونالد ترمــب - رئيس الولايات المتحدة - على هــذه الإهانة للورقة التي ترمز إلى وثيقة الاتفاق النووي، وهــو الاتفاق الذي فاوضت حكومة جمهوريّــة إيران الإسلاميّة الحادية عشــرة أشهرًا طويلة من أجل التوقيع عليه مع الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة ومجموعة (٥+١) بشــأن البرنامج النووي الإيراني، وكانت تأمل أن تؤدي هــذه الاتفاقية إلى رفــع العقوبات عن الــبلاد. لكن بعد أيام قليلــة من تصرّف جولياني، وقّع ترمب رســميًا على انسحاب الولايات المتحدة من الاتفاق النووي، وعرض القرار بفخر أمام الكاميرات والتقط الصور. وفي إعلانه هذا وجّه تهديدات إلى إيران وشعبها.

بعد هــذا الحدث، تحوّلت الأنظــار عن ترمب، وأصبحت كلّهــا متوجّهة إلى الإمام الخامنئي لمعرفة الردّ الذي سيقدّمه على أمريكا وترمب.

وفي أول ردّ له على تهديدات ترمب، قال سماحته: «إنني أقول باسم الشعب الإيراني: خسئتَ يا سيد ترمب»[٢].

وفي الوقت الذي قال فيه بعض مســؤولي البلاد إننا سنواصل الاتفاق النووي مع الأوروبيين، قال: «إنّ القضية شــديدة الحساســية. اليوم يقف مسؤولو البلاد أمام اختبار كبير؛ هل ســيحفظون عزّة هذا الشعب العزيز واقتداره أو لا؟ يجب أن تُصان عزّة هذا الشــعب، ويجب أن تُصان مصالحه بالمعنى الحقيقي للكلمة. [...] ولتحقيــق المصالح، لا تثقوا بكلام هذا الرئيس أو ذاك، أو رئيس الوزراء هذا أو ذاك المستشــار؛ فكلام هؤلاء [الحكومات الأوروبية] لا قيمة له؛ اليوم يقولون

---

١. Rudy Giuliani.

٢. كلمة الإمام الخامنئي، ٠٩-٠٥-٢٠١٨.

شيئًا، وغدًا يتصرّفون على نحوٍ آخر!»[1].

وبعد بضعة أيام، تحدّث سماحته بشأن ضرورة الحفاظ على المصالح الوطنية بوضوح أيضًا، وخاطب الحكومة الإيرانية آنذاك، فقال: «الاتفاق النووي ليس هدفًا؛ بل هو وسيلة. ليس الاتفاق النووي هدفًا ينبغي علينا حتمًا الحفاظ عليه؛ بل هو وسيلة لحفظ مصالحنا الوطنية. فإذا وصلتم يومًا إلى هذه النتيجة بأنّ الاتفاق النووي لا يستطيع تأمين المصالح الوطنية، فضعوا الاتفاق جانبًا! أي إنه لا يتمتع بأي أهمية، انظروا إلى ما تقتضيه المصالح الوطنية. ويسألني بعضهم أحيانًا: لقد قلتَ إنك ستحرق الاتفاق النووي، فلماذا لم تحرقه؟ والسبب في أننا لم نحرقه هو أننا قلنا: لعلّه يمكن تأمين المصالح الوطنية من خلاله؛ وإلّا، فإذا أدرك الإنسان أنّ المصالح الوطنية لا تُؤمَّن، فنحن أيضًا نعرف كيف نحرقه ونقوم بذلك. على كل حال، لا يعبثوا معنا؛ يجب متابعة هذا الأمر بجدية»[2].

جمعة النّصر

كانوا قد قالوا إنّ ثمانين طنًا من القنابل أُلقيت على الضاحية، فكم طنًا من القنابل تنتظر طهران الآن؟!

كان ذلك في تشرين الأوّل - أكتوبر ٢٠٢٤، وقد استُشهد السيد حسن نصر الله، الأمين العام لحزب الله في لبنان، إثر هجومٍ عنيف شنّه الكيان الصهيوني على ضاحية بيروت. وكان سماحته واحدًا من أبرز شخصيات محور المقاومة الذين استُشهدوا بعد بدء هجوم إسرائيل في تشرين الأوّل - أكتوبر ٢٠٢٣ على غزة وسائر مناطق محور المقاومة. وقبل ذلك بفترة وجيزة أيضًا، استُشهد إسماعيل هنية، رئيس المكتب السياسي لحركة حماس في طهران بصاروخٍ إسرائيلي بعد مشاركته في مراسم تنصيب مسعود بزشكيان رئيسًا للجمهورية.

---

١. كلمة الإمام الخامنئي، ٠٩-٠٥-٢٠١٨.

٢. من كلام الإمام الخامنئي خلال لقائه رئيس الجمهورية وأعضاء مجلس الوزراء، ٢٩-٠٨-٢٠١٨.

وفي تلـك الأيام التي كانت فيها الشـخصيات البارزة فـي المقاومة تتعرض للاستهداف من قبل الكيان الصهيوني، روّجت وسائل إعلام معارضة للجمهورية الإسلامية شائعة مفادها أنّ الإمام الخامنئي لجأ إلى مكانٍ مجهول حفاظًا على حياته! وقد بثّ هذا الادعاء الخوف في قلوب بعض الناس.

وإضافةً إلى ذلك، كانت الجمهورية الإسلامية في ذلك الأسبوع قد نفّذت عملية «الوعد الصادق ٢» ضد الأراضي الفلسـطينية المحتلة ثـأرًا لدم ضيفها إسماعيل هنية. ولذلك، بدا المشهد في إيران، في نظر بعضهم، وكأنه في حالة حرب.

وفي خضمّ هذه الأوضاع، وبعد مرور عشرة أيام فقط على استشهاد السيد نصر الله وأقل من أسـبوع على تنفيذ «الوعد الصادق ٢»، ظهر سماحته بنفسـه على منبـر صلاة الجمعة في طهران؛ حيث اصطف ملايين الإيرانيين، وكانت مئات الكاميرات المحلية والأجنبية تنتظر تسـجيل اللحظات، فألـقى خطابه بثبات، وصلّى بهدوء، وصافح المصلين!

نعم؛ إنّ «جمعة النصر» التي سـطّرها الإمام الخامنئي عُدَّت مُتمّمةً لعمليّة «الوعـد الصـادق ٢»، وكانت إنهـاءً لادعاء «طهـران غير الآمنـة». فقد دحض سماحته بتحدّيه سيناريو العدو تمامًا، وقال: «نحنُ جميعًا مصابونَ ومَكلومونَ بِشـهادة السـيّدِ العزيز، إنّهُ لفِقدانٌ كبير، ولقد أفجعَنا بـكلِّ معنى الكلمة. غيرَ أنَّ عزاءَنا لا يَعني الاكتئابَ واليأسَ والاضطراب؛ بل هو من سِـنخ عزائِنا على سيّدِ الشـهداءِ الحسـين بن عليّ عليه السلام؛ يبعثُ الحياة، ويُلهمُ الـدّروس، ويوقدُ العزائم، ويضخّ الآمال»[1].

١. من خطبة الإمام الخامنئي في صلاة الجمعة التي أقيمت في العاصمة طهران، ٠٤-١٠-٢٠٢٤.

تمثال فاليريان

كان مقصد الجولة السـياحية صحراءً جافةً خاليةً! كان قد اطّلع الإمام الخامنئي عـلى أنّ في اليونان صحـراء قد جُعلت وجهةً سـياحيّة، ويزعمون أنّها المكان الذي هُزم فيه الإيرانيون في الماضي أثناء هجومهم على اليونان؛ أي إثبات ادعاءٍ تاريخي من دون أيّ دليل وفي فضاءٍ خالٍ![1]

وعندما ذهب إلى شـيراز، مدينة الشـعر والتاريخ والثقافة في إيران، قال في جمعٍ من المسـؤولين التنفيذيين في محافظة فارس: «في العالم أحيانًا تُوظَّفُ أمور لا تحمل حتى طابعًا مشرّفًا بوصفها مفاخر تاريخية. أولئك الذين لا يملكون مفاخـر تاريخيـة يصنعونها لأنفسـهم! أمّا نحـن، فلدينا هذا القـدر الكبير من المفاخر التاريخية، وهذا العدد من الأمور التي تُعدّ مصدر فخر تاريخي للشـعب الإيراني وتعزز ثقته بنفسه؛ فلماذا لا نعرضها؟»

ثم أشـار إلى تلـك الوجهة السـياحيّة اليونانيّة الفارغة، وقال: «حسـنًا؛ هنا بالقرب من كازرون - كما سـمعت - يوجد تمثـال فاليريان، إمبراطور الروم، وهو جاثٍ على ركبتيـه أمام ملك إيران. اذهبوا واعرضوا هـذا المكان، ليكن هذا في مقابل ذاك! لدينا كل هذه النقاط الإيجابية التي يمكن أن تستعرض ماضينا»[2].

---

١. مقتطف من كلمة الإمام الخامنئي خلال لقاء مع المسؤولين التنفيذيين في محافظة فارس، ٢٠٠٨-٠٥-٠٧.

٢. المصدر نفسه.

الفصل الحادي عشر:
في عيون الآخرين

أكثر حنكةً سياسيّةً من الأمين العام للأمم المتحدة![1]

بعد صدور قرار مجلس الأمن رقم ٥٩٨ التابع للأمم المتحدة، مورست ضغوط كثيرة على إيران من قبل الدول القوية في العالم لكي نقبل القرار. وفي تلك الأيام، جاء خافيير بيريز دي كوييار - الأمين العام للأمم المتحدة - إلى إيران لإجراء المحادثات اللازمة. وكان من بين برامجه لقاء سماحة الإمام الخامنئي، الذي كان آنذاك رئيسًا للجمهورية. وبعد اللقاء، قال لي دي كوييار: «من أيّ جامعة للعلوم السياسية تخرّج رئيس جمهوريّتكم؟»

فأجبته: لماذا؟قال: «أنا حاصل على دكتوراه في العلوم السياسية من عدة جامعات مرموقة في العالم، وأزاول العمل السياسي منذ أكثر من ثلاثين عامًا، ومنذ عشرة أعوام وأنا أشغل منصب الأمين العام للأمم المتحدة. وخلال هذه المدة، قلّما لم ألتقِ شخصية سياسية أو رئيس دولة ولم أتحاور معه، لكنني حتى

---

١. السيد علي محمد بشارتي، وزير الداخلية حينها.

الآن لم أرَ شخصًا أكثر حنكةً وذكاءً سياسيًا من رئيس جمهوريتكم!»

عظيمٌ في أنظار العالم

«لا شكّ أنه بطلٌ حقيقي! إنه ماهرٌ تمامًا وذكيٌّ على نحوٍ استثنائي! إنه أنجح زعيم في الشرق الأوسط منذ الحرب العالمية الثانية»[1]. هذه العبارات قالها راؤول مارك غيرشت، الضابط السابق في وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية (CIA) والمحلل في الشؤون الإيرانية، عن الإمام الخامنئي. كما قال غيرشت، الذي يتبنى نظرة شديدة العداء لإيران: «لقد واجه الولايات المتحدة بدهاءٍ خاص، وتمكّن من إخضاعها»[2].

كما أقرّ راي تكيه[3]، المسؤول السابق في وزارة الخارجية الأمريكية والمحلّل البارز في العلاقات الدولية، قائلًا: «في حين أنّ كثيرًا من الأنظمة - من الخليج الفارسي إلى شواطئ البحر الأبيض المتوسط - قد أصابها الاضطراب والانهيار، فإنّ الجمهورية الإسلامية لا تزال تتقدم بثبات وقوة. وهذا يعود إلى القيادة العبقرية للإمام الخامنئي»[4]. كما وصف تكيه الإمام الخامنئي بأنه مفكّر استراتيجي من الطراز الأول، وقال إنّ ما تحققه إيران اليوم من إنجازات إنما هو ثمرة عبقرية هذا العالِم الديني المتواضع[5].

نعم؛ يحظى الإمام الشهيد السيد علي الخامنئي بسمعة طيبة حتى في أوساط خصومه ومعارضيه. فمكانته في نظر كبار الشخصيات في العالم متميزة

---

١. https://foreignpolicy.com/2019-09-19/how-iran-supreme-leader-is-out-matching-trump-reuel-gerecht-interview-

٢. المصدر نفسه.

٣. Ray Takeyh.

٤. https://foreignpolicy.com/2024-03-20/iran-khamenei-supreme-leader-strategy-middle-east-

٥. مقتبس من المصدر نفسه.

إلى درجــة أنه عندما سُــئل الفيلســوف والعالم الأمريكي البروفســور غاري كارل (محمــد) ليغنهاوزن[١] عن رأيه في الإمام الخامنئــي، قال: «أنا لا أتدخل عادة في الشؤون السياســية، لكن يمكنكم أن تروا بأنفسكم. هل يوجد بين قادة العالم السياسيين من يشبهه؟ هل يوجد أصلًا من يمكن مقارنته به؟ ولا سيما في إدارة بلدٍ يتعرض باســتمرار لضغوط شــتى من الأعداء؛ فقد استطاع أن يقود هذا البلد إلى الأمام»[٢].

نعم؛ إنّ شــعبية الإمام الشــهيد الســيد علــي الخامنئي لا تقتصــر على قلوب الإيرانيين فحسب؛ بل إنّ شعوبًا وأممًا أخرى قد تعلّقت أيضًا بسماحته. فقد وصفه ديليب داروا، السياســي البنغلادشي، بأنه «قائد المسلمين في العالم»، وقال بعد لقائه به: «لقــد تأثرت كثيرًا بشــخصيته. [...] إنه يمتلك شــخصية عظيمة؛ [...] شخص هادئ ومحيط بقضايا المســلمين المعاصرة واحتياجاتهم، وقد منحني دافعًا مضاعفًا للتعرّف إليه أكثر. لقد كان هذا اللقاء من أفضل ذكرياتي»[٣].

---

١. Gary Carl (Muhammad) Legenhausen.

٢. https://iki.ac.ir/node-5388.

٣. https://khl.ink/f-8978.

صـدر لدار الوفـاء للثقـافـة والإعـلام

سلسلة رجالٌ صدقوا:

١. هكذا عرفوه، الشهيد رضا الغسرة
٢. المؤمن الممهد، الشهيد علي المؤمن
٣. فخر الشهداء، الشهيد عبدالكريم فخراوي
٤. الخارجون من الماء، رواية المحرر من السجون الخليفية محمد طوق، كمال السيّد
٥. القادم من هناك، رواية حول الشهيد القائد رضا الغسرة، كمال السيّد
٦. ألم وأمل، السيد مرتضى السندي، تجربة واقعية في سجون البحرين
٧. فارس التحرير، أحمد العرب، حول الشهيد علي العرب
٨. بين غياهب الموج، الشهيد ميثم علي
٩. أبو قسّام، الشهيد الفدائي محمد سهوان، علي معراج
١٠. ذلك يوم الخلود، الشهيد أحمد الملالي، كمال السيد
١١. وما قتلوه يقيناً، الشهيد افضل عباس مرهون، الأسير الكرزكاني
١٢. شهيد حتى النخاع، الشهيد خليل إبراهيم عيد
١٣. سمي الأمير ، الشهيد علي القصاب

سلسلة نهج الولاية:

١. العمل المؤسساتي في فكر الإمام الخامنئي
٢. الاستغفار والتوبة، الإمام الخامنئي
٣. التحليل السياسي في فكر الإمام الخامنئي
٤. العبد الصالح، رواية الإمام الخامنئي عن الإمام الخميني
٥. سيد شهداء محور المقاومة، الشهيد القائد قاسم سليماني
٦. عهد الأمير إلى المسؤول والمدير، الإمام الخامنئي
٧. النفوذ في فكر الإمام الخامنئي
٨. الحياة بأسلوب جهادي، الإمام الخامنئي
٩. الثورة الإسلامية في فكر الإمام الخامنئي
١٠. الثوري الأمثل، الإمامين الخميني والخامنئي
١١. صلح الإمام الحسن عليه السلام ، الإمام الخامنئي
١٢. النهضة البرمجية، الإمام الخامنئي

١٣. يحبهم ويحبونه - كلمات السيد حسن نصرالله حول الشهيد قاسم سليماني
١٤. في محضر الحبيب، خواطر الإمام الخامنئي بلسانه وبيانه
١٥. السياسة الخارجية والعلاقات الدولية في فكر الإمام الخميني
١٦. نهاية السرطان الصهيوني في فكر الإمام الخامنئي
١٧. مقاومة الاستكبار في فكر الإمام الخميني
١٨. حين انتصر الدم - تحليل للثورة الحسينية، الإمام الخامنئي
١٩. التقية في فكر الإمام الخامنئي
٢٠. الطاغوت في فكر الإمام الخامنئي
٢١. ليس كمثله رجل - الشخصية العلمية للإمام الشهيد الخامنئي، السيد مهدي الموسوي
٢٢. مدخل إلى منهج قراءة مؤلفات الإمام الخامنئي، السيد مهدي الموسوي
٢٣. وسلامٌ عليه، قصص وحكايا حول الشهيد الإمام الخامنئي **(هذا الكتاب)**

كتب أستاذ البصيرة عبدالوهاب حسين:

١. الاستعاذة
٢. إضاءات فكرية
٣. معرفة النفس طريق لمعرفة الرب
٤. اللامنطق في الفكر والسلوك، مواجهة النبي موسى عليه السلام لفرعون (جزئين)
٥. الإسلام دين الفطرة
٦. رسول الرحمة
٧. الإسلام والعلمانية
٨. الجمري في كلمات أمينه وخليله
٩. القدس صرخة حق
١٠. إضاءات على درب سيد الشهداء عليه السلام
١١. قراءة في بيانات ثورة الإمام الحسين عليه السلام
١٢. الدولة والحكومة
١٣. الإنسان رؤية قرآنية - الجزء الثاني
١٤. الإنسان رؤية قرآنية - الجزء الأول
١٥. في رحاب أهل البيت عليهم السلام
١٦. الشهادة رحلة العشق الإلهي

سلسلة من داخل السجن:

١. التغيير في سبيل الله، الشيخ زهير عاشور
٢. تأملات في الفكر السياسي، الشيخ زهير عاشور
٣. الإسلام والعلمانية، أستاذ البصيرة عبدالوهاب حسين
٤. الرحيل نحو الأبدية، الساعات الأخيرة للشهيد علي العرب قبل إعدامه، كمال السيّد
٥. يسألونك عن عاشوراء، الأستاذ محمد فخراوي
٦. رسول الرحمة، أستاذ البصيرة عبدالوهاب حسين
٧. على ضفاف الحسين، الأستاذ محمد سرحان
٨. نشيد الشهادة، شرح وصية الشهيد القائد قاسم سليماني، الأستاذ محمد سرحان
٩. ماضون على دربك، قصص أسرى البحرين بعد استقبال خبر شهادة الحاج قاسم سليماني
١٠. مرج البحرين يلتقيان، حياة الإمام علي وفاطمة الزهراء عليهما السلام، الأستاذ محمد فخراوي
١١. خط الإمام الخميني، الشيخ جاسم المحروس
١٢. الإسلام دين الفطرة، أستاذ البصيرة عبدالوهاب حسين
١٣. شقشقة المظلوم، شرح الخطبة الشقشقية لأمير المؤمنين عليه السلام، الشيخ زهير عاشور
١٤. اللامنطق في الفكر والسلوك، مواجهة النبي موسى عليه السلام لفرعون، أستاذ البصيرة عبدالوهاب حسين (جزئين)
١٥. وذكرهم بأيام الله، الأستاذ محمد سرحان
١٦. إلى أحبتي، نصائح تربوية إلى الشباب، الشيخ زهير عاشور
١٧. رحيق كربلاء، الشيخ زهير عاشور
١٨. معرفة النفس طريق لمعرفة الرب، أستاذ البصيرة عبدالوهاب حسين
١٩. شمعة في وسط الظلام، الشيخ زهير عاشور
٢٠. إضاءات فكرية، أستاذ البصيرة عبدالوهاب حسين
٢١. فارس التحرير، أحمد العرب، حول الشهيد علي العرب
٢٢. مشكاة - فضيلة أستاذ البصيرة عبدالوهاب حسين، حسن مرهون
٢٣. أبو قسّام، الشهيد الفدائي محمد سهوان، علي معراج
٢٤. إضاءات على السيرة السياسية للمعصومين عليهم السلام، الشيخ زهير عاشور
٢٥. تراتيل السكينة - دراسات في سيرة أستاذ البصيرة عبدالوهاب حسين، الأستاذ محمد سرحان

٢٦. حكومة العالِم العادل، الشيخ جاسم المحروس
٢٧. مبادئ إدارة المواجهة مع العدو، الأستاذ محمد سرحان
٢٨. بناء التشكيلات الميدانية، الأستاذ محمد سرحان
٢٩. المسيرة الثورية، الشيخ زهير عاشور
٣٠. الشجرة البرية، الشيخ زهير عاشور
٣١. وما قتلوه يقيناً، الشهيد فاضل عباس مرهون، الأسير الكرزكاني
٣٢. سمي الأمير، الشهيد علي قصاب

سلسلة الاستكبار العالمي:

١. تاريخ أمريكا المستطاب، الدكتور محمد صادق كوشكي
٢. دواعش بربطات عنق، سيد هاشم ميرلوحي
٣. أمريكا مهد الديمقراطية والحرية، سيد هاشم ميرلوحي

سلسلة المفكر الثوري (آثار الشهيد بهشتي):

١. العمل التنظيمي والحزبي في فكر الشهيد بهشتي
٢. إنك مسؤول - مكانة العمل والجهاد في معرفة الإنسان للشهيد الكتور آية الله بهشتي، محمد مهدي رفيعي

سلسلة تاريخ البحرين:

١. شهادة وطن، إفادات قادة الثورة المعتقلين وعذاباتهم
٢. آل خليفة الأصول والتاريخ الأسود
٣. الإبادة الثقافية في البحرين
٤. تيار الوفاء الإسلامي، المنهج الرؤية الطموح
٥. أسطورة فتح البحرين، رواية استيلاء آل خليفة على أوال ومجزرة سوق الخميس ١٧٨٣، عباس المرشد
٦. صعصعة بن صوحان العبدي البحراني محاربٌ عابرٌ للزمن، عباس المرشد

كتب آية الله الشيخ عباس الكعبي:

١. تفسير سورة العصر بمنظور حضاري
٢. تفسير سورة محمد
٣. تفسير سورة المنافقون

سلسلة العلامة الشيخ محمد مهدي الآصفي:

١. فصول المقاومة
٢. الوعد الصادق، دلالات ودروس انتصار حزب الله على إسرائيل
٣. مقاومة الاحتلال الإسرائيلي
٤. النصر الإلهي ومنهج التعامل مع الأعداء
٥. التحديات المعاصرة ومشروع المواجهة الإسلامية
٦. الجهاد بين الرحمة والعنف
٧. قصة الغارة الحضارية على العالم الإسلامي
٨. الأخطار التي تهدد ثقافتنا
٩. أزمة المسلم المعاصر بين التراث والمعاصر
١٠. محنة المسخ الحضاري والموقف الشرعي من الغزو الثقافي
١١. العولمة والعالمية
١٢. شرح دعاء الأسحار
١٣. الثقافة القيادية والإدارية في القرآن والسنة
١٤. المنازل الثلاثة للرحمة الإلهية
١٥. إلى الشباب

سلسلة كمال السيد:

١. في ظلال الزيتونة، رواية حول المعصومين عليهم السلام
٢. اسمه أحمد، رواية حول النبي محمد صلى الله عليه وآله
٣. إلا علي، رواية حول الإمام علي عليه السلام
٤. دموع السماوات، رواية حول الإمام علي عليه السلام
٥. فاطمة حورية الأرض، رواية حول فاطمة الزهراء عليها السلام
٦. وكانت صديقة، رواية حول فاطمة الزهراء عليها السلام
٧. عاصفة السلام، رواية حول الإمام الحسن عليه السلام
٨. ألم ذلك الحسين، رواية حول الإمام الحسين عليه السلام
٩. أطول يوم في التاريخ، رواية حول الإمام الحسين عليه السلام
١٠. الثورة امرأة، رواية حول السيدة زينب عليها السلام
١١. وسلاحه البكاء، رواية حول الإمام السجاد عليه السلام
١٢. عليه السلام، رواية حول الإمام الباقر عليه السلام
١٣. جعفر أيها الصديق، رواية حول الإمام الصادق عليه السلام
١٤. على جسر بغداد، رواية حول الإمام الكاظم عليه السلام

١٥. الطريق إلى خراسان، رواية حول الإمام الرضا عليه السلام
١٦. وكان تقياً، رواية حول الإمام الجواد عليه السلام
١٧. تراتيل في زمن الذئاب، رواية حول الإمامين الهادي والعسكري عليهما السلام
١٨. فارس الزمن الغائب، رواية حول الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف
١٩. بانتظار الذي يأتي، رواية حول الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف
٢٠. الشمس وراء السحب، رواية حول الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف
٢١. نهاية التاريخ
٢٢. عواطف وأمل، رواية حول الشهيدتين عواطف الحمداني وأمل الربيعي
٢٣. السماء تفتح أبوابها في المساء، رواية حول الشهيدة فاطمة الحسيني
٢٤. سمراء الجنوب، رواية حول الشهيد سميرة عودة المنصوري
٢٥. النفس في قفص الاتهام
٢٦. الإمام الخميني قوة الحق
٢٧. الشمس وحديث المرايا، إضاءات على حياة الإمام الخامنئي
٢٨. قمر الحسين، رواية حول أبا الفضل العباس عليه السلام
٢٩. ويكتب وصيته الأخيرة، رواية قصيرة حول الشهيد قاسم سليماني
٣٠. الفدائي، أضواء على سيرة وحياة الشهيد نواب صفوي
٣١. سيد غابات الشمال، الشهيد ميرزا كوجك خان
٣٢. قصة بلوهر ويوذاسف

سلسلة الثقافة التنظيمية:

١. العمل التنظيمي، ماهيته وفلسفته وكيفيته، الدكتور حسين عرب أسدي والدكتور حميد رضا محمدي ومحمد مهدي زارع مهرجردي
٢. نحو التغيير؛ البُعد النظري للعمل التنظيمي، الدكتور حسين عرب أسدي والدكتور حميد رضا محمدي
٣. هندسة الصفوف، مهارات وأساليب العمل التنظيمي في ميدان العمل، الدكتور حسين عرب أسدي والدكتور حميد رضا محمدي

كتب أخرى:

١. قافلة الخلود - شهداء البحرين
٢. عاشوراء البحرين ٢٠١٩
٣. كتيّب المقاوم العارف، الشهيد المقاوم أحمد الملالي
٤. عاشوراء البحرين ٢٠١٨
٥. حصاد البحرين ٢٠١٧

٦. عاشوراء البحرين ٢
٧. في رحاب مدرسة الإمام الخميني قدس سره
٨. المهدوية في الفكر الولائي
٩. الحصاد السياسي ٢٠١٦

كتب باللغة الفارسية:

١. تغيير در راه خدا (التغيير في سبيل الله)، الشيخ زهير عاشور
٢. بازخوانى خطبه هاى امام حسين (قراءة في بيانات ثورة الإمام الحسين)، أستاذ البصيرة عبدالوهاب حسين
٣. بر آستان اهل بيت (في رحاب أهل البيت)، أستاذ البصيرة عبدالوهاب حسين
٤. رنج و اميد (ألم وأمل)، السيد مرتضى السندي
٥. گواه ميهن (شهادة وطن)، إفادات قادة الثورة المعتقلين وعذاباتهم
٦. تاريخ سياه آل خليفة (آل خليفة الأصول والتاريخ الأسود)
٧. بت شكن (رواية الخارجون من الماء)، كمال السيّد

مجموع الإصدارات = ١٥٧

منذ نحو خمسة عشر عامًا وأنا أقدّم إلى سماحة القائد حلولًا في المجالات الأمنية والدفاعية حول ما ينبغي القيام به أكثر .وبالطبع، لا أكتب أكثر من صفحتين. وكان سماحته يتفضّل - خلال 48 ساعة - بإصدار توجيهات بشأن آرائي إلى أمانة المجلس الأعلى للأمن القومي، أو إلى هيئة الأركان العامة للقوات المسلحة، أو إلى رئيس الجمهورية ونائبه الأول. وإضافة إلى ذلك، أرسل كل شهر تقرير متابعة، كما أرفع إليه تقريرًا سنويًا شاملًا. وقبل جائحة كورونا، كنت ألتقيه كل يوم أحد، وكان أثناء الصلاة، إن كان لديه توجيه، يذكره، أو إن كان لديّ اقتراح، أقدّمه شفهيًا. لدينا نحو مائتي دولة مستقلة في العالم، وقد قارنت من حيث العلم قادة هذه الدول ورؤساءها وملوكها بقائدنا، فرأيت أنّ قائدنا لا نظير له من حيث العلم والمعرفة، والحكمة وبُعد النظر، والرأفة واللطف، وفهم البيئة الدولية. إنه قائد شمولي، شجاع، تقيّ وحكيم .قارِنوا كلماته بكلمات بايدن أو ملوك المنطقة أو حتى قادة الدول القوية. إنه - بحقّ - حريص على مصلحة الناس.

اللواء يحيى رحيم صفوي

مساعد ومستشار الشهيد الإمام الخامنئي في الشؤون العسكرية

دار الوفاء للثقافة والإعلام